شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش
ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية
على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء الثالث

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم ١

شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش

ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية

على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء الثالث

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى

صحح وعلق عليه حواشى نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق ما يضاف اليه كلا أن يكون معرفة ومثنى أوما هو فى معنى المثنى كقوله

فإنَّ اللهَ يعلمني ووَهْباً وَيعلَمُ أنْ سيلْقاهُ كِلانا

وقوله إنَّ لِلْخيرِ ولِلشرِّ مَدًى وكِلا ذلكَ وَجْهٌ وقبَلْ

ونظيره عوان بين ذلك ويجوز التفريق في الشعر كقولك كلا زيد وعمرو ، وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصاً ورحي تقول جاءنى كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين واذا أضيف الى المضمر أن يجرى مجري المثني على ما ذكر وفي العرب من يقر آخره على الالف فى الوجهين ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على « كلا » وأحكامها وأنها مفردة معناها التثنية وهي موضوعة لتأكيد التثنية كما أن كلا وأجمع لتأكيد الجمع وهي من الالفاظ المضافة التى يؤكد بها المعارف وكل لفظ مضاف يؤكد به المعنى يكون مضافا الى ضمير ذلك المؤكد نحو جاءنى زيد نفسه وعينه وأكلت الرغيف كله وانما كان كذلك ليعلم أنه له وممكن لمعناه فلذلك وجب أن تكون كلا مضافة الى معرفة ومثني لانه لا يؤكد بها الا ماهذه سبيله وان خرج عن سنن التأكيد بأن يكون مبتدأ نحو كلا أخويك جاءنى أو فاعلا نحو جاءنى كلا أخويك فلن يخرج عن حكم التأكيد ومعناه ومجاز ذلك على اقامة التأكيد مقام المؤكد كما تقام الصفة مقام الموصوف فاذا قال جاءنى كلا أخويك فأصله جاءنى اخواك كلاهما الا أنك وضعت التأكيد موضع المؤكد مبالغة ثم أضفته الى لفظ المؤكد للبيان فلذلك لزم أن يضاف الى المثنى ولا يضاف

الا الى معرفة لانه لايكون تأكيدا الا لمعرفة ، وحكم كلتا حكم كلا الا أن كلتا لمؤنث وكلا للمذكر فأما قوله « فن الله يعلمني الخ (١) » فالبيت للنمر بن تولب والشاهدفيه اضافته الى نا وهو ضمير جمع وكلا انما يضاف الى تثنية وذلك لان الاثنين والجمع فى الكناية عن المتكلم واحد وان شئت أن تقول هو للجمع ولكنه حمل الكلام على المعنى لانه عنى نفسه ووهبا واليه أشار صاحب الكتاب وهو أجود لانه قد يقع لفظ الجمع على التثنية نحو قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) وقوله (تسوروا المحراب) ثم قال خصمان ويروى سيلقاه بالياء وسنلقاه بالنون فمن رواه بالياء جعل كلانا فاعله ومن رواه بالنون جعل كلانا تأكيدا لضمير المتكلمين وأما قول ابن الزِّبَعري (٢) في يوم أحد

يا غُرابَ البَينِ أسمعْتَ فقلْ　　إنَّما تَنطِقُ شيئاً قدْ فُعِلْ

إنَّ للخيرِ وللشَّرِّ مَدًى　　وكِلا ذلكَ وجهٌ وقَبَلْ

والعَطِيَّاتُ خِساسٌ بينَهمْ　　وسَواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلْ

كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ　　وبَناتُ الدَّهرِ يلعَبْنَ بكُلْ

فالشاهد فيه اضافة كلا الى مفرد يراد به التثنية كما أضيف فى الذى قبله الى لفظ الجمع اذ كان المراد به التثنية ومثل ذلك فى أن المراد به التثنية قوله تعالى (عوان بين ذلك) أى بين الفروض والبكارة فجاز اضافة كلا اليه كما جاز اضافة بين اليه لأن بين يضاف الى اثنين فصاعداً وكلا يضاف الى اثنين فقط ومن ذلك قوله تعالى (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) أضيف كل اليه حيث كان المراد به الكثرة وقوله « ويجوز التفريق في الشعر » يريد أنك تضيفه الى اسم واحد ثم تعطف عليه اسما آخر بالواو نحو كلا زيد وعمرو لان العطف بالواو نظير التثنية اذ كانت الواو لا ترتب كالتثنية فحمل الكلام فى الشعر على المعنى نحو قوله

كِلا السَّيفِ والسَّاقِ الذى ضُرِبَتْ به　　على دَهَشٍ ألقاهُ باثنينِ صاحبُهْ (٣)

وصار ذلك كقولك زيد وعمرو قاما كما تقول الزيدان قاما ولا يجوز مثله فى حال الاختيار والسعة ألا تري أنك لا تقول كلا أخيك وأبيك ذاهب كما لم يجز كل عبد الله وأخيه وأبيه ذاهبون ، ولو قلت

---

(١) هو النمر بن تولب العكلى شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان فى أيدي أهله وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم . وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق وكان ابو عمرو ابن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . .

ومثله قول معروف　　كونوا كمن واسى أخاه بنفسه　　نعيش جميعاً أو نموت كلانا

وقول الشاعر :　　نعم الفتى عمدت اليه مطيتى　　فى حين جد بنا المسير كلانا

(٢) ابن الزبعرى هو احد أعداء النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يهجونه وقد قال هذه الكلمة بعد موقعة أحد شماتة بالمسلمين وقد اجابه عليها حسان بن ثابت بقصيدة اخرى من بحرها وقافيتها ومطلعها :

ذهبت بابن الزبعرى وقعة　　كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم　　وكذاك الحرب أحيانا دول

اذ شددنا شدة صادقة　　فأجأناكم الى سفح الجبل

(٣) الشاهد فيه اضافة كلا الى السيف وهو اسم مفرد وهى لا تضاف إلا الى المثنى وجاز ذلك لانه عطف على المفرد مفرداً آخر فصار كأنه أضافها الى المثنى لان مجموعهما اثنان . .

كلا زيد فعمرو جاءني لم يجز في الشعر ولاغيره لانك كنت تضيف كلا الى مفرد مخصوص وانما يضاف الى اثنين أو الى مفرد في معني التثنية أو الى لفظ مشترك بين التثنية والجمع فاعرفه ، وقوله « وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصاً ورحى » يريد أن آخره يكون بالالف اذا أضيف الى ظاهر في حال الرفع والنصب والجر وهو القياس لانه عندنا اسم مفرد ومقصور كعصا ورحى ولا اشكال في ذلك على أصلنا انما الاشكال على أصل الكوفيين لانها عندهم تثنية صحيحة ،وقوله «واذا أضيف الى المضمر أن يجرى مجري المثني» يعني أن الفه تنقلب ياء في حال النصب والجر كما تنقلب في التثنية فتقول جاءني أخواك كلاهما ورأيت أخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما تثبت الالف في حال الرفع وتنقلب ياء في حال النصب والجر كما أن التثنية كذلك الا أن انقلابها في التثنية للاعراب واختلاف العامل وانقلابها في كلا وكلتا لا للاعراب بل للحمل على لدا وعلى علي ماتقدم ، « ومن العرب من » يجرى في كلا وكلتا على القياس « فيقر الالف بحالها » ولا يقلبها لا مع ظاهر ولامضمر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأفعل التفضيل يضاف الى نحو ما يضاف اليه أيٌّ تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم وتقول هو أفضل رجل وهما أفضل رجلين وهم أفضل رجال والمعنى في هذا اثبات الفضل على الرجال اذا فصلوا رجلا رجلا واثنين اثنين وجماعة جماعة ﴾

قال الشارح : وأفعل الذي يراد به التفضيل يضاف الى ما بعده وحكمه في الاضافة حكم أي لا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الناس وأفضل القوم أضفته اليهم لانه واحد منهم وتقول حمارك أفره (١) الحمير وعبدك خير العبيد فاضافة أفعل الى ما بعده اضافة البعض الى الكل والواحد الى الجنس ولو قلت عبدك أحسن الاحرار وحمارك أفره البغال لم يجز لانك لم تضفه الى ما هو بعضه وانما وجبت اضافته الى ماهو بعض له لانك اذا أردت تفضيل الشيء على جنسه فلم يكن بد من أن تضيفه الى الذي تفضله عليه ليعلم أنه قد فضل أمثاله من ذلك الجنس ولو أردت تفضيله على غير جنسه لاتيت بمن فاصلة له عن الاضافة ويكون الاول في حكم المنون فقلت عبدك أحسن من الاحرار وحمارك أفره من البغال ، والذي يدل على أن الاول في حكم المنون الا أنه لا ينصرف لوزن الفعل والصفة أنه اذا نقص عن وزن الفعل يدخله التنوين نحو قولك عبدك خير من الاحرار وغلامك شر من الحمير لما حذفت الهمزة تخفيفاً نقص الاسم عن لفظ الفعل فانصرف والذي يدل على أن ما لا ينصرف في حكم المنون وان لم يكن فيه تنوين قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا ، واعلم أن اضافة أفعل هذه التي يراد بها التفضيل من الاضافات المنفصلة غير المحضة فلا تفيد تعريفا لان النية فيها التنوين والانفصال لتقديرك فيها من وانما كانت من فيها مقدرة لان المراد منها التفضيل فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فقد زعمت أن فضل زيد ابتدأ من فضل عمرو راقياً صاعداً في مراتب الزيادة فعلم بهذا أنه أفضل من كل من كان مقدار فضله كفضل عمرو وأنه علا من هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء كما تقول سار زيد من بغداد فعلم المخاطب ابتداء مسيره ولم يعلم أين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتداء التفضيل على مقدار المفضل عليه

(١) قال في القاموس : فره ككرم فراهة وفراهية حذق وافرهت الناقة فهي مفره ومفرهة اذا كانت تنتج الفره اه

وكل

وكل من كان فى منزلته لم يكن بد من الدلالة على هذا المعنى وقد يحذف من من اللفظ تخفيفاً ويضاف الاسم الاول الى الثانى وهى مرادة مقدرة واذا كانت من مقدرة فصلته مما قبله فلذلك كانت اضافته منفصلة ولا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الرجال لانه واحد منهم، وتقول «هو أفضل رجل» وأصله أفضل الرجال الا أنك خففت فنزعت الالف واللام وغيرت بناء الجمع الى الواحد الشائع دالا على النوع مغنى عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى وان أتيت بالالف واللام والجمع فقد حققت وجئت بالاصل وأعطيت الكلام حقه وان اثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور لانه يدل على الجنس فكان كقولك أفضل الرجال اذ المراد بالرجال الجنس لا رجال معهودون فهو كقولهم أهلك الناس الدرهم والدينار أى جنس الدراهم والدنانير، ومثل ذلك فى ترك الالف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور قولك كل رجل والمراد الرجال ومثله قولهم عشرون درهما والمراد من الدراهم، وتقول «هما أفضل رجلين وهم أفضل رجال» والمعنى أنهما يفضلان هذا الجنس اذا ميزوا رجلين رجلين ويفضلونه اذا ميزوا جماعة جماعة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وله معنيان أحدهما أن يراد أنه زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثانى ان يؤخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك نحو قولك الناقص والاشج أعدلا بنى مروان كأنك قلت عادلا بنى مروان فأنت علي الاول يجوز لك توحيده في التثنية والجمع وأن لا تؤنثه قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس) وعلى الثاني ليس لك الا أن تثنيه وتجمعه وتؤنثه ﴾

قال الشارح: اعلم ان «أفعل على ضربين» أحدهما أن يكون مضافا الى جماعة هو بعضهم تزيد صفته على صفتهم وجميعهم مشتركون فى الصفة فتقول عبد الله أفضل القوم فهو أحد القوم وهم شركاء فى الفضل المذكور يزيد فضله على فضلهم والذى قضى بذلك كلمة أفعل من حيث كانت مقدرة بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم فالتقدير أنه يزيد فضله عليهم أو يرجح فضله والرجحان انما يكون بعد التساوى وكذلك لفظ الزيادة يقتضى مزيدا عليه فلذلك من المعني اشترطوا الشركة فى الصفة، وقد ذهب بعضهم الى أن اشتراط الاشتراك فى الصفة لا يلزمه واستدل على ذلك بقولهم ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال وان كان لاحق لابن الخال فى الميراث ومثله قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) وان كان لا خير فى مستقر أهل النار ولا حسن فى مقيلهم، وهذا لا حجة لهم فيه لان ذلك جاء على زعمهم واعتقادهم وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن مطلق القرابة يوجب الميراث سواء كانوا من ذوى الارحام أو العصبات فقيل ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال لانه أقرب وكذلك قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) جاء على زعمهم واعتقادهم ان مقيلهم فى الآخرة حسن ومستقرهم جميل فقال ان نزلنا معكم نزول نظر فأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا، «والثانى أن تؤخذ الزيادة مطلقاً» من غير تعرض الى ابتدائها ولا انتهائها وتصير من صفات الذات بمنزلة الفاضل الا ان فى الافضل مبالغة ليست فى الفاضل وتضيفه الى ما بعده لا للتفضيله

عليهم وتقدير من على ما كان فى الاول لكن للتخصيص كما تكون اضافة مالا تفضيل فيه فتقول أفضلكم كما تقول فاضلكم أى الفاضل المختص بكم ، ومنه قولهم « الناقص والاشج أعدلا بني مروان » فقولهم أعدلا ههنا بمعنى العادلين منهم ألا ترى انه ثناه ولو كان المراد التفضيل لكان موحدا على كل حال ، « والاشج » ههنا عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان يقال له أشج بنى أمية من أجل شجة حافر دابة كانت بجبهته وكان أعدل أهل زمانه وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقول عمر بن الخطاب ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قيل هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الارض عدلا فملك بعد سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر ، « والناقص » هو يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولى الخلافة ستة أشهر أو أقل ولى سنة ست وعشرين ومائة وكان عادلا منكرا للمنكر وهو الذي قتل ابن عمه الوليد اذ كان مسرفا على نفسه وكان يقال له الناقص لانه نقص من أرزاق الجند وحط منها يقال نقصته فأنا ناقصه ونقص الشيء فهو ناقص يكون متعديا وغير متعد ، « فالنوع الاول منهما لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث » لانه مقدر بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم كان معناه يزيد فضله عليهم فكل واحد من الفعل والمصدر لا يصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيثه فكذلك ما كان فى معناها ولذلك لا يدخله ألف ولام قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) فوحد وان كانوا جماعة ، وقال بعضهم انما لم يثن أفعل ولم يجمع ولم يؤنث لانه مضارع لبعض الذى يقع للتذكير والتأنيث والواحد والاثنين والجمع اذ كان بعضا لما أضيف اليه ولا يكون الا نكرة كما ان الفعل كذلك اذ حل محله ، وقال الكوفيون اذا أضيف على معنى من فهو نكرة وهو رأى أبى على واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وقال البصريون هو معرفة بالاضافة على كل حال الا أن يضاف الى نكرة ، « وأما النوع الثانى » فانك تثنيه وتجمعه وتؤنثه وتدخل فيه الالف واللام فتقول زيد الافضل أبا والأكرم خالا وتقول فى التثنية هما الافضلان وفى الجمع هم الافضلون والافاضل قال الله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) ، ويكون بناء المؤنث على غير بناء المذكر فتقول هند الفضلى وفى التثنية الفضليان وفى الجمع الفضليات والفضل كما تقول الفاضل والفاضلة والفاضلان ولا يصح دخول من فيه لا تقول الافضل منك لان من انما يؤتى بها اذا كان أفضل بمعنى الفضل فتدخل لابتداء الغاية التى منها ابتداء الفضل فاذا نقلته الى الذات بطل ذلك المعنى فاما قوله

ولَسْتَ بالأكْثَرِ مِنْهُمْ حَصاً ... وإنَّما العِزَّةُ لِلْكاثِرِ (١)

---

(١) البيت للأعشى ميمون من قصيدة يقولها فى علقمة بن علاثة العامرى وكان قد استجار به من كل شيء حتى الموت فأجاره من كل شيء الا الموت وكانت بين علقمة وعامر بن الطفيل منافرة فأتى الاعشى عامرا فاستجار به فأجاره من كل شيء حتى الموت فقال له : وكيف قال ان مت فى جوارى وديتك ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقصيدته التى أولها :

علقم ما أنت الى عامر ... الناقص الاوتار والواتر

ومنها

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر

لا يأخذ الرشوة فى حكمه ... ولا يبالى غبن الخاسر

فان

فان منهم لا يتعلق بالاكثر الملفوظ بهـا ويحتمل أمرين أحدهما أن يتعلق بأكثر محذوفة دل عليها قوله بالاكثر كأنه قال ولست بالاكثر بأكثر منهم لانه اذا جاز أن تقول زيد الافضل أبا جاز أن تقول زيد أفضل أبا لان كل واحد يدل على الآخر والثانى أن يكون معناه التبيين فيتعلق بمحذوف كأنه قال أعني منهم ويكون المعني ولست بالاكثر من قبيلتك أى فيهم من هو أكثر منك ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمع الوجهان فى قوله عليه السلام ، ألا أخبركم بأحبكم الىّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم الى وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة أساوئكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون ﴾

قال الشارح : هذا الحديث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يحث فيه على حسن الخلق ولين الجانب « فالموطؤن » الليّنون من قولهم وطأت الفراش أى لينته ومهدته « والاكناف » جمع كنف وهو الجانب ومنه كنفا الطائر جناحاه وقوله « الذين يألفون ويؤلفون » أى يصحبون الناس بالمعروف فيرغب فى صحبتهم للينهم ورفقهم من قوله المؤمنون هينون لينون أى منقادون وقوله « الثرثارون المتفيهقون » يريد الذين يكثرون الكلام ويتكلفون فيه فيخرجون عن القصد والحق يقال رجل ثرثار وهو المكثار فى الكلام ومنه عين ثرة وثرثارة اذا كانت واسعة الماء ويقال للثرثار نهر بعينه كأنه سمي بذلك لكثرة مائه وليس الثرثار من لفظ الثرة انما هو من معناه وان وافقه فى بعض حروفه انما هو كسبط وسبطر ودمث ودمثر فثرة من باب حب ودر وثرثارة من باب زلزل وقلقل « والمتفيهق » هو الذي يتوسع فى كلامه ويفهق به فمه ، وقد جاء تفسير للحديث فيه قيل ما المتفيهقون قال المتكبرون وكأنه يؤل الى الاول لانه يكون من التكثير ، والشاهد فيه انه وحد أحبكم وأقربكم لانه أراد المعنى الاول وهو أفعل الذى بمعني التفضيل لانه يكون فى جميع الاحوال بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وجمع أحاسنكم وهو جمع أحسن لانه لم يرد به التفضيل وانما المراد به الذات نحو الحسن وكذلك أبغضكم وأقربكم وحدهما لان المراد بهما التفضيل وجمع أساوئكم وهو جمع أسوأ لانه بمعني السيء ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى الوجه الاول لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته لانك لما أضفت الاخوة الى ضميره فقد أخرجته من جملتهم من قبل ان المضاف حقه أن يكون غير المضاف اليه ألا ترى أنك اذا قلت هؤلاء اخوة زيد لم يكن زيد في عداد المضافين اليه واذا خرج من جملتهم لم يجز اضافة أفعل الذى هو هو اليهم لان من شرطه اضافته الى جملة هو بعضها ، وعلى الوجه الثانى لايمتنع ومنه قول من قال لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك كأنه قال أنت شاعرهم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن أفعل على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى الفعل نحو زيد أفضل القوم أى يفضلهم والثانى أن يكون من صفات الذات بمعنى الفاضل فيهم فاذا قلت زيد أفضل القوم وأردت تفضيله عليهم فلا بد من تقديرك من فيه وان لم تكن ملفوظا بها لان التفضيل لا بد أن يذكر فيه ابتداء الغاية التى منها بدء الفضل راقياً وذاك انما يكون بمن فان أظهرتها فهو حق الكلام وان حذفتها فلعلم المخاطب أن التفضيل لايقع الا بها الا أنك اذا أظهرتها فقد فضلته على غيره واذا أضفته ولم تأت بمن

كنت قد فضلته على جنسه الذى هو بعضه واذ قد علم أن أفعل انما يضاف الى ما هو بعضه فليعلم انه « لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته » وذلك انك إذا أضفت الاخوة الى ضميره خرج من جملتهم وإذا كان خارجا منهم صار غيرهم وإذا صار غيرهم لم يجز أن تقول يوسف أحسن إخوته كما لا يجوز أن تقول الياقوت أفضل الزجاج لانه ليس من الزجاج فحينئذ يلزم من المسألة أحد أمرين كل واحد منهما ممتنع أحدهما ما ذكرناه من اضافة أفعل الى غيره اذ اخوة زيد غير زيد والامر الثانى اضافة الشىء الى نفسه وذلك أنا اذا قلنا ان زيداً من جملة الاخوة نظراً الى مقتضى اضافة أفعل ثم أضفت الاخوة الى ضمير زيد وهو من جملتهم كنت قد أضفته الى نفسه باضافتك إياه الى ضميره وذلك فاسد * فاما على النوع الثانى وهو أن يكون أفعل فيه للذات بمعنى فاعل فانه يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته ولا يمتنع فيه كامتناعه من القسم الاول اذ المراد انه فاضل فيهم لانه لا يلزم فى هذا النوع أن يكون أفعل بعض ما أضيف اليه وعليه جاء « قولهم لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك » لان أهل جلدته غيره واذا كانوا غيره لم تسغ اضافة أفعل اذا كان هو إياه اليهم لما ذكرته ويجوز على الوجه الثانى لانه بمعنى الشاعر فيهم أو شاعرهم فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويضاف الشىء الى غيره بأدنى ملابسة بينهما كقول أحد حاملى الخشبة لصاحبه خذ طرفك وقال * اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها اذا طلع وقال

إذا قال قَدْنِى قال بالله حَلْفَةً ... لَتُغْنِىَ عَنِّى ذا إنائِكَ أجْمَعا

لملابسته له فى شربه وهو لساق اللبن﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن الاضافة المحضة على ضربين اضافة اسم الى اسم هو بعضه لبيان جنس المضاف لا لتعريف شخصه ويقدر لذلك بمن نحو قولك ثوب خز وباب ساج والثانى اضافة اسم الى اسم غيره بمعنى اللام لتعريف شخص المضاف وتخصيصه بالتعريف نحو غلام زيد عرفت الغلام باضافتك إياه الى معرفة والتخصيص نحو قولك راكب فرس فاضافته ههنا الى نكرة لا تفيد التعريف وانما تفيد ضربا من التخصيص واخراج المضاف من نوع الى نوع أخص منه ألا ترى ان راكب فرس أخص من راكب فالمراد بالاضافة الاولى التبعيض وأن الثانى أعم من الاول وان له اسمه والمراد بالاضافة الثانية الملك أو الاختصاص فالملك نحو غلام زيد ومعناه أنه يملكه والاختصاص نحو سيد الغلام أى يختص به بما بينهما من الملابسة والاختلاط ومنه جل الدابة وسرج الفرس « ويضاف الشىء الى الشىء بأدنى ملابسة » نحو قولك لقيته فى طريق أضفت الطريق اليك لمجرد مرورك فيه ومثله « قول أحد حاملى الخشبة خذ طرفك » أضاف الطرف اليه لملابسته اياه فى حال الحمل فأما قول الشاعر

إذَا كَوْكَبُ الخَرْقاء لاحَ بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أذاعتْ غَزْلَها فى القَرَائبِ (١)

الشاهد فيه أنه أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها عند طلوعه وذلك أن الكيسة من النساء تستعد

(١) لم أجد من نسب هذا البيت الى قائله وهم يروون بعده * وقالت سماء البيت فوقك منهج * ولما تيسر أحبلا للركائب * والخرقاء : الحمقاء التى لا تقدر الامور واذاعت : نشرت وفرقت من اذاعة الخبر ومنهج : به خروق من قولهم أنهج البلى فى الثوب وهو كناية عن اشتداد البرد وعدم وجدان الوقاية منه . وقوله سهيل بدل أو عطف بيان للكوكب . . وقد ذكر الشارح معنى البيت ووجه الاستشهاد به

صيفاً فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد والخرقاء ذات النفلة تكسل عن الاستعداد فاذا طلع سهيل وبردت تجد في العمل وتفرق قطنها في قبيلتها تستعين بهن تخصصها لذلك ، وكذلك قول الآخر

* اذا قال قدني الخ * (١) كذا أنشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على ارادة نون التأكيد وحذفها ضرورة وأنشد أحمد بن يحيى لتغنن عنى بنون التأكيد الشديدة ، والبيت فالشاهد فيه انه أضاف الاناء الى المخاطب لملابسته اياه وقت أكله منه أو شربه مافيه من اللبن والاناء في الحقيقة لساقي اللبن ، والمعنى لتأكلن وتعبن ذا الاناء وذو الاناء مافيه من لبن أو مأكول والعرب تقول أغن عني وجهك أي اجمله بحيث يكون غنياً عني لا يحتاج الى رؤيتي ، يقول له الضيف قدني أي حسبي ما أكلت أوشربت فيقول المضيف لتغنين عني جميع مافي الاناء ولا ترده علي بل اشربه كله يصف رجلا مضيافاً *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى أبوه من اضافة الشيء الى نفسه أن تأخذ الاسمين المعلقين على عين أو معنى واحد كالليث والاسد وزيد وأبي عبد الله والحبس والمنع ونظائرهن فتضيف أحدهما الى الآخر فذاك بمكان من الاحالة فأما نحو قولك جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه فليس من ذلك ﴾

قال الشارح : اضافة الشيء الى نفسه مما لايصح وذلك من قبل ان الغرض من الاضافة التعريف والتخصيص والشيء لا يعرف بنفسه لانه ان كان معرفة كان مستغنياً عن الاضافة بما فيه من التعريف لان نفسه موجودة غير مفقودة وليس في الاضافة الا ما فيه وان كان عاريا منه كان أذهب في الاحالة والامتناع لان الاسمين المترادفين على حقيقة واحدة لايصيران غيرين باضافة أحدهما الى الآخر ويحدث بذلك تخصيص كما يحدث من اضافة الاسماء المتباينة نحو غلام زيد وراكب فرس مع ان التضايف انما يقع بين شيئين كل واحد منهما غير الآخر كما ان التفرقة تكون أيضاً فيما كان كذلك فلذلك لا تضيف اسما الى اسم آخر مرادف له على حقيقته ولا الى كنيته سواء كان ذلك الاسم معلقاً على عين أو معنى « فالعين نحو قولك الليث والاسد » لاتقول ليث الاسد ولا أسامة أبي الحارث ولا « زيد أبي عبدالله » وأبو عبد الله زيد « والمعنى نحو الحبس والمنع » فلا تقول حبس منع اذ الحبس والمنع واحد ، فأما اضافة الاسم الى اللقب نحو سعيد كرز وقيس بطة فذلك جائز غير ممتنع وان كانا لعين واحدة وذلك من قبل انه لما اشتهر باللقب حتى صار هو الاعرف وصار الاسم مجهولا كأنه غير المسمى بانفراده اعتقد فيه التنكير وأضيف الى اللقب لتعريف وجعلوا الاسم مع اللقب بمنزلة ما أضيف ثم سمي به نحو عبد الله وعبد الدار وكان اللقب أولى أن يضاف اليه لانه صار أعرف ، فأما قولهم « جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه » فعلى تنزيل الاول من الثاني منزلة الاجنبي واضافته راجعة الى معنى اللام ومن لجميع وكل اسمان لأجزاء الشيء ونفسه وعينه منزلان عندهم منزلة الاجنبي بمعنى خالص الشيء وحقيقته فيقولون نفس الشيء وعينه فتكون منزلته من الشيء منزلة البعض من الكل والثاني منه ليس بالاول ألا ترى انه

---

(١) تمام البيت في المتن وهو لحريث بن عناب — بتشديد النون الموحدة بعد عين مهملة مفتوحة الطائي وبعده

دفعت اليه رسل كوماء جلدة وأغضيت عنه الطرف حتى تضلعا

يقال له نفس وله حقيقة كما يقال له علم وله مال ونحوهما ولذلك يخاطبون أنفسهم ويراجعونها مراجعة الاجنبي فيقال يانفس لاتفعلي كذا قال الشاعر

ولى نَفْسٌ أقول لَها إذَا ما تنازعني لَعلِّي أوْ عَساني (١)

وقال الآخر أقول للنَّفْسِ تَأْساءً وتعْزِيَةً إحْدَى يدَىَّ أصابتْني ولَمْ تُرِدِ(٢)

ويؤيد ذلك أنك لاتقول ضربتنى بضم التاء ولا ضربتك بفتحها لاتحاد الفاعل والمفعول وتقول ضربت نفسى كما تقول ضربت غلامى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا الصفة الى موصوفها وقالوا دار الآخرة وصلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربى وبقلة الحمقاء على تأويل دار الحياة الآخرة وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع وجانب المكان الغربى وبقلة الحبة الحمقاء ، وقالوا عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائبة خبر ومغربة خبر على الذهاب بهذه الاوصاف مذهب خاتم وسوار وباب وماثة لكونها محتملة مثلها ليلخص أمرها بالاضافة كفعل النابغة فى اجراء الطير على العائذات بياناً وتلخيصاً لاتقديماً للصفة على الموصوف حيث قال * والمؤمن العائذات الطير * ﴾

قال الشارح : الصفة والموصوف شئ واحد لانهما لعين واحدة فاذا قلت جاءنى زيد العاقل فالعاقل هو زيد وزيد هو العاقل ألا ترى انك اذا سئلت عن كل واحد منهما لجاز أن تفسره بالآخر فتقول فى جواب من العاقل زيد وفى جواب من زيد العاقل فاذ كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يجز اضافة أحدهما الى الآخر فلا تقول هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالاضافة وأحدهما هو الآخر ، وقد ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من اضافة الموصوف الى صفته والصفة الى موصوفها والتأويل فيها على غير ذلك فمن ذلك قولهم « صلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربي وبقلة الحمقاء » فهذه الاشياء حقها أن تكون صفة للاول اذ الصلاة هى الاولى والمسجد هو الجامع وانما أزيل عن الصفة وأضيف الاسم اليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف والتقدير صلاة الساعة الاولى يعنى من الزوال ومسجد الوقت الجامع أو اليوم الجامع وجانب المكان الغربى وبقلة الحبة الحمقاء سميت حمقاء لانها تنبت في مجاري السيل فتجرفها السيول ، « فان قلت » الصلاة الاولى والمسجد الجامع فأجريته وصفاً له فهو الجيد والاكثر وان أضفت فوجهه ماذكرناه وهو قبيح لاقامتك فيه الصفة مقام الموصوف وليس ذلك بالسهل ، ومثله « دار

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجي وقيل الاسدى والمعنى اذا نازعتنى نفسى فى امر الدنيا خالفتها وأقول لعلى أتورط فيها فاكف حينئذ مما تدعونى اليه منها ولا أقربه وقد أتى به الشارح ليثبت ان العرب كانوا يخاطبون أنفسهم ويضيفونها اليهم فتكون منزلتها منهم منزلة البعض من الكل واذا جاز هذا صحت الاضافة فى قولهم جميع القوم وكل الدراهم وعين الشىء لان هذه ليست الا ذاك

(٢) البيت لاعرابى قتل أخوه ابناً له وهو من ابيات الحماسة وبعده

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين ادعوه وذا ولدى

والتأساء : الاسوة وكل ما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله احدى يدى اصابتنى على التشبيه والمجاز وقوله كلاهما أى أخيه وولده والمعنى : أنى انهى نفسى بهذا القول لاجل السلوة وحسن الصبر وان كل واحد من الواتر والمفقود يصلح لان يرضى به عوضاً عن الآخر • والشاهد فيه كالذى فى البيت السابق .

الاخرة

الآخرة » وحق اليقين وحب الحصيد وتأويله دار الساعة الآخرة ولذلك تسمى القيامة الساعة وحق الأمر اليقين وحب النبت الحصيد وكذلك كل ما جاء منه ، وقالوا « عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائبة خبر ومغربة خبر » فهذا ظاهره عكس ما تقدم لان ماتقدم فيه اضافة الموصوف الى صفته وهذا فيه اضافة الصفة الى موصوفها ألا ترى ان المعنى عليه عمامة سحق وهي البالية وقطيفة جرد وهي الخلق وثياب أخلاق أي بالية فقدم هذه الصفات وأزالها عن الوصفية وأضافها الى الاسم اضافة البعض الى الكل على مذهب خاتم ذهب والمراد من ذهب وسوار فضة أي من فضة كأنه سحق من عمامة جعل السحق بعض العمامة وكذلك جرد قطيفة أي من قطيفة وأخلاق من ثياب ، ومنه قولهم « جائبة خبر » ومعناه خبر يجوب الارض من بلد الى بلد أي يقطعها يقال جبت البلاد أجوبها اذا قطعتها فلما قدمها وأزالها عن الوصفية احتملت أشياء وترددت فيها فأضافها الى الخبر اضافة بيان كقولك مائة درهم لما احتملت المائة معدودات أضافها الى نوع منها للبيان ، ومثله « مغربة خبر » يقال هل جاءكم مغربة خبر يعني خبراً طرأ عليهم من بلد سوى بلدكم فهو لذلك غريب فلما قدمها احتملت الخبر وغيره فأضافها الى الخبر على ما تقدم لتلخيص أمرها وتبيينه والهاء فى جائبة ومغربة للمبالغة كعلامة ونسابة فأما قوله

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرِ تمسحُها رُكبانُ مكةَ بينَ الغيْلِ والسَّنَدِ (١)

فالبيت للنابغة والشاهد فيه اضافة العائذات الى الطير فهو من قبيل سحق عمامة لان العائذات من صفة الطير وجملة الامر ان المؤمن اسم فاعل من آمن كما قال الله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فالمؤمن هو الله تعالى أي آمنهم من الخوف لكونهم فى الحرم وحلولهم فيه ، والعائذات يحتمل أمرين أن يكون مجروراً وأن يكون منصوباً فمن جعله مجروراً كانت الكسرة عنده علامة الجر على حد الحسن الوجه والضارب الرجل وجر الطير باضافة العائذات اليه على حد هذا الضارب الرجل والحسن الوجه وذلك انك لما أوقعت اسم الفاعل الذى هو المؤمن على العائذات وأضفته اليه تخفيفاً على اقامة الصفة مقام الموصوف احتمل أشياء من أناسي وغيرهم فبين ذلك باضافته الى الطير ، ومن نصبه كانت الكسرة عنده علامة النصب على حد قولك الضارب الرجل بالنصب ويجوز مع ذلك خفض الطير ونصبه فالخفض على الاضافة على ما سبق على حد رأيت الضارب الرجل ومن نصبه فعلى البدل من العائذات أو عطف البيان أو على التشبيه بالمفعول *

---

(١) البيت للنابغة الذبياني كما ذكر المصنف والشارح وهو من معلقته وقبله

فلا لعمر الذى قد زرته حججاً وما هريق على الانصاب من جسد

وبعده

ماإن أتيت بشيء أنت تكرهه اذاً فلا رفعت سوطى الى يدى

وهريق وأريق واحد . والأنصاب حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها . والجسد هنا الدم . ويطلق على صبغ ومثله الجساد . والعائذات ما عاذ بالبيت من الطير أي التجأ . وقوله بين الغيل هو بفتح الغين . وروى أبو عبيدة « بين الغيل والسعد » بكسر الغين وقل هما (أي الغيل والسعد) أجمان كانتا بين مكة ومنى . لكن أنكر الاصمعى هذه الرواية وقال انما الغيل بكسر الغين الغيضة والغيل بفتح الغين الماء وانما يعنى النابغة ما كان يخرج من أبى قبيس وقوله فلا رفعت سوطى الى يدى دعاء على نفسه بأن تشل يده يعتذر للنعمان بن المنذر ويقسم له بأنه لم يأت شيئا ينكره ولم يرتكب ما يكرهه وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أضيف المسمى الى اسمه فى نحو قولهم لقيته ذات مرة وذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات اليمين وذات الشمال وسرنا ذا صباح قال أنس بن مدركة الخثعمي

عزمْتُ عَلى إقامةِ ذي صباحٍ ... لِأمرٍ مَّا يُسَوَّدُ مَنْ يَسودُ

وقال الكميت إليكم ذوي آلِ النبيِّ تَطَلَّعتْ ... نوازِعُ من قلبي ظِماءٌ وأَلْبُبُ ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد أضافوا المسمى الى الاسم مبالغة فى البيان لان الجمع بينهما آكد من افراد أحدهما بالذكر وفى ذلك دليل من جهة النحو ان الاسم عندهم غير المسمى اذ لو كان اياه لما جاز اضافته اليه وكان من اضافة الشيء الى نفسه فالاسم هو اللفظ المعلق على الحقيقة عيناً كانت تلك الحقيقة أو معنى تمييزاً لها باللقب ممن يشاركها فى النوع والمسمى تلك الحقيقة وهى ذات ذلك اللقب أى صاحبه فمن ذلك قولهم « لقيته ذات مرة » والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذى هو مرة ومثله « ذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات الشمال وسرنا ذا صباح » كل هذا معناه وتقديره داره شمالا وسرنا صباحا بالطريق التى ذكرناها الا ان فى قولنا ذا صباح وذات مرة تفخيما للامر ومن ذلك قول الشاعر

* عزمت على اقامة ذي صباح الخ * (١) المراد على اقامة صاحب هذا الاسم وصاحبه هو صباح فكأنه قال على اقامة صباح ، وما مجرورة الموضع لانها وصف لامر أى عظيم ومؤثر يسود من يسود ، ومثله قول الكميت * اليكم ذوى آل النبي الخ * (٢) المراد اليكم يا آل النبي أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي ولو قال يا آل النبي لم يكن فيه ما فى قوله ياذوي آل النبي من المدح والتعظيم وفائدة هذا الاسلوب ظاهرة لانه لما قال ياذوي آل النبي فقد جعلهم أصحاب هذا الاسم وهو آل النبي ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحا معظما لا محالة ، وكان قياس البيت ألب بالادغام وانما فكه لضرورة الشعر على حد قوله * انى أجود لاقوام وان ضننوا * (٣) ومنه قول الاعشى

---

(١) البيت من شواهد سيبويه { ج ١ ص ١١٦ } وقال هو لرجل من خثعم ولم يسمه كما لم يسمه الاعلم . وقال سيبويه « وذو صباح بمنزلة ذات مرة تقول سير عليه ذا صباح أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا انه قد جاء فى لغة لخثعم مفارقا لذات مرة وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فان يكون بمنزلتها » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه جرذي صباح بالاضافة اتساعاً ومجازاً والوجه فيه أن يستعمل ظرفا لقلة تمكنه واذا جاز ان يضاف اليه فيجر جاز ان يخبر عنه فيرفع فيقول سير عليه ذو صباح وذات مرة وهذا قليل لم يسمع الا في هذه اللغة » اه ولا يتسرب الى ذهنك ان كلامهما فى الناحية التى يتكلم فيها المصنف والشارح بل كلام سيبويه فى اضافة اقامة الى ذى صباح وكلام المؤلف هنا فى اضافة ذي الى صباح فتفطن والله يرشدك . ومعنى البيت عزمت على الاقامة فى الصباح وتأخير الغارة على العدو الى ان يرتفع النهار وثوقا منى بقوتى عليهم وظفرى بهم ثم بين أنه مستحق للسيادة على قومه بما عنده من صحة الرأى وشدة العزم فقال لأمر ما يسود من يسود وما زائدة للتأكيد

(٢) هو من قصيدة له مطلعها * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب * وهى من جملة قصائد له تسمى الهاشميات يقولها فى مدح بنى هاشم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تطلعت معناه تشوقت . وقوله نوازع هو جمع نازعة من قولهم نزعت نفسه الى الشيء أي رغبت فيه وطلبته والظماء جمع ظمآن وهى العطاشى وقوله ألبب هو جمع لب وهو العقل وكان قياس الكلمة الادغام ولكنه اضطر ففكه

(٣) هذا عجز بيت لقعنب ابن ام صاحب وصدره مهلا أعاذل قد جربت من خلقى وأراد ضنوا ففك الادغام وشبهه بما استعمل فى الكلام نحو لححت عينه اذا التصقت وضبب البلد كثرت ضبابه وألل السقاء اذا تغير ريحه . يصف

فكذبوها

فـكذَّبوها بما قالتْ فَصبَّحَهم ذو آلِ حسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ والشَّرَعا (١)

أى صبحهم الجيش الذى يقال له آل حسان ومثـله قول الآخر

إذا ما كُنْتُ مِثْلَ ذَوَيْ عَدِيٍّ ودينارٍ فقام عليَّ ناعِي (٢)

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا وديناراً ، وعليه قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالم عليم أى وفوق كل شخص يسمى عالماً عليم ويحتمل أن يكون العالم هنا مصـدراً بمعنى العلم كالفالج والباطل فيكون كقراءة الجماعة أى وفوق كل ذى علم عليم ، وحكى عن العرب هذا ذو زيد ومعناه هذا صاحب هـذا الاسم وقد كثر ذلك عنـدهم ، وربما لطف هـذا المعنى على قوم فحملوه على زيادة ذى وذات والصواب ما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى نحو قول لبيد * الي الحول ثم اسم السلام عليكما * وفى قول ذى الرمة * داع يناديه باسم المـاء مبغوم * و * تداعين باسم الشيب فى متثـلم * ان المضاف يعنون الاسم مقحم خروجه ودخوله سواء ، وحكوا هذا حى زيد وأتيتك وحى فلان قائم وحي فلانة شاهد وأنشدوا

يا قُرَّ إنَّ أباكَ حيَّ خُوَيْلِدٍ قد كنْتُ خائفَهُ على الإِحْماقِ

وعن الاخفش انه سمع أعرابياً يقول في أبيات قالهن حى رباح باقحام حى والمعنى هذا زيد وان أباك خويلداً وقالهن رباح ، ومنه قول الشماخ * ونفيت عنه مقام الذئب (٣) * أي الذئب ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يخالف ما قبله لان هذا فيه اضافة الاسم الى المسمى والذى قبله فيه اضافة المسمى الى الاسم فقول لبيد

الشاعر نفسه بأنه جواد كريم لا يصرفه العذل عن الجود ولو كان الذى يجود عليه مانعا له بخيلا عليه بماله يريد أن جوده سجية فلا سبيل الى أن يكفه عنه العذل

(١) الشاهد فى هذا البيت كالشاهد الذى فى بيت الكميت والخثعمى حيث اضاف ذو الى آل . وقوله الشرع ــ بزنة عنب ــ جمع شرع ــ بكسر فسكون ــ وهو الوتر . ويزجى معناه يسوق ويدفع والبيت للأعشى ميمون يريد صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان

(٢) الشاهد فيه كالذى فيما قبله حيث اضاف ذوي الى عدى ودينار وقوله فقام على ناعى معناه الدعاء على نفسه بالموت والناعي الذي يندب الميت ويخبر به الناس قال

من حبها أتمنى ان يلاقينى من نحو بلدتها ناع فينعاها

(٣) هذه قطعة من بيت للشماخ بن ضرار الغطفانى من قصيدة له يمدح بها عرابة الاوسى الانصارى وأولها

كلا يومى طوالة وصل أروى ظنون . آن مطرح الظنون

ومنها

وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

ولست اذا الهموم تحضرنى بأخضع فى الحوادث مستكين

ونسب بعضهم هذا الشاهد الى ذى الرمة وهو خطأ فاضح . وقوله طوالة هو اسم بئر كان لقيها عليها مرتين . والظنون الذى لا يوثق به من قولهم بئر ظنون اذا كانت قليلة المـاء وذعرت أفزعت والقطا ضرب من الطير معروف ونفيت طردت وقوله مقام هو مقحم والمعنى طردت عنه الذئب واللعين الطريد وقيل هو شيء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحش وقوله بأخضع هو أفعل من الخضوع وهو الذل والمعنى أنه لا يذل ولا يخضع للحوادث

إلى الحَوْلِ ثمّ اسمُ السَّلامِ عليكما ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقدِ اعتذرْ (١)

فان المراد ثم اسم معنى السلام عليكما فحذف المضاف واسم معنى السلام هو السلام فكأنه قال ثم السلام عليكما فكذا قولنا باسم الله المراد باسم معنى الله أو اسم معناه الله فكأنه قال بالله ومثله قول ذى الرمة

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلاّ ما تَخَوَّنَهُ داعٍ يُناديهِ باسْمِ الماءِ مَبْغُومُ (٢)

المراد باسم معنى الماء فحذف المضاف واسم معنى الماء هو الماء وماء حكاية صوت الشاة قال الشاعر

ونادَى بها ماءٍ إذا ثارَ ثَوْرةً أُصَيْبِحُ نوّامٌ إذا قام يَخْرَقُ (٣)

واذا كان أصل الصوت ماء فالالف واللام فيه زائدة لانها لا تلحق بهذا القبيل ألا ترى أنهم لم يلحقوا بها غاق وصه ونحوه من قب وطق قال سيبويه في لو وليت اذا جعلا اسمين جعلوه بمنزلة ابن عرس وقال فى الحاء والجيم جعلوه بمنزلة العباس ويجوز أن يشبه أحدهما بالآخر فيدخل عليه الالف واللام لانه كثر دخولها فيه ومنه قول الآخر * يدعوننى بالماء ماء أسوداً (٤) * يعني يدعوننى الغنم بالماء أى يقلن لى بهذا الصوت الذي هو ماء أسودا ، وأما قول ذى الرمة

تداعينَ باسْمِ الشيبِ فى مُتثَلِّمٍ جوانبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلامِ (٥)

فان شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها عند الشرب قال الشاعر

فلمّا دعتْ شِيباً بجَنْبَىْ عُنيزَةٍ مَشافِرُها فى ماءِ مُزْنٍ وباقِلِ (٦)

---

(١) هو من كلمة للبيد يقولها حين دنا أجله لابنتيه وهى

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أومضر

اذا حان يوماً أن يموت أبوكما فلاتخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولاهو المرء الذىليس جاره مضاعاً ولاخانالصديق ولا غدر

الى الحول الخ

روى أنهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم فتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولا لطم ثم تمران بنادي بنى كلاب وتذكران مآثره وتنصرفان الى تمام الحول

(٢) هو من قصيدة لذى الرمة أولها

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

فاما قوله مبغوم فان أصل البغام صوت الظباء خاصة فاستعمله فى مجرد الصوت وقوله ينعش الطرف أي يرفعه وتخونه أى تعهده وفاعل ينعش ضمير يعود على ساجى الطرف المذكور فى بيت قبل هذا وهو

كأنها أم ساجى الطرف أخذلها مستودع ضمر الوعساء مرخوم

وما فى قوله ما تخونه مصدرية أى أنه لا يرفع جفن عينه فى حالة من الاحوال الا فى الحال التى يتعهده فيها داع يناديه وقد ذكر الشارح وجه الاستدلال بهذا البيت

(٣) أتى بهذا البيت استدلالا على ان ماء حكاية لصوت الشاء فقول ذى الرمة فى البيت الذى قبله باسم الماء معناه ان الداعى يناديه بهذا اللفظ وهو ماء

(٤) الشاهد فى هذا كالذى فى البيت السابق

(٥) استشهد بهذا البيت لاقحام لفظ اسم وهو من قصيدة لذى الرمة يمدح فيها ابرهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة وقوله المتثلم أراد به الحوض وأصل معناه الذى قد ذهب وتكسر وهم يجعلونه صفة للحوض . وقوله بصرة هى الحجارة تكون رخوة وفيها بياض وقوله سلام ـ بزنة كتاب ـ جمع سلمة ـ بفتح فكسر ـ وهى الحجارة

(٦) استشهد بهذا البيت لاثبات ان شيباً حكاية صوت لجذب الغنم الماء ورشفها وقوله عنيزة هو موضع بعينه بين مكة والبصرة وقوله مشافرها هو جمع مشفر ـ بكسر الميم وفتح ـ وهو للبعير كالشفة لك وقد يستعمل فى الناس . وقوله فى

وأبو عبيدة يحمل المضاف فى ذلك كله على الزيادة فى هذا الفصل والذى قبله فالمراد عنده بقوله * ثم اسم السلام عليكما * أي السلام عليكما فالمضاف الذى هو اسم زائد مقحم وكذلك اسم من باسم الله المراد بالله ، وكذلك قوله * اليكم ذوى آل النبي * المراد آل النبي وذو زائدة عنده ولعمرى ان المعنى على ما ذكر الا أن الطريقين مختلفان فهو يعتقد فى اللفظ زيادة مضاف ونحن نعتقد فيه حذف مضاف على ما تقدم ، وصاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذى هو اسم هنا ولم يعتقده فى الذي قبله فكأنه مذهب ثالث والحق ما ذكرناه ، وأما قولهم « حى زيد وأتيتك وحى فلان قائم وحى فلانة شاهد » فهو من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كالفصل المتقدم فالحى هنا ليس بالقبيلة من قولك حى تميم وقبيلة كلب انما هو من قولك هذا رجل حى وامرأة حية وتلخيصه الشخص الحي الذى اسمه زيد وأتيتك والشخص الحى الذى اسمه فلان قائم ومنه قول الشاعر « * ياقر ان أباك حى خويلد الخ (١) * » كأنه قال أباك الشخص الحى خويلداً من أمره كذا وكذا ومثله قول الآخر

أَلاَ قَبَحَ الإِلَهُ بَنِي زِيَادٍ   وَحَيَّ أَبِيهِمْ قَبْحَ الحِمَارِ (٢)

يريد وأباهم الشخص الحى ، وأبو عبيدة يحمل ذلك كله على الزيادة والاقحام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضاف أسماء الزمان الى الفعل قال الله تعالى (هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وتقول جئتك اذ جاء زيد وآتيك اذا احمر البسر وما رأيتك منذ دخل الشتاء ومذ قدم فلان وقال * حنت نوار ولات هنَّا حنت (٣) * وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً كقولك أتيتك زمان الحجاج أمير واذ الخليفـة عبدالملك ، وقد أضيف المكان اليهما فى قولهم اجلس حيث جلس زيد وحيث زيد جالس ﴾

ماء مزن وباقل يحتمل ان يكون قد اراد ماء السحاب الذي ينتج البقل ويحتمل ان يكون قد أراد موضعين بعينهما فاما مزن فقاله ياقوت هى قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها أو أربعة وأما باقل فلم أجد من ذكره والوجه الاول أقرب

(١) تمام البيت فى المتن وبعده   وكان حياً قبلكم لم يشربوا   فيها بأقلية أجن زعاق

والشاهد فيه اقحام لفظ حى ، وقوله قر هو مرخم قرة وهو اسم رجل والاحاق هو مصدر قولك أحق الرجل اذا ولد له ولد أحمق والمعنى أنك باقرة لاحمق وليس هذا الحمق حادثا فيك بل لقد ورثته عن أبيك فانى كنت أرى عليه دلائل الاحماق وأشاهد فى مخايله أنه سيولد له ولد أحمق وأنك لمصداق فراسق وشاهد صدق حدسي والشعر لجبار بن سلمى ابن مالك وهو شاعر جاهلى

(٢) الشاهد فيه كالذى فى البيت السابق حيث أقحم لفظ حى وأراد قبح الاله بنى زياد وأباهم وهو من أبيات ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وزياد المهجو هو زياد بن أبيه الذى استلحقه معاوية بأبى سفيان وقوله قبح من باب فتح والمصدر القبح بالفتح والاسم بالضم ومعناه نحاه عن الخير وأبعده

(٣) هذا شطر بيت لحجل بن نضلة وكان قد أسر بنت عمـرو بن كلثوم وركب بها المفاوز فلما ابتعدت عن ديار أهلها تلهفت عليهم واشتاقتهم وحنت اليهم ، فى ذلك يقول حجل

حنت نوار ولات هنـا حنت   وبدا التى كانت نوار أجنت
لـما رأت ماء السلى مشروبا   والفرث يعصر فى الاناء أرنت

وهنا ــ بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ــ حكاهما السيرافي وقال الكسر رديء وهى عند عامة علماء اللغة اسم اشارة للقريب وعند ابن مالك للبعيد وعند صاحب الكتاب مجردة لمعنى الحين والسلى ــ بفتح السين مقصـوراً ــ هو الجلدة الرقيقة التى يكون الولد فيها من الماشية وقوله أرنت هو من الرنة وهى الصوت

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاضافة الى الافعال مما لا يصح لان الاضافة ينبغي بها تعريف المضاف واخراجه من ابهام الى تخصيص على حسب خصوص المضاف اليه في نفسه والافعال لا تكون الا نكرات ولا يكون شيء منها أخص من شيء فامتنعت الاضافة اليها لعدم جدواها الا أنهم قد أضافوا أسماء الزمان الى الافعال فقالوا هذا يوم يقوم زيد وساعة يذهب عمرو « وقال الله تعالى (هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) » وقال ويوم يقوم الناس وقال الشاعر

عَلَى حِينِ عاتَبْتُ المَشيبَ عَلَى الصِّبا ... وَقُلْتُ أَلمّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ (١)

فأضاف الحين الى الفعل الماضي ، فقال قوم الاضافة انما وقعت الي الفعل نفسه تنزيلا له منزلة الفعل المسمى مصدراً وقد يقع الفعل موقع المصدر فى مواضع نحو قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) والمراد الانذار وعدم الانذار ومنه قول الشاعر

• فقالوا ما تشاء فقلت ألهو (٢) • قالوا واختص الزمان بذلك من بين سائر الاسماء للملابسة بين الفعل وبينه وذلك أن الزمان حركة الفلك والفعل حركة الفاعل ولاقتران الزمان بالحدث فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالاضافة ولما كان الفعل لا ينفك من الفاعل صارت الاضافة فى اللفظ الى الجملة والمراد الفعل نفسه ، وقال قوم انما أضيف الزمان الى الفعل لان الفعل يدل على الحدث والزمان فالزمان أحد مدلولى الفعل فساغت الاضافة اليه كاضافة البعض الى الكل ، وذهب قوم الى أن الاضافة انما هى الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده فأضافوا الزمان الي الجملة من الفعل والفاعل كما أضافوه الى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا هذا يوم يقوم زيد كما قالوا رأيت يوم زيد أمير وزمن أبوك غائب وتكون الاضافة فى اللفظ الي الجملة والمراد المصدر فاذا قلت هـذا يوم يقوم زيد أو يوم زيد قائم فانما تريد يوم قيام زيد فكأنه أضاف الى مدلولات الجمل ومدلولاتها معان وان كانت تتركب من الاعيان والمعانى والازمنة تكون ظروفا للمعانى دون الاعيان نحو قولك القتال اليوم ولو قلت زيد اليوم لم يصح فالملابسة اذاً بين الزمان والمعني ظاهرة ، والاضافة تصح بأدنى ملابسة فاذا قلت « أتيتك زمن الحجاج أمير وعبد الملك خليفة » والمعني زمناً كان ظرفاً لامارة الحجاج وخلافة عبدالملك فالاضافة فى الحقيقة انما هى الي الحدث الدال عليه الجملة لا الي الجملة اذ الاضافة لا تجوز الا الى ما تجوز اضافته ، وقد رد ابن درستويه القول الاول وقال الزمن انما أضيف الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده ويدل على ذلك أن موضع الجملة خفض بلا خلاف ولو كانت الاضافة الى الفعل لكان مخفوضا أو كان مفتوحا فى موضع الخفض فالاضافة الى الجملة والمراد مدلولها الذى هو الحدث فأما قول صاحب الكتاب « وتضاف أسماء

(١) هذا بيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه اضافة حين وهو اسم زمان الى عاتبت . والرواية عند سيبويه بفتح حين . قال « كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً » اه وقال الاعلم « وبناؤها { أى حين } معه { أى الفعل } على الفتح لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن أصلها بنى الاسم» اه بتصرف ثم قال « واعرابها جائز على الاصل » اه ومعنى البيت يصف الشاعر أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهى وأوقع الفعل على المشيب اتساعاً والمعنى عاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبي

(٢) استشهد بهذا البيت لوقوع الفعل فى موقع المصدر وقد مضى هذا البيت وشرحه

الزمان

الزمان الى الفعل » فالمراد الى الجملة من الفعل والفاعل ولم يذكر الفاعل للعلم بأن الفعل لا بد له من فاعل لا أنه أراد أن الزمان مضاف الى الفعل مفرداً من الفاعل والذى يدل على ذلك قوله فيما بعد « وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضا » فقوله أيضا دليل على ما قلناه ، فأما « إذ واذا » فظرفان من ظروف الزمان أيضاً ويضافان الى الجمل كسائر أسماء الزمان الا أن غيرهما من أسماء الزمان الباب فيه اضافته الى المفرد نحو صمت يوم الجمعة وصليت يوم الخميس واضافتها الي الجملة على طريق الجواز والتأويل واذ واذا لا تضافان الا الى الجمل فاذ تضاف الى الجملتين الفعلية والاسمية نحو جئتك اذ زيد قائم واذ قام زيد واذا لا تضاف الا الى جملة فعلية نحو « آتيك اذا احمر البسر » واذا طلعت الشمس وسيأتى الكلام عليهما مستقصى ان شاء الله تعالى « فأما منذ » فهي في نفسها لا تضاف البتة لانهما تكون على ضربين حرف واسم فاذا كانت حرفاً كانت بمعنى الحاضر وكانت الاضافة فيها أبعد وكان ما بعدها مخفوضاً بمعنى فى نحو قولك ما رأيته منذ الليلة أي فى الليلة واذا كانت اسماً كانت بمعنى الامد وكانت مرفوعة بالابتداء وما بعدها خبرها فهي لا تكون مضافة البتة فاذا قلت ما رأيتك مذ دخل الشتاء ومنذ قام زيد فالتقدير ما رأيتك منذ زمن قام زيد أو وقت قام زيد فالزمن والوقت مضاف الى الفعل ثم حذف المضاف للعلم بمكانه ، فمثل به لانه موضع يضاف فيه الزمان الى الفعل لا أن منذ في نفسها هي المضافة فالزمن والوقت مضاف الى الفعل فأما قول سيبويه فى باب الاضافة الى الفعل ومما أضيف الى الفعل قولهم مذ كان كذا فليس يريد أن مذ مضافة الي الفعل وانما المراد أن المضاف الى الفعل الزمن المحذوف والذى يقع بعد مذ خبر للمبتدأ وذلك أنك اذا قلت ما رأيته مذ كان كذا وكذا فتقديره مذ زمن كان كذا وكذا فحذف الزمن وأقيم الفعل مقامه فالفعل فى موضع خبر المبتدأ ولا يجوز أن تكون مذ نفسها مضافة لانه كان يلزم لو أضفتها الي الفعل أن تكون ظرفاً ومذ لا تستعمل الا مبتدأة ولذلك منعوا جواز الاخبار عنها ، وأما قوله « * ولات هنّا حنّت (١) * » فالشاهد فيه أنه أضاف هنا الى حنت وهنا أصلها المكان وفيها ثلاث لغات هنا وهنا وهنا وقد أجريت مجرى الزمان مجازاً قال الاعشي

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جاءَ منها بطائفِ الأهْوالِ (٢)

أي ليس هذا أوان ذكرى جبيرة وهى امرأة وكذلك قوله * حنت نوار ولات هنا حنت *

---

(١) قد مر قريباً قولنا على ذلك البيت

(٢) رواية البيت كما فى الكتاب هى رواية كثير من العلماء لكن رواه أبوزيد القرشي فى جمهرة أشعار العرب لا تأتي ذكرى جبيرة الخ ثم قال « تأتى تحين من قولك قد آن أى قد حان » ولا يخفى أن الشاهد يضيع على هذه الرواية .. هذا والبيت من قصيدة زعم القرشي أنها معلقة الاعشى ومطلعها

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وعامة الرواة الذين يذكرون الاعشى فى أصحاب المعلقات يعدون معلقته القصيدة التى أولها

ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقوله ذكري معناه التذكر وقوله جبيرة هو بالجيم فى بعض الروايات كما هنا ويروي خبيرة بالخاء المعجمة وهو اسم امرأة • وبعد البيت حل أهلى وسط الغميس فبادو لى وحلت علوية بالسخال

والغميس وبادولى والسخال أسماء مواضع وقوله علوية نسبة الى العالية بأعلى نجد

أى ليس هذا أوان حنين . ونوار اسم امرأة « وقد أضيف حيث من الامكنة الى الجملة » وذلك على التشبيه باذ واذا فى الزمان من جهة ابهامها وذلك أن حيث ظرف من ظروف الامكنة يقع على الجهات الست وغيرها من الامكنة فناسب اذ واذا فى وقوعهما على جميع الزمان الماضى والمستقبل فأما اذ فبهمة فى جميع الزمان الماضى لااختصاص لها بزمان منه دون آخر بل هى مبهمة فى الجميع واذا كذلك مبهمة فى جميع الازمنة المستقبلة كلها ، فاحتاجت الى جملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت اذ واذا كذلك وسيأتى الكلام عليها مستقصى في موضعها من الظروف المبهمة *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومما يضاف الى الفعل آية اقرب معناها من معنى الوقت قال

بآيةِ يُقْدِمون الخيلَ شُعْثاً ... كأنَّ على سَنابِكِها مُداما

وقال

ألا مَنْ مُبْلِـغٌ عنِّى تَميماً ... بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

وذو في قولهم اذهب بذى تسلم واذهبا بذى تسلمان واذهبوا بذي تسلمون أى بذى سلامتك والمعنى بالامر الذى يسلمك ﴾

قال الشارح : قد أضيف الى الفعل غير الزمان مما هو جار مجراه ومشبه له قالوا أتيتني بآية قام زيد « فأضافوا آية الى الجملة » من الفعل والفاعل لانها بمنزلة الوقت وذلك أن الآية العلامة والاوقات علامات لمعرفة الحوادث وترتيبها فى كونها ما يتقدم منها وما يتأخر وما يقترن وجوده بوجود غيره والمقدار الذي بين وجود المتقدم منها والمتأخر فصار ذكر الوقت علماً له ألا ترى أنها تكون علامات لحلول الديون وغيرها فصح اضافة الآية الى الفعل كما تضيف الوقت لانهما في التحصيل يؤولان الى شئ واحد فأما قول الشاعر * بآية يقدمون الخيل شعثاً الخ * (١) فالشاهد فيه اضافة الآية الى الفعل الذى هو يقدمون يقول أبلغهم كذا بعلامة اقدامهم الخيل شعثاً متغيرة من الجهد وشبه ما يتصبب من عرقها ودمها بالمدام لحمرته ، والسنابك جمع سنبك وهو مقدم الحوافر يريد انه لما صار ذلك عادة لهم وأمراً لازماً صار علامة ، وكذلك قال الآخر * ألا من مبلغ الخ * (٢) البيت لزيد بن عمرو بن

(١) لم أجد من نسب هـذا البيت الى قائله ، وقد استشهد به على اضافة آية الى الفعل ، وهى مما يضاف الى الفعل مقروناً بما النافية أو المصدرية أو غير مقرون بها ، والاقتران وعدمه سواء فى ظاهر عبارة بعض النحويين . واطلاق المؤلف ومجيئه بالشاهدين وأحدهما خال من ما يفيد ذلك ، لكن قال فى التسهيل « وقد يضاف آية بمعنى علامة الى الفعل المتصرف . قال الدماميني وزعم ابن جنى أن الجملة بعد آية على تقدير ما المصدرية ولا يجيز اضافة آية الى الفعل أصــلا ووجهه أن الاضافة الى الجملة انما ينبغى أن تكون فى الظروف وما أشبهها بوجه ، وآية بعيدة من الظروف ، وانما قدر ما المصدرية دون أن المعهودة التقدير لان الفعل لم يرد منصوباً ، ولانه لا يختص بالمستقبل » اه وقال الاعلم فى شرح هذا الشاهد « الشاهد فيه اضافة آية الى تقدمون على تأويل المصدر أى بآية اقدامكم الخيل . وجاز هذا فيها لانه اسم من أسماء الافعال لانها بمعنى علامة والعلامة من العلم وأسماء الافعال تضارع الزمان فمن حيث جاز أن يضاف الزمان الى الفعل جاز هذا فى آية وكان اضافتها على تأويل اقامتها مقام الوقت فكأنه قال بعلامة وقت تقدمون » اه والشعث ــ بضم الشين ــ جمع أشعث وهو الذى تغير من السفر والجهد .. يقول أبلغهم عنى كذا بعلامة اقدامهم الخيل للقاء شعثاً متغيرة من السفر والجهد

(٢) أكثر الناس لا يذكرون نسبة هذا البيت الى قائل لكن نسبه الشارح هنا الى زيد بن عمــرو بن الصعق الكلابى تبعاً للاعلم وسماه سيبويه يزيد ، وكان اسم الصعق خويلداً فضربه بنو تميم ضربة على رأسه فادمته فكان اذا

الصعق

الصعق والشاهد فيه أيضاً اضافة الآية الى يحبون والمعنى اذا رأيت تميما فبلغهم عنى الرسالة فكأن قائلا قال بأى علامة تعرف تميم فقال بعلامة مايحبون الطعام وانما ذكر حب تميم الطعام وجعل ذلك آية لهم يعرفون بها لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند لهم ووفود البرجمى عليه ثم شم رائحة المحرقين فظنهم طعاماً يصنع فقذف به الى النار ، والبراجم حى من تميم (١) وخبرهم مشهور وذلك أن عمرو بن هند كان نذر أن يحرق مائة رجل من بنى دارم بسبب قتلهم أخا (٢) له فأحرق تسعة وتسعين رجلا من بنى دارم وأراد أن يكمل مائة فلم يجد فوفد عليه رجل فقال له عمرو ماجاء بك فقال حب الطعام قد أقويت الآن ثلاثاً لم أذق طعاماً ولما سطع الدخان ظننتها نار طعام فقال له عمرو ممن أنت فقال من البراجم فقال ﴿ ان الشقى وافد البراجم ﴾ فذهبت مثلا ورمى به الى النار ، قال أبو عبيدة خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم ودارم من أولاد حنظلة ، وأما قولهم « اذهب بذى تسلم (٣) » فمعناه بذي سلامتك فهو من اضافة المسمى الى الاسم فكأنه قال اذهب بسلامتك فنزل الفعل منزلة المصدر على حد قوله ﴿ فقالوا ماتشاء فقلت ألهو ﴾ (٤) وقد ذكر بعض العلماء ان ذي هنا بمعنى الذي كأنه قال اذهب بالذى تسلم والهاء محذوفة وهو مصدر كأنه قال بالسلامة الذي تسلمه وذكر لانه أراد السلام وان لم يستعمل فاعرفه ﴿

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فى الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة ﴿ لله در اليوم من لامها ﴾ وقول درنا ﴿ هما أخوا فى الحرب من لا أخا له ﴾ وأما قول الفرزدق ﴿ بين ذراعي وجبهة الاسد ﴾ وقول الاعشى ﴿ الا علالة أو بداهة سابح ﴾ فعلى حذف المضاف اليه من الاول استغناء عنه بالثانى وما يقع فى بعض نسخ الكتاب من قوله

فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّــةٍ زَجَّ القَلوصَ أَبى مَزادَهْ

فسيبويه برىء من عهدته ﴾

قال الشارح : الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح لانهما كالشيء الواحد فالمضاف اليه من تمام المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل

سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله فمن ثم سموه الصعق ــ بزنة كتف ــ قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة آية الى يحبون ، وما زائدة للتوكيد والقول فيه كالقول فى الذى قبله ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر فلا يكون فيه شاهد على هذا لان اضافتها الى المصدر كاضافتها الى سائر الاسماء » اه وقال الدمامينى « وزعم سيبويه أن ماهذه زائدة ولا حاجة الى ذلك الا على تقدير كونها لا تضاف الى مفرد وليس كذلك قال الله تعالى (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) بل ذلك هو الاصل والغالب فاذا أمكن لم يجز العدول عنه »

(١) البراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك وانما قيل لهم البراجم لان أباهم قبض أصابعه وقال كونوا كبراجم يدى هذه أى لا تتفرقوا فان الائتلاف أعز لكم

(٢) ذكر صاحب القاموس أن اسم أخيه سعد وقال شارحه انما هو أسعد

(٣) قال سيبويه « ومما يضاف أيضاً الى الفعل قوله لا أفعل بذى تسلم ولا أفعل بذي تسلمان ولا أفعل بذى تسلمون المعنى لا أفعل بسلامتك وذو مضافة الى الفعل كاضافة ما قبله كأنه قال لا أفعل بذى سلامتك فذو ههنا الاسم الذي يسلمك وصاحب سلامتك » اه ويقصد بما قبله منذ وآية

(٤) سبق القول على هذا الشاهد

بينهما « وقد فصل بينهما بالظرف » في الشعر ضرورة فما جاء في الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة

لَمَّا رأتْ ساتِيدَمَا استَعْبَرَتْ ... لِلّٰهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لاَمَهَا (١)

ساتيدما جبل بعينه قيل لا يمر عليه يوم من الزمان لا يسفك فيه دم فسمى ساتيدما ، يصف امرأة أنها مرت بهذا الجبل فذكرت بلادها لقربه من بلادها فبكت فقال لله در اليوم من لامها على بكائها وشوقها ، فمن في موضع خفض باضافة در اليه واليوم نصب على الظرف وقد فصل به بينهما ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع فى الظروف وجعله مفعولا به لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن مايعمل فيه بخلاف قول الآخر

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ ... طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ (٢)

---

(١) عمرو بن قيئة بزنة ـ سفينة ـ وقبل البيت الشاهد

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ... أرض التى تنكر أعلامها

وبعده

تذكرت أرضا بها أهلها ... أخوالها فيها وأعمامها

وعمرو بن قيئة هذا هو صاحب امرىء القيس الذى خرج معه الى قيصر ملك الروم فلما رأى الدرب بكي وفيه يقول امرؤ القيس

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

قال أبو الندى « وانما أراد عمرو بن قيئة بهذه الابيات نفسه لا ابنته فكنى عن نفسه بها » اه وقوله تنكر معناه تجهل تقول أنكرته انكاراً خلاف عرفته وكذا نكرت ـ بوزان تعبت ـ غيرانه لايتصرف . والاعلام الجبال ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلكه يريد أنها سألته عن المكان الذى صارت فيه وهى لا تعرفه واستعبرت بكت من وحشة الغربة ولبعدها من أراضى أهلها . وقوله لله در من لامها هو دعاء والعرب تقول لله در فلان اذا دعوا له وقيل أنهم يريدون لله عمله أى جعل الله عمله في الاشياء الحسنة التى يرضاها وقوله أخوالها فيها وأعمامها هو بالنصب على تقدير اضمار فعل كأنه قال تذكرت أخوالها الخ وقد استشهد سيبويه به لذلك وهو جائز لان الكلام قبله قد تم وأجاز بعضهم ان يكون أخوالها بدلا من قوله أرضاً المعمول للفعل المذكور بدل اشتمال قال العمرانى وساتيدما جبل بالهند لايعدم ثلجه أبداً قال الشاعر

أبرد من ثلج ساتيدما ... وأكثر ماء من العكرش

وقيل هو نهر قرب أرزن وقول العمرانى أنه جبل بالهند خطأ فاحش اذ أين الهند من بلاد الروم التى كان عمرو قد أخذ طريقه اليها وقال البكرى ساتيدما جبل متصل من بحر الروم الي بحر الهند والشاهد فى البيت الفصل بين المتضافين بالظرف وهو قوله اليوم قال أبو عثمان « فلو أضفت درا الى اليوم ابقى قولك من لامها لاموضع له لانه ليس كالضرب فيكون الثانى فى موضع نصب بالمصدر فيكون بمنزلة عجبت من اعطاء زيد درهما فاذا بقى لا موضع له لم تجز الاضافة فى در واذا لم تجز فى در الى اليوم جعلته فاصلا بين المضاف والمضاف اليه وجعلته متصلا باللام ومعمولا له ولا يكون معمولا لقوله لامها لان الذى فى حيز الصلة لايعمل فيما قبلها » اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد نسبه هو والاعلم الى الشماخ لكن فى نسخة ديوان الشماخ المطبوعة سنة ١٣٢٧ نسبة هذا الى جبار بن جزء أخى الشماخ من أرجوزة اولها

قالت سليمى لست بالحادي المدل ... مالك لا تملك أعضاء الابل

والبيت الذى فى الشرح كرواية سيبويه والاعلم وهو ملفق من بيتين وهما

رب ابن عم لسليمى مشمعل ... يجبه القوم وتشناه الابل

فى الشول وشواش وفى الحى رفل ... طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وسليمى اسم امرأة والحادى سائق الابل والمشمعل الجاد فى أمره المشمر وتشناه تبغضه وأصله مهموز فلينه والوشواش الخفيف السريع والشول الابل التى شالت ألبانها أى رفعتها والرفل ـ بوزان قطر ـ لابس الثياب المتجمل بها . والمعنى أنه ـ وان كان يرعى الابل ـ خفيف سريع ، والشاهد فيه اضافة طباخ الى ساعات الكري ونصب

فهذا

فهذا ينشد بنصب الزاد واضافة طباخ الى ساعات وساغ ذلك لانه لما أضفت طباخ الى ساعات صار بمنزلة المنون وكان مما ينصب لما فيه من معنى الفعل فنصب الزاد وليس كذلك در من قوله لله در اليوم من لامها لانك لو نونت درا لم يكن له أن ينصب فلذلك لزم نصب اليوم على الظرف والحكم على من بالخفض ، ويجوز فى طباخ ساعات الكرى خفض الزاد ويكون ساعات الكرى منصوباً على الظرف وقد فصلت به مضطراً ، ومما جاء الفصل فيه أيضاً قول درنا بنت عبعبة من بنى قيس بن ثعلبة

هُما أخوَا فى الحرْب مَنْ لا أخَا له ... إذا خاف يوْماً نَبْوَةً فدَعاهما (١)

الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالجار والمجرور وهو كالذى تقدم ، ترثى أخويها تقول كانا لمن لاأخ له فى الحرب ولا ناصر كالاخوين ينصرانه ، وأما قول الفرزدق

يا منْ رأى عارضاً أُرِقْتُ له ... بيْنَ ذِراعىْ وجَبْهَةِ الأسدِ (٢)

أنشده سيبويه على انه فصل بين المضاف والمضاف اليه وأن المعنى بين ذراعى الاسد والجبهة مقحمة على نية التأخير ، وقد رد ذلك عليه محمد بن يزيد وقال لو كان كما ظن لقال وجبهته لكنه من باب العطف والتقدير بين ذراعى الاسد وجبهة الاسد ومثله فى حذف المضاف اليه من الاول لدلالة الثانى عليه قوله

* ياتيم تيم عدى * (٣) والمراد ياتيم عدي تيم عدى فهو من قبيل مررت بخير وأفضل من ثم والمراد بخير من ثم وأفضل من ثم ، وقد اختار صاحب هذا الكتاب هذا الوجه وهذا لا يقدح فيما ذهب اليه سيبويه لانه يجوز أن يكون المراد ماذكره ويكون الفصل صحيحا بالجبهة ؛ ويجوز أن يكون كما ذكره أبو العباس ولا يخرج عن الفصل وان كان المضاف اليه مقدرا لان المضاف اليه لما حذف من اللفظ ولى المضاف شيئاً غير المضاف اليه وهذه صورة الفصل بين المضاف والمضاف اليه ألا ترى انه استقبح علت أن يقوم زيد وان كانت الهاء مقدرة لانها لما لم تخرج الى اللفظ ولى الحرف الفعل فقبح عندهم حتي تعوضوا السين أوسوف أو قد فكما ان هذا المحذوف لما لم يخرج الى اللفظ لم يعتد به كذلك المضاف اليه اذا حذف لم يقع به اعتداد فحصل الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، وأما قوله كان يلزم

الزاد مفعولا لطباخ والتقدير طباخ ساعات الكرى على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف كذا قال الاعلم . والمعنى أنه اذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تعريسهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشمر فى خدمتهم . والعرب تفتخر بهذا ونحوه .. ولعلك اذا أنعمت النظر فيما نقلناه لك فى شرح البيت السابق عن أبى عثمان علمت وجه المغايرة بينهما . قيل ويجوز اضافة طباخ الى زاد وجعل ساعات الكرى ظرفاً فاصلا بين المتضايفين والاول أجود

(١) درنا بدال مضمومة فراء ساكنة فنون بعدها ألف ، بوزان بشرى والبيت من شواهد سيبويه . قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالمجرور » اه والتقدير هما أخوا من لا أخا له فى الحرب ينصرانه ويشدان أزره .. ترثى أخويها فتقول لقد كانا أخوين نصيرين لمن لا يجد له أخاً فى الحرب ينصره ويشد عضده والمراد وصفهما بالشجاعة واغاثة اللهفان

(٢) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت واختلاف العلماء فى تقديره والبيت للفرزدق يصف فيه عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه أحمد الانواء . وذكر الذراعين والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما فى أعضاء الاسد .. ومن منادى وقيل المنادى محذوف ومن استفهامية ، والرؤية بصرية والعارض السحاب الذى يعترض الافق وقوله أسربه وهى فى رواية بدل أرقت له هو بالبناء للمجهول وجملته صفة لعارض والذراعان والجبهة من منازل القمر وعند العرب أن السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الاسد يكون غزير المطر فلذلك يسر به

(٣) هذه قطعة من بيت تقدم القول عليه

أن تقول وجبهته فتقول وعلى ما ذهب اليه أبو العباس يلزمه أن يقول وجبهته أيضا فعذره عن ذلك عذر سيبويه ، وأما معنى البيت فانه وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه من أحمد الانواء وذكر الذراعين والنوء للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد والتسمية ، ونظيره قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يريد من البحرين وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما ، وأما قول الاعشى

ولا نُقاتِلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامِي بالحِجارهْ إلّا عُلالَةَ أوْ بُدا هةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزارهْ (١)

فالشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه مثل الذي قبله والخلاف فيه كالذى قبله والتقدير فيه الا علالة سابح أو بداهته ؛ فاما الفصل بغير الظرف فلم يرد به بيت والقياس يدفعه فاما « قوله »

* فزججتها بمزجة الخ * (٢) فانه أنشده الاخفش فى هذا الباب والشاهد فيه انه أضاف المصدر

---

(١) هذان بيتان للاعشى ميمون وقبلهما . وهناك يكذب ظنكم ☆ ان لا اجتماع ولا زياره . يقول اذا غزونا كم علمتم أن ظنكم باننا لانغزوكم كذب وهو زعمكم اننا لانجتمع ولا نزوركم بالخيل غازين . وقوله الا علالة استثناء منقطع من قوله لا اجتماع اى لكن نزوركم بالخيل (والعلالة) بضم العين المهملة بقية جرى الفرس (والبداهة) بضم الباء الموحدة اول جرى الفرس واو للاضراب ويروى بتقديم بداهة على علالة وعلى هذه الرواية فالواو لاحد الشيئين . والسابح الفرس الذى يدحو الارض بيديه في العدو والنهد المرتفع (والجزارة) بضم الجيم الراس واليدان والرجلان يريد ان في عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا وهذا مما يمدح فى الخيل وصف انه وقومه اصحاب حرب يقاتلون على الخيل لا اصحاب ابل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصى والحجارة . والشاهد فيه كما قال الاعلم اضافة العلالة الى القارح مع الفصل بالبداهة ضرورة وسوغ ذلك انهما يقتضيان الاضافة الى القارح اقتضاء واحدا فانزلتا منزلة اسم واحد مضاف الى القارح كما قالوا يا تيم تيم عدى وتقديره هذا قبل الفصل الا علالة قارح أو بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم البداهة وضمها الى العلالة فاثبت القارح واضيفت اليه فاتصلت به وقد كانت العلالة مضافة الى القارح قبل تقديم البداهة فبقيت على اضافتها وهذا تقديم سيبويه وقد خولف فيه والصحيح اعماله . كذا قال الاعلم والرواية عنده قارح بدل سابح . وقال ابو على « ليس من اعترض فى قوله الا علالة او بداهة قارح بان المضاف اليه محذوف بدافع ان يكون بمنزلة ماشبهه به من قوله لله در اليوم من لامها لانه قد ولى المضاف غير المضاف اليه واذا وليه غيره فى اللفظ فقد وقع الفصل بينهما كما وقع الفصل في اللفظ بينهما في قوله لله در اليوم من لامها واذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما وزاد عليه فيه ان المضاف هنا محذوف وفى لله در اليوم مذكور فلا يخلو الامر من ان يكون اراد المضاف اليه فحذفه لدلالة الثانى عليه او اراد اضافته الى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف وكيف كانت القصة فالفصل حاصل بين المضاف والمضاف اليه . واعترض بان قال لو كان على تقدير الاضافة الى قارح الظاهر لكان الا علالة او بداهة قارح لا يلزم لانه يلزم ان يكون الا علالة قارح او بداهة قارح فيظهر المضاف اليه موضع الاضمار فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه بان يذكر علالة وهو يريد الاضافة فيحذف المضاف » اه

(٢) تمامه هذا البيت في المتن وهو بيت يستشهد به بعض النحاة للفصل بين المتضايفين بالمفعول فالمضاف هو زج والمضاف اليه قوله ابى مزادة والذى فصل بينهما هو القلوص وهو مفعول لزج . والزج مصدر قولك زججته اذا طعنته بالزج وهي الحديدة التى في اسفل الرمح (والقلوص) بفتح القاف الناقة الشابة . وابو مزادة كنية رجل ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل او ذكر له سابقا او لاحقا وغاية ما فى الامر ان البغدادى يقول وقال ابن خلف هذا البيت يروى

الى

الي الفاعل وفصل بينهما بالمفعول وذلك ضعيف جدا لم يصح نقله عن سيبويه على ان ابن كيسان قد نقل عن بعض النحويين انه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف اليه اذا جاز أن يسكت على الاول منهما لانه يصير ما فرق بينهما كالسكتة التي تقع بينهما ؛ وقد قرأ ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم) بنصب الاولاد وخفض الشركاء فهذا فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ، وحكي الكسائي أخذته بأدّى ألف درهم وهذا أفحش مما تقدم لانه أدخل حرف الجر على الفعل وفصل به بين الجار والمجرور ولا يقاس على شئ من ذلك ، وانما جاز بالظرف لان الاحداث وغيرها لاتكون الا في زمان أومكان فكانت كالموجودة وان لم تذكر فكان ذكرها وعدمها سيان فلذلك جاز اقحامها فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ❊ واذا أمنوا الالباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وأعربوه باعرابه والعلم فيه قوله عز وجل (واسأل القرية) لانه لا يلبس ان المسؤول أهلها لاهي ولا يقال رأيت هنداً يعنون غلام هند وقد جاء الملبس في الشعر قال ذو الرمة

عَشِيَّةَ فَرَّ الحارثيُّونَ بعدَ ما ... قَضَى نَحْبَهُ في مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ

وقال ❊ بما أعيا النطاسي حذيما ❊ أي ابن هوبر وابن حذيم ❊

قال الشارح : اعلم ان المضاف قد حذف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار اذا لم يشكل وانما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب اذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بازائه اختصاراً واذا حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه ، والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) والمراد أهل القرية لانه قد علم ان القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل لان الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدر مما يجيب واحد منهما ، وقوله « والعلم فيه » يريد ان الآية قد اشتهر أمرها بذلك حتى صارت علماً علي جواز حذف المضاف اذ الامر واضح فيها من جهة المعني ، ومن ذلك قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله) وقوله (ولكن البر من اتقى) تقديره بر من وان شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقي فلا بد من حذف المضاف لان البر حدث ومن اتقى جثة فلا يصح أن يكون خبرا عنه لان الخبر

لبعض المدنيين المولدين وقيل هو لبعض المؤنثين ممن لايحتج بشعره ؛ اه والمعنى انه زج راحلته لتسرع كما يفعل ابومزادة بالقلوص وبعضهم يروى البيت زج الصعاب ابومزادة ولاشاهد فيه حينئذ والصعاب جمع صعب وهو نقيض الذلول المنقاد قال البغدادى « وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه حتى قال السيرافى لم يثبته احد من اهل الرواية وهو من زيادات ابى الحسن الاخفش في حواشي كتاب سيبويه فادخله بعض النساخ في بعض النسخ حتى شرحه الاعلم وابن خلف في جملة ابياته » اه واذا علمت هذا سهل عليك ان تدرك ان تبرئة المؤلف لسيبويه من هذا البيت معناها انه لم يروه لاما ذهب اليه بعضهم من ان براءته من هذه الرواية وانه يرويه . زج القلوص ابومزادة . وانما كان سيبويه بريئا من هذا لانه لايرى جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف واذا كان هذا رايه ومذهبه فان مما تقتضيه بداهة العقل انه لايروى ما يخالفه والمسألة خلافية يطول فيها القول وتتسع عندها مذاهب الحديث وفي كتاب الانصاف لابن الانبارى ماينلج صدرك ويروح عن نفسك ❊

اذا كان مفرداً كان هو الاول أو منزلا منزلته فلذلك حمل على حذف المضاف ، والاول أشبه لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لان الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم الليلة الهلال لابد من حذف المضاف رفعت الليلة أو نصبتها فان رفعت كان التقدير الليلة ليلة الهلال وان نصبت كان التقدير الليلة حدوث الهلال أو طلوعه ، ومن ذلك قول الشاعر

المالُ يُزْرِي بأقْوامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... وقدْ يَسُودُ غيرَ السَّيِّدِ المالُ(١)

أى فقد المال يزرى وهو كثير واسع وكان أبو الحسن مع كثرته لا يقيسه بل يقصره على المسموع منه فأما ما يلبس فلا يجوز لنا استعماله ولا القياس عليه لو قلت « رأيت هنداً وأنت تريد غلام هند » لم يجز لان الرؤية يجوز أن تقع على هند كما تقع على الغلام ، وقد جاء من ذلك شيء يسير للثقة بدلالة الحال عليه واخبار القائل أو معرفة المخاطب قال الشاعر * عشية فرّ الحارثيون الخ * (٢) قال ابن الكلبى الهوبر هو يزيد بن هوبر كان قتل فى المعركة فحذف المضاف لان المخاطب مشاهد لذلك فى الحرب فلا يشكل عليه المقتول يؤيد صحة ماقلناه قول عمر بن لجأ

ونحنُ ضرَبْنا بالكُلاَبِ ابنَ هَوْبَرٍ ... وجمْعَ بنى الدَّيَّان حتَّى تبدَّدوا(٣)

---

(١) استشهد به لجواز حذف المضاف اذا كان حذفه لايوقع المخاطب فى لبس بان يسند الشيء الى غير الذى اراد المتكلم اسناده اليه مثلا والبيت من هذا القبيل فان الشطر الثانى منه دال على المضاف المحذوف من قبيل انه اذا كان المال يجعل غير السيد سيدا فلابد انه ليس المال نفسه هو الذى يزرى بذوى الحسب بل عدم المال وفقدانه وذلك ظاهر لمن تدبر وتذوق المعانى الشعرية التى يقصد اليها الشعراء *

(٢) البيت لذى الرمة كما فى المتن والشاهد فيه حذف المضاف وهو ابن الذى من حقه ان يتقدم على هوبر فى الكلام مع ان حذفه يوقع فى اللبس لانه يجعل المخاطب يحكم على من لم يقصد المتكلم الحكم عليه فان الذى قضى نحبه ومات هو ابن هوبر لاهوبر الذى اسند اليه فى البيت واعلم ان صاحب المفصل قد ذكر فى الكشاف عند قوله تعالى (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) ان هذا البيت والذى بعده من قبيل الحذف لامن قبيل الالباس كما ذكر هنا وهو فى دعوى الالباس تابع لابى على فانه قال « قد جاء فى الشعر ابيات فيها حذف مضاف مع انه يؤدى الى الالباس » ومثل بما ذكر وبقول الشاعر *

ارض تخيرها الطيب مقيلها ... كعب ابن مامة وابن ام دواد

فان الشاعر اراد ابن ام ابى دواد اذ هو كنيته فحذف الاب والصواب ان هذا كله من قبيل الحذف الذى يفهمه المخاطب لامن قبيل الالباس وذلك لان اللبس انما يكون بالنسبة الى المخاطب بالكلام ولا يجوز ان ينسب اللبس الى من كان من امثالنا فانهم كانوا يحذفون اعتمادا على فهم المخاطبين لانهم حضروا وعلموا ما يقال لهم عنه *

(٣) اراد بهذا البيت ان يبين ان المعنى فى البيت السابق بانه قضى نحبه هو ابن هوبر كما قدره (والكلاب) بضم الكاف وآخره باء موحدة اسم واد يسلك بين ظهرى ثهلان وثهلان جبل فى ديار بنى نمير وفى الكلاب هذا كان الكلاب الاول والكلاب الثانى وهما من ايامهم المشهورة والمراد فى البيت هو الكلاب الثانى . وابن هوبر سماه ابن عبد ربه فى العقد الفريد يزيد وعده فى جملة من ذكر من الفرسان الذين شهدوا هذه الموقعة وهو احد الاملاك الاربعة هو ويزيد ابن عبد المدان ويزيد بن المامور ويزيد بن المخرم وكلهم حارثيون *

فصرح

فصرح بابن هوبر ، ومثله قوله ✻ بما أعيا النطاسى حذيما ✻ هكذا يقع فى نسخ المفصل كما بالكاف وانما هو بالباء وصدره

فَهَلْ لَكُمُ فيها الىَّ فإنَّني ... بَصيرٌ بما أَعْيا النِّطَاسِيَّ حِذْيَما (١)

والنطاسى الطبيب يقال نطيس مثل فسيق ونطاسى بكسر النون وقال أبو عبيدة هو بفتح النون والمراد ابن حذيم لحذف المضاف ، ومن ذلك قول كثير

حُزِيَتْ لى بِحَزْمِ فَيْدَةَ تُحْدَى ... كاليَهُودِيِّ من نَطاةَ الرِّقالِ (٢)

فيدة موضع ونطاة قصبة خيبر والمراد كنخل اليهودى والرقل طوال النخل وحزيت قدرت يقال حزيت النخل أحزيها اذا قدرت ما عليها ، وقد جاء من ذلك فى الشعر أبيات مع مافيه من الالباس كان ذلك لثقة الشاعر بعلم المخاطب أو نظرا الى كثرة حذف المضاف الذى لا لبس فيه فلم يعبأ بالالباس فاعرفه ✻

قال صاحب الكتاب ﴿ وكما أعطوا هذا الثابت حق المحذوف في الاعراب فقد أعطوه حقه فى غيره قال حسان

يَسقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليْهِم ... بَرَدَي يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

فذكر الضمير فى يصفق حيث أراد ماء بردى وقد جاء قوله عز وجل (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) على ما الثابت والمحذوف جميعا ﴾

قال الشارح : قد أعربوا المضاف اليه باعراب المضاف لوقوعه موقعه ومباشرته العامل نحو قوله تعالى (واسأل القرية) فلاصل فسأل أهل القرية فالقرية مخفوضة كما ترى باضافة الاهل اليها فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه فباشره العامل فانتصب انتصاب المفعول به وان لم يكن اياه فى الحقيقة

---

(١) البيت لاوس بن حجر من كلمة يقولها لبنى الحارث بن سدوس بن شيبان وهم اهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه وقيل انما اقتسم معزاه بنو حنيفة وبنو سحيم وكان اوس اغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ثم جاور فيهم فاقتسموا معزاه ، واول الكلمة اذن يا لكم من هجاء غما ✻ حبا كم به منى جميل بن ارقما وقد استشهد المؤلف بالبيت على ان فيه حذف مضاف والمراد ابن حذيم لانه المعروف بالطب المشهور به لا حذيم وهذا يوافق ماقاله فى المستقصى وماقاله ابو الندى وما ورد فى المثل (اطب من ابن حذيم) لكن قال يعقوب بن السكيت فى شرح ديوان اوس بن حجر « حذيم رجل من تيم الرباب وكان متطببا عالما » اه وتبعه صاحب القاموس وعلى ذلك فلا حذف ولا شاهد فى البيت وحذيم بكسر الحاء المهملة وبعدها ذال معجمة ساكنة فياء مثناة تحتية ويروى (طبيب بما اعيا) والنطاس هو بكسر النون العالم الشديد النظر فى الامور ، واستقصى علمها فهو متنطس ومنه قيل المتطبب نطيس كفسيق ونطاسى بكسر النون وفتحها » اه وقوله فيها قال البغدادى « الضمير للمعزى وفيه حذف مضاف اى فهل لكم ميل فى ردها » اه

(٢) كثير هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعى من عمرو بن خزاعة ثم من الازد . وحزيت بالحاء المهملة ــ فسره الشارح بقدرت وقال ياقوت فى معجمه «حزيت رفعت » اه وفى القاموس « وأحزى بالشىء علم به وارتفع وأشرف » اه . . وفيدة موضع كما قال الشارح ولم يزد ياقوت عن ذلك وقال المجد الفيروزابادى » وحزم فيدة موضع » اه ونطاة ــ بفتح النون ــ قيل هو اسم لارض خيبر وقال الزمخشرى نطاة حصن بخيبر وقيل عين بها تسقى بعض نخيل قراها وهى وبئة والشاهد فى البيت حذف المضاف وقد قدره الشارح فى قوله « كنخل اليهود » وقدره ياقوت بقوله « كنحدى اليهود » والبيت فى صفة ظعن

كذلك أعطوه حكمه فى غير الاعراب من التأنيث والتذكير فمن ذلك قول حسان بن ثابت

* يسقون من ورد البريص الخ * (١) الشاهد فيه تذكير الضمير الراجع الى بردي وهو مؤنث ألا ترى أن ألفه كألف حمراء وبشكى وهذا البناء لا تكون ألفه الا للتأنيث هذا ظاهر اللفظ ويجوز أن يكون المضمر عائدا الى المحذوف وهو الماء فيكون المحذوف مرادا من وجه وغير مراد من وجه فمن جهة عود الضمير اليه كان ملحوظا مرادا ومن جهة الاعراب غير مراد ، والبريص ههنا موضع بدمشق بالصاد المهملة وبردى نهر بها وتصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر والسلسل الطيب يقال ماء سلسل أى سهل المشرب عذب ، وأما قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون) فالمراد وكم من أهل قرية ثم حذف المضاف وعاد الضمير على الامرين فأنث فى قوله فجاءها بأسنا نظرا الى التأنيث في اللفظ وهو القرية وذكر فى قوله أوهم قائلون ملاحظة للمحذوف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه فى قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة قال سيبويه كأنك أظهرت كل فقلت ولا كل بيضاء وقال أبو دؤاد

أكلَّ امرىء تحسبينَ امرَءاً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارا

ويقولون ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ومثله ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك وهو فى الشذوذ نظير اضمار الجار ﴾

قال الشارح : اعلم ان حذف المضاف وابقاء عمله ضعيف في القياس قليل فى الاستعمال أما ضعفه فى القياس فلوجهين أحدهما أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه فاذا قلت غلام زيد فأصله غلام لزيد واذا قلت ثوب خز فأصله ثوب من خز فحذفت حرف الجر وبقى المضاف نائباً عنه ودليلا عليه فاذا أخذت تحذفه فقد أجحفت بحذف النائب والمنوب عنه وليس كذلك فى الفصل قبله نحو واسأل القرية لانك أقمت المضاف اليه مقامه وأعربته باعرابه فصار المضاف المحذوف كالمطرح المنسى وصارت المعاملة مع التأنيث الملفوظ به ، والوجه الثانى أن المضاف عامل فى المضاف اليه الجر ولا يحسن حذف الجار وتبقية عمله فمن ذلك قولهم فى المثل « ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة » موضع الشاهد أن ترفع كلا بما وتخفض سوداء بالاضافة والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وتمرة منصوب لانه خبر ما

(١) البيت من قصيدة لحسان يمدح بها آل جفنة ملوك الشام وقبله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقد استشهد به على أنه قد يقوم المضاف اليه مقام المضاف فى التذكير لان الشاعر أراد ماء بردي ولو لم يقم المضاف اليه مقام المضاف فى التذكير لوجب أن يقال تصفق بالتاء لان بردى من صيغ التأنيث وهو نهر دمشق ويروى صاحب الاغانى الشطر الثانى من البيت « كأسا تصفق بالرحيق السلسل » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه والبريص - بفتح الباء الموحدة وآخره صاد مهملة - موضع بأرض دمشق قال الجواليقى « وليس بأمر فى الصحيح وقد تكلمت به العرب وأحسب رومى الاصل » اه وقال بعضهم « هو بالضاد المعجمة واد فى ديار العرب » اه ورواية المهملة أكثر وأجود والباء فى قوله بالرحيق للمصاحبة أى ممزوجاً بالخمر الصافية السائغة والتصفيق التحويل من اناء الى اناء ليتصفى وحقيقة التحويل من صفق الى صفق أى من ناحية الى ناحية ومتعلق الباء التى فى الرحيق محذوف تقديره يمزج والسلسل ومثله السلسال السهل الانحدار السائغ الشرب يمدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء الا ممزوجا بالخمر لسعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم

وبيضاء مخفوض أيضاً على تقدير كل كأنك لفظت بها فقلت ولا كل بيضاء وشحمة منصوب عطفا على تمرة ، وكان أبو الحسن الاخفش وجماعة من البصريين يحملون ذلك وما كان مثله على العطف على عاملين وهو رأى الكوفيين وذلك أن بيضاء جر عطفاً على سوداء والعامل فيها وما كل وقوله شحمة منصوب عطفاً على خبر ما ومثله عندهم ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما كما كان في المثل عاملان كل وما قالوا وقد عطفت شيئين على شيئين والعامل فيهما شيئان مختلفان ، وسيبويه والخليل لا يريان ذلك ولا يجيزانه والحجة لهما في ذلك أن حرف العطف خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية فلا يجوز أن يتسلط على عمل الاعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه فاذا أقيم مقام الفعل لم يجز أن يتسلط على عمل الجر فلهذه العلة لم يجز العطف عندهما على عاملين فلذلك حملوه على حذف المضاف ، « فان قيل » حذف المضاف وابقاء عمله على خلاف الاصل وهو ضعيف والعطف على عاملين ضعيف أيضاً فلم كان حمله على الجار أولى من حمله على العطف على عاملين قيل لان حذف الجار قد جاء في كلامهم وله وجه من القياس فأما مجيئه فنحو قوله * وبلدة ليس لها أنيس (١) * والمراد ورب بلدة وقولهم في القسم الله لأفعلن ويحكى عن رؤبة أنه كان يقال له كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله يريد بخير وقد حمل أصحابنا قراءة حمزة في قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على حذف الجار وأن التقدير فيه وبالارحام ، والامر فيها ليس بالبعيد ذاك البعد فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار في الاستعمال وان كان قليلا ولم يثبت في الاستعمال العطف على عاملين فكان حمله على ماله نظير أولى وهو من قبيل أحسن القبيحين وأما من جهة القياس فلأن الفعل لما كان يكثر فيه الحذف وشاركه الحرف في كونه عاملا جاز فيه ما جاز في الفعل على سبيل الندرة ، وقد كثر النقاب بهذا المثل وأجازوا فيه وجوهاً من الاعراب وجملتها خمسة أوجه أحدها ما تقدم والآخر أن تقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ترفع ولا تعمل ما وتعطف جملة على جملة ، الثالث ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة تنصب الاول على اعمال ما وترفع بيضاء وشحمة على الاستئناف كأنك عطفت جملة على جملة ، الرابع ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة لا تعمل ما ولكن تحذف كلا وتبقى أثرها ، الخامس ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وهو أحسنها لانه لا حذف فيه ، فأما « قول أبي دؤاد * أكل امرىء تحسبين امرأً الخ (٢) * » فسيبويه يحمله على

---

(١) سبق القول على هذا البيت

(٢) قال سيبويه « وتقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وان شئت نصبت شحمة ... وبيضاء في موضع جر كأنك لفظت بكل فقلت ولا كل بيضاء قال أبودواد وذكر البيت ثم قال فاستغنيت عن تثنيته (أى تكرار المضاف) بذكرك اياه في أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب . وجاز كما جاز في قولك ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه وان شئت قلت ولا مثل أخيه فكما جاز في جمع الخبر كذلك جاز في تفريقه ، وتفريقه أن تقول ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكره ذاك وكذلك ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك » اه وأبودواد هو حارثة بن الحجاج من أياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غيرها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر .. وقوله توقد أصله تتوقد فحذف احدى التاءين . قال الاعلم « أراد وكل نار فحذف لما جرى من ذكر كل مع تقديم المجرورين وحصول الرتبة في آخر الكلام واتصال المجرور بحرف العطف لفظاً ومعنى ولو كان

حذف مضاف تقديره وكل نار الا أنه حذف ويقدرها موجودة وأبوالحسن يحمله على العطف على عاملين فيخفض ناراً بالعطف على امرىء المخفوض بكل وينصب ناراً بالعطف على الخبر وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبوالحسن ، وأما قولهم « ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه » فهذا يجوز أن يكون المراد ولا مثل أخيه ويجوز أن لا يقدر مثل بل يكون الاخ معطوفا على عبدالله والعامل فيهما مثل الاول ودل على معنى خبره خبر الاول فاستغني عنه ولو أظهر خبر الثانى وقال ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكرهه لم يكن بد من تقدير مثل أو العطف على عاملين اذ كان الاخ مجروراً بعامل ويكرهه في موضع نصب بعامل آخر واذ كان لا بد فيه من أحد الوجهين وأحدهما لا يصح وجب حمله على الوجه الآخر وهو على تقدير مضاف محذوف وهو مثل ، وكان أبوالعباس يمنع جواز هذه المسألة ونظائرها لانه كان لا يرى حذف الجار ولا يري العطف على عاملين ولا محل لها سوي هذين الوجهين ، فأما قولك « ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك » فهذا لا بد فيه من تقدير مثل أيضا وليس من جهة العطف على عاملين لكن من جهة أخرى وذلك أنك اذا عطفت الاب على الاخ لم يجز تثنية الخبر لوجهين أحدهما أنه يلزم من ذلك أن يعمل فى الخبر عاملان وهو مثل وما النافية الحجازية اذا جعلت موضع يقولان نصباً لان العامل فى الخبر هو العامل فى المخبر عنه وان لم تعملها كان العامل فى الخبر أيضا شيئان (١) الابتداء ومثل وذلك لا يجوز ، والوجه الثانى أن ما لا تعمل في خبر ما لا تعمل فيه ولا عمل لما فى الاب فلم يجز أن تعمل فى خبره فلذلك وجب تقديرك مثل مع الاب وساغ حذفها لتقدم ذكرها ويكون التقدير ما مثل أخيك ولا مثل أبيك يقولان ذاك لان ما قد عملت فى مثل الاول ومثل الثانى لان حرف العطف يشرك بين المعطوف عليه والمعطوف فى عمل العامل ، وقوله « وهو في الشذوذ نظير اضمار الجار » يعني حذف المضاف وابقاء عمله نحو قوله

رَسْمِ دارٍ وقَفْتُ في طَلَلِهْ ... كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ مِنْ جَلَلِهْ (٢)

ونحو قول رؤبة خير (٣) عافاك الله يريد بخير وكلاهما قليل فى الاستعمال والقياس معاً والجامع بينهما أنهما جميعاً من عوامل الخفض ✽

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المضاف اليه فى قولهم كان ذلك اذٍ وحينئذ ومررت بكل قائماً قال الله تعالى (وكلا آتيناه حكما وعلماً) وقال (ورفعنا بعضهم فوق بعض) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) وفعلته أول يريدون اذ كان كذا وكلهم وبعضهم وقبل كل شيء وبعده وأول كل شيء وقد جاءا محذوفين معا في قول أبي دؤاد يصف البرق ✽ أسال البحار فانتحى للعقيق ✽ وقول الاسود

تأليف البيت أتحسبين امرأ كل امرىء ونار توقد بالليل ناراً لم يجز حتى تظهر كلا لانك ان أعطيت الكلام حقه من الاستواء لزمك تأخير النار المجرورة بكل المقدرة كما أخرت كلا الاول فكنت تقول أتحسبين امرأ كل امرىء وتحسبين ناراً نار تريد كل نار وذلك فاسد فتأمل ذلك تجده صحيحاً جاريا على أصل مطرد » اه

(١) كذا بالاصل

(٢) تقدم القول على هذا البيت فى الحواشي التى علقنا بها فى باب حروف الجر فارجع اليه

(٣) رؤبة بن العجاج وأبوه العجاج راجزان من رجاز العرب فى عهد بنى أمية وكانا من أفصح الاعراب لاشيح والقيصوم

* وقد جعلتني من حزيمة إصبعا * قال الفسوي أي أسال سقيا سحابه وذا مسافة إصبع *

قال الشارح : اعلم أنه قد جاء عنهم حذف المضاف اليه وهو أقل من حذف المضاف وأبعد قياسا وذلك لان الغرض من المضاف اليه التعريف والتخصيص واذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقضا للغرض وتراجعا عن المقصود فمن ذلك قولهم « اذ وحينئذ » وأصله أن إذ تكون مضافة الى جملة إما ابتدائية وإما فعلية نحو جئتك اذ الحجاج أمير واذ قام زيد واذ كانت انما تضاف الى جملة لتوضحها وتزيل ابهامها فاذا تقدمتها جملة اما فعلية واما اسمية ربما حذفوا الجملة المضاف اليهـا اذ لدلالة الجملة المتقدمة عليها فجاؤا بالتنوين بعد اذ عوضا من المحذوف وذلك نحو قولهم اذ من قول الشاعر

نَهيْتُكَ عن طلابك أُمَّ عمرٍو بعاقِبَـةٍ وأنتَ إذٍ صَحيحُ (١)

وأصله وأنت اذ نهيتك فحذف الجملة وعوض منها التنوين ، ومثله « حينئذ » وساعتئذ ويومئذ والمراد حين إذ كان كذا وكذا وساعة اذ كان كذا وكذا ويوم اذ كان كذا وكذا قال الله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالهـا يومئذ تحدث أخبارها) والتقدير يوم اذ زلزلت الارض واذ أخرجت الارض أثقالها واذ قال الانسان فحذفت هذه الجمل بأسرها لدلالة ماتقدم من الجمل وعوض منها التنوين فدخل وهو ساكن وكانت الذال قبله ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين فقيل يومئذ وليست الكسرة في الذال باعراب وان كانت اذ ههنا في موضع جر باضافة ماقبلها اليها ، والذي يدل ان الكسرة لالتقاء الساكنين لا للاعراب قوله وأنت اذ صحيح ألا ترى أن اذ في هذا البيت ليس قبلها شيء مضاف اليها فتكون مجرورة به فثبت بما ذكرناه أنها حركة بناء لا اعراب على انه قد حكي عن أبي الحسن أن اذ ههنا مجرورة بمضاف محذوف كأنه أراد حينئذ ثم حذف حين وهو يريدها فهي مجرورة بالمضاف المقدر على حد قوله * ونار توقد بالليل نارا * (٢) وما أبعد اعتقاد مثل هذا من فضـل ذلك السيد ومحمله ان صح على التقريب أو أنه يريد مجرورة الموضع لا اللفظ ألا ترى أن اذ مبنية في حال اضافتها الى الجملة نحو قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى) ونحو (اذ الاغلال في

(١) البيت من مقطوعة لابي ذؤيب الهذلي أولها

جالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك * البيت ، وبعده :

وقات تجنبن سخط ابن عم ومطلب خلة وهي الطروح

وقوله جالك يحتمل أن يكون قد أراد الزم جمالك الذي عرف منك وعهد عليك فيما تدفع اليه وتمتحن به أي صبرك المألوف المشهور ، ويجوز أن يكون قد أراد تصبر وافعل ما يكون حسناً بك جميلا منك وأنت خبير بان المصادر قد يؤمر بها توسعاً سواء أفردت أو أضيفت وقوله نهيتك عن طلابك يريد ليذكر قلبه بما كان من وعظه له في ابتداء الامر وزجره اياه قبل استحكام الحب فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة أي كان ذلك بآخر ما وصيتك به وهـذا كما تقول لمن تعتب عليه فيما لم يقبله كان آخر كلامي معك تحذيرك ما تقاسيه الساعة ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخرة عن غيرها ويجوز أن يكون المعنى نهيتك عن طلبها بان ذكرت لك ما يكون من عاقبة التمادي في حبها وما يفضي أمرك اليه وكنت سليماً تستطيع التخلص ويمكن لك النجاة .. والشاهد فيه قوله اذ حيث جاء بالتنوين عوضاً عن الجملة والاصل وأنت اذ الامر على هذه الحال

(٢) قد مضى قريباً القول على هذا الشاهد

أعناقهم) فاذ هذه مبنية على السكون وموضعها نصب بفعل مقدر تقديره واذكروا اذ قلتم ونحوه واذ كانت مبنية فى حال الاضافة فهى اذا لم تضف بالبناء أجدر لان حذف المضاف اليه اقتطاع جزء من الاسم « فان قيل » فلم كانت النون أولى بالعوض من غيرها قيل كان الاولى أن يكون حرفا من حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها لكنهم لما كانت معتلة لاتثبت على حال لم تزد أخيراً اذ الذال قبلها ساكن واذا زيد حرف المد وكان ساكناً وجب تحريك الذال لالتقاء الساكنين فان كسرت الذال وكان حرف المد ألفاً أو واواً انقلبت ياء وان كانت ياء من أول مرة لم يؤمن حذفها اذا لقيها ساكن بعدها فلما كان زيادة حرف المد تؤدى الى تغييره أو حذفه تأبوا زيادته وعدلوا الي النون لانه يجامع حروف اللين في الزيادة ويناسبها من حيث انه غنة تمتد فى الخيشوم فكان كالالف التى تمتد فى الحلق ولا معتمد لهـا فيه مع انها قد جاءت عوضاً من الحركة فى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وزادوها في التثنية والجمع عوضاً من الحركة والتنوين نحو قولك جاءنى الزيدان والزيدون ورأيت الزيدين والزيدين ومررت بالزيدين والزيدين فالنون هنا عوض من الحركة والتنوين فلما كانت النون قد زيدت عوضاً فيما ذكرناه واحتيج الى حرف يكون عوضاً فى يومئذ وحينئذ كانت النون أولى لانها مأنوس بزيادتها عوضاً ، وأما كل وبعض فمحذوف منهما المضاف اليه وهو مراد يدل على ذلك انهما معرفتان ولولا ارادة المضاف اليه فيهما لكانا نكرتين نحو قولك غلام زيد اذا أردت المعرفة وغلام اذا أردت النكرة ، والذى يدل على تعريفهما وقوع الحال منهما نحو قولك مررت بكل قائما وببعض جالساً والحال انما تكون من المعرفة ولا تكون الحال من النكرة الا على ضعف وضرورة ، وانمـا يحذف المضاف اليه اذا جرى ذكر قوم فتقول مررت بكل أى بكلهم ومررت ببعض أى ببعضهم وتستغنى بما جري من الكلام ومعرفة المخاطب عن اظهار الضمير المضاف اليه ، فذهب بعضهم الى ان التنوين عوض من المضاف اليه كالذى فى يومئذ وحينئذ قال وانمـا قلنا ذلك لان هذا لايدخله تنوين التمكين من حيث كان فى نية الاضافة كما لا يدخله الالف واللام فلما نون مع ارادة الاضافة علم ان التنوين عوض من المحذوف ، وأما مذهب الجماعة فانه التنوين الذي كان يستحقه الاسم قبل الاضافة والاضافة كانت المانعة من ادخال التنوين فلما زال المانع وهو الاضافة عاداليه ما كان له من التنوين وتقدير الاضافة لايمنع من ادخال التنوين لان المعاملة مع اللفظ وأما امتناع الالف واللام من الدخول عليه فانما كان لاجل انه معرفة والالف واللام لا يدخلان المعارف هذا هو الاصل وامتناع الالف واللام من الاضافه غير المحضة انمـا كان بالحمل على المحضة المعرفة وليس كذلك التنوين فانه يكون مع المعرفة نحو زيد وعمرو ونحوهما ، وأما « قبل وبعد » ونحوهما من الظروف فمحذوف منها المضاف اليه فاذا قلت جئت قبل وبعد فالمراد قبل كذا وبعد كذا ممـا قد عرفه المخاطب قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد والله أعلم من قبل الاشياء ومن بعدها فحذف ذلك وهو مراد فذهب لفظه وبقى حكمه وهو التعريف وبنى الاسم لان المضاف اليه من تمام المضاف فاذا قطع عنه فكأنه قد بقى بعض الاسم وبعضه لا يستحق الاعراب فقـام البناء فيه مقام العوض اذ لو عوضوا النون كما فى يومئذ وحينئذ ونظائرها لم يؤمن التباسه بالمذكور المعرب وسنستقصى الكلام عليه في

موضعه ان شاء الله ، وقوله « وقد حذفا معاً » يريد المضاف والمضاف اليه وذلك اذا تكررت الاضافة فمن ذلك مسئلة الكتاب أنت مني فرسخان والمراد ذو مسافة فرسخين فحذف المضاف والمضاف اليه وأقيم المضاف اليه الثاني مقام المضاف للعلم به ، ومن ذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي من تراب أثر حافر فرس الرسول ، ومنه قول أبي دؤاد

أيامنْ رأى لي رَأْيَ برْقٍ شريقٍ أسالَ البحارَ فانْتحى للعقيق (١)

يصف برقا والمراد سقيا سحابه أي سحاب البرق والضمير اذا كان مفرداً منصوباً أو مجروراً فانه يكون بارزاً واذا كان مرفوعا يكون مستتراً فسقيا فاعل أسال لاالبرق فان البرق لايسيل فلما حذف المضاف والمضاف اليه معاً أقيم الضمير المجرور مقام المضاف وصار مرفوعا فاستكن في الفعل حين أسند اليه الفعل ، والبحار جمع بحر وهو المكان المتسع ومنه سمي البحر بحراً لاتساعه ، وأما قول الاسود بن يعفر

فأدْركَ إبْقاءَ العَرادةِ ظَلْعُها وقد جعلَتْني منْ حَزيمَةَ إصْبَعا (٢)

فالمراد ذا مسافة إصبع فحذف المضاف والمضاف اليه لما تكرر وأقام المضاف اليه الثاني مقام المضاف الاول وأعربه باعرابه وهو النصب ، وحزيمة هذه بالزاي المعجمة بطن من باهلة بن عمرو بن ثعلبة ويقال الحزيمتان والزبينتان وهما حزيمة وزبينة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما أضيف الى ياء المتكلم فحكمه الكسر نحو قولك في الصحيح والجاري مجراه غلامي ودلوي الا اذا كان آخره ألفاً أو ياء متحركا ما قبلها أو واواً أما الالف فلا تغير الا في لغة هذيل في نحو قوله * سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم * وفي حديث طلحة رضي الله عنه فوضعوا اللج على قفي يجعلونها اذا لم تكن لتثنية ياء ويدغمونها وقالوا جميعاً لدى ولديه ولديك كما قالوا علي وعليه وعليك وياء الاضافة مفتوحة الا ماجاء عن نافع محياي ومماتي وهو غريب ﴾

قال الشارح : اعلم ان ياء المتكلم حكمها أن يكسر ماقبلها نحو قولك غلامي وصاحبي ودلوي وانما وجب

---

(١) الشاهد فيه أنه حذف المضاف والمضاف اليه الاول واكتفى بالمضاف اليه الثاني والاصل أسال سقيا سحابه البحار فحذف المضاف وهو سقيا والمضاف اليه وهو سحاب ولم يبق الا المضاف اليه الثاني وهو الضمير المجرور باضافة سحاب فلما اتصل بالفعل وأقيم مقام المضاف ارتفع فاستتر . وهذا ظاهر ان شاء الله .. والرأي اللمعان والتلألؤ وقوله شريق معناه مشرق والبحار جمع بحر والمراد به الوديان والعقيق مكان بعينه وانتحى له أي قصده وسار اليه ... وقد ذكرنا اسم أبي دؤاد ومنزلته فيما مضى قريباً

(٢) عامة أهل الادب يروون هذا البيت في كلمة للكلحبة اليربوعي . قال أبو الحسن الاخفش رواية المبرد « والكلحبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب اليه عريني وكثير من الناس يقول عرني ولايدري وعرينة من اليمن » اه .. هذا البيت من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبي على سرح بني يربوع فاتى الصريخ اليهم وكان الكلحبة يومئذ نازلا بارضهم فجد معهم حتى ردوا السرح وقد أفلت حزيمة وأول هذه الكلمة

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصي الا مضيعا

ومنها :

فان تنج منها ياحزيم بن طارق فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

وقوله ياحزيم هو مرخم حزيمة بالحاء المهملة . وقوله بلقعا هو الارض القفر لا نبات بها . يريد فان نجوت منها فقد تركت ما خلف ظهرك مما جمعته يداك من ذلك السرح لا شيء لك فيه والظلع ــ بسكون اللام ــ مصدر قولك ظلع الفرس وغيره أي عرج في مشيه .. والشاهد فيه حذف المضاف والمضاف اليه الاول والاكتفاء بالمضاف اليه الثاني كما في البيت الذي قبله وأصل الكلام : وقد جعلتني العرادة من حزيمة ذا مسافة اصبع فحصل ما ذكرناه في الشاهد الذي سبق

كسر ماقبل ياء المتكلم ليسلم الياء من التغيير والانقلاب وذلك أن ياء المتكلم تكون ساكنة ومفتوحة فلو لم يكن يكسر ما قبلها لكانت تنقلب فى الرفع واواً فى لغة من أسكنها وكان اللفظ فى الرفع هذا غلامو فيذهب صيغة الاضافة وكانت تنقلب فى النصب ألفاً فى لغة من فتحها فكنت تقول رأيت غلاماً فلما كان اعراب ماقبلها يؤدى الى تغييرها وانقلابها الى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا الى كسر ماقبلها البتة ، « فان قيل » فأنتم قد قلبتموها ألفاً فى النداء نحو يا غلاماً قيل ذلك شىء اختص به النداء كما اختص بالعدل نحو يا غدار ويا فساق ويا غدر ويا فسق ويا هناه ولا يستعمل ذلك فى غير النداء ، وليس كسر ما قبلها لثقل الضمة ألا ترى ان الفتحة أخف الحركات ومع ذلك كسرت فعلم أن الكسرة فيها لغير الاستثقال فتقول هذا غلامى وصاحبى ونحوهما من الصحيح اللام او ما جرى مجرى الصحيح فالصحيح مالم يكن حرف اعرابه ألفاً ولا واوا ولا ياء نحو رجل وفرس والجاري مجرى الصحيح ما كان آخره ياء أو واوا قبلهما ساكن نحو ظبي ودلو لانه اذا سكن ما قبلهما بعدتا عن شبه الالف وجرتا مجرى الصحيح فى تحمل حركات الاعراب فلذلك تقول هذا دلوى وظبيى فتكسر ماقبل ياء الاضافة كما تكسر ما قبلها من الصحيح ،واعلم أنهم قد اختلفوا فى هذه الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة بناء وليست اعرابا لانها لم تحدث بعامل وانما حدوثها عن علة وهو وقوع ياء النفس بعدها ولذلك لا تختلف باختلاف العوامل ألا تراك تقول جاء غلامي ورأيت غلامي ومررت بغلامى فتختلف العوامل فى أوله ولاتختلف حركة حرف الاعراب بل يلزم الكسر البتة مع امكان تحركه الا ان هذه الكسرة وان كانت بناء فهى عارضة فى الاسم لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة فى المبنى بمشابهة الحروف أو تضمن معناها أو التي تحدث فى الاسم بعد وجوب بنائه وتلزم كالتى فى أمس وهؤلاء ألاترى أن البناء فيهما وجب لتضمن الحرف ثم عرض التحريك لالتقاء الساكنين والساكنان من كلمة واحدة لا ينفصل أحدهما من الآخر فصار مما يثبت الكلمة على الحركة فحركة الآخر كحركة أولها وما هو حشو فيها من جهة اللزوم والثبات واذا كانت عارضة لم تصر الكلمة بها مبنية ونظير ذلك حركة التقاء الساكنين نحو لم يقم الرجل ولم تذهب الجارية فهذه الكسرة ليست اعرابا ألا ترى ان لم لا تعمل الكسرة وانما عملها الجزم الذي هو سكون مع ان الحركة لالتقاء الساكنين بناء فالكلمة باقية على اعرابها لكونها عارضة تزول عند زوال الساكن فالكسرة هنا كالضمة فى نحو لم يضربوا والفتحة فى نحو لم يضربا فى كونهما عارضتين للواو والالف ، وقد ذهب قوم الى ان هذه الحركة لها حكم بين حكمين وليست اعرابا ولا بناء أما كونها غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعاً ومنصوبا وهي فيه فدل على أنها غير اعراب وأما كونها غير بناء فلان الكلمة لم يوجد فيها شىء من أسباب البناء وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو الذى والتي او تضمن معنى الحرف نحو أين وكيف أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو نزال وتراك فلما لم يوجد فيها شىء من ذلك دل على أنها معربة متمكنة اذ لم يعرض فيها ما يخرجه عن التمكن الا ترى أنه لا فرق بين قولك غلامى وقولك غلامك وغلامه فى التمكن واستحقاق الاعراب فكما أن غلامه وغلامك معربان فكذلك غلامى معرب والاول أقيس «فان كان الاسم المضاف معتلا فما كان آخره ألفا» فانك اذا أضفته الى ياء المتكلم

أثبت الالف وفتحت الياء وذلك نحو قولك عصاى وهداى و بشراي وانما فتحت الياء لسكون الالف قبلها فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الاصلية اولى من اجتلاب حركة غريبة ومن العرب من يقلب هذه الالف ياء في الاضافة الى ياء المتكلم فيقول هويَّ وعصيَّ وهديَّ وله وجه صالح في القياس وذلك انه لما كانت ياء المتكلم أبدا بكسر الحرف الذى قبلها اذا كان حرفا صحيحاً نحو هذا غلامي ورأيت غلامي ومررت بغلامي وكانت الياء وسيلة الكسرة في نحو أخيك وأبيك وفي التثنية والجمع من نحو الزيدين والزيدين وجب ان لا يقولوا رأيت عصاي باثبات الالف كما لم يقولوا رأيت غلامي بفتح الميم فأبدلوا من الالف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا هذه عصي وهدى كما قالوا صاحبي وغلامي وهو كثير قال أبو ذؤيب الهذلى

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ... فَتُخُرِّموا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)

والشاهد فيه هويَّ والمراد هواى فأبدل من الالف ياء لوقوعها موقع كسرة ولا يمكن الكسرة فيها ، يرثي أولاده وكان له عشرة أولاد فماتوا فقال كنت أهوى حياتهم فسبقوا هوى أى انقرضوا كلهم ، ومن ذلك « حديث طلحة رضى الله عنه » يوم الجمل حين قال له علي كرم الله وجهه عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا فقال طلحة بايعت « واللج على قفي » أى مكرها ، واللج السيف يشبه السيف لكثرة مائه وبصيصه باللج وهو الماء الكثير ، ويحكى عن يونس النحوي أنه قال لان مكننى الله من ثلاثة يوم القيامة لأحجنهم منهم آدم أقول أنت خلقك الله من تراب وأسكنك الجنة بغير عمل ومكنك مما فيها من ثمار ونعيم ونهاك عن شجرة فلم خالفت حتي أوقعت بنيك في هذا العناء والتعب والثانى يوسف الصديق أقول أنت فارقت أباك مدة وأنت بمصر وهو بأرض كنعان بينكما مسافة يسيرة هلا كتبت اليه انني في عافية وخففت ما به والآخر طلحة والزبير أقول لهما أنتما بايعتما علياً بالمدينة وخلعتماه بالكوفة أى شيء أحدث لكما ، وقد قريء يا بشرى هذا غلام ، ويروى قطرب

يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ... ويَطْعُنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا

فإِنْ لَمْ تَثْأَرانِي من عِكَبٍّ ... فلا رَوَّيْتُما أبداً صَدَيَّا (٢)

(١) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلى ، والبيت من قصيدة له يرثى بها أبناءه وكان له خمسة بنين هاجروا الى مصر فماتوا فى سنة واحدة وفيهم يقول قصيدته هذه التى مطلعها

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقوله هوى أصله هواى فقلب الالف ياء ثم أدغمها في ياء المتكلم وكذلك تفعل هذيل فى كل مقصور وهذا محل الشاهد وقوله أعنقوا هو من السير العنق — بفتحتين — وهو نوع من السير السريع قال الراجز « ياناق سيرى عنقاً فسيحا » ويجوز أن يكون بمعنى تبع بعضهم بعضاً وقوله تخرموا — بالبناء للمجهول — معناه اخترمتهم المنية أى اختطفتهم واحداً بعد واحد والضمير في سبقوا يعود على بنيه الذين ذكرهم فى بيت سابق هو قوله

أودى بنى وأعقبونى حسرة ... عند الرقاد وعبرة لا تقلع

(٢) استشهد به لقلب الالف من المقصور ياء اذا أضيف الى ياء المتكلم فى لغة هذيل ومحل الاستشهاد قوله (قفى) وغير هذيل يقولون قفاي وكذلك فى قوله (صدى) فان غيرهم يقول صداي وعكب — بكسر العين وفتح الكاف وتشديد الباء — هو القصير الضخم والمارد من الانس والجن والذى لامه زنج واسم رجل كان سجان النعمان بن المنذر قوله تثأرا نى أي تأخذان لى بثأرى منه وقوله فلا رويتما الخ فان العرب كانت تعتقد ان المقتول لا يزال يخرج من رأسه طائر ينادى اسقونى اسقونى حتى يؤخذ له بثاره ويسمون ذلك (هامة) قال ذو الاصبع العدوانى

الصملة العصا والصمل الضرب بالعصا ومن قال هذا لم يقل هذان غلامى فيقلب الف التثنية فى الرفع ياء كما قلبها فى عمى وهدى لئلا يذهب الدلالة على الرفع «فان قيل» فانتم تقولون في الصحيح هذا غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فيزول علم الاعراب فهلا أجزتم ذلك فى التثنية «قيل» الدليل يقتضى ثبوت الاعراب في الجميع للبيان وانما خالفناه فى الصحيح خوفا على لفظة ياء الاضافة وانقلابها ومع ألف التثنية فقد أمنا تغيير الياء وانقلابها فكان لنا عن تغيير ألف التثنية وانقلابها مندوحة قال «وقالوا جميعا لدى ولديه ولديك» يعنى العرب وذلك أن الذي يقلب الف عصا ورحى انما هو بعض العرب لا كلهم وكل العرب تقلب الف لدى اذا اتصل بالمضمر سواء كان المضمر متكلما أو مخاطبا أو غائبا نحو لدي ولديك ولديه فعلوا ذلك تشبيها لها بالادوات نحو على والى فكما قالوا على والى وعليك واليك وعليه واليه كذلك قالوا لدى ولديك ولديه وانما قلبوا الف على والى تشبيها لها بالافعال من جهة لزومها الاسماء وعملها فيها فكما كانت الافعال تنقلب الفاتها عند اتصال ضمير الفاعل بها من نحو رميت وسميت كذلك قلبوا الف على والي فقالوا عليه واليه لان المجرور يتنزل من الجار منزلة الفاعل من الفعل من جهة لزومه له وافتقاره اليه وخصت الف الادوات بالياء دون الواو لوجهين أحدهما ان الياء أخف من الواو والغرض انقلاب الالف الى أحدهما بحكم الشبه فكان قلبها الى الاخف اولى الثانى ان الغالب على الالف اذا كانت لاما الياء والغالب عليها اذا كانت عينا الواو فلذلك قلبت الى الياء وربما جاءت هذه الالف مع المضمر غير منقلبة على حد مجيئها مع الظاهر أنشد أبو زيد

طاروا عَلَاهُنَّ فَطِرْ عَلَاهَا   واشدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا (١)

قال الجرجانى انما قلبوها مع الضمير ياء ساكنة ليدلوا بذلك على أنها أصل وليست منقلبة عن غيرها مما أصله الحركة نحو الافعال مثل غزا وسعى فاعرفه ، قال «وياء الاضافة مفتوحة» يعنى مع الالف لما ذكرناه من التقاء الساكنين فأما قراءة نافع «محياى ومماتى» بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فانه فى الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يزيد في صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف والشرطان المرعيان في الجمع بين ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً كالدابة وشابة فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب «وأما الياء فلا تخلو من أن ينفتح ما قبلها كياء التثنية وياء الاشقين والمصطفين

ياعمر ألا تدع شتمى ومنقصق   أضر بك حيث تقول الهامة اسقونى

(١) قال أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري « وأنشد أبو الغول لبعض اهل اليمن

أي قلوص راكب تراها ● طاروا علاهن فشل علاها   واشدد بمثنى حقب حقواها ● ناجية وناجياً أباها

قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر فقال لى انقط عليه هذا من قول المفضل » اه ويستشهدون به لابقاء الالف على حالها فى الادوات أى الحروف مع اتصالها بياء المتكلم ومحل الاستشهاد قوله (علاهن وعلاها) فان الكثير فى الكلام ان يقال عليهن وعليها لكنه شبه ألف الادوات بألف المقصور فأبقاها كما تبق والقوص الناقة والحقب ـ بفتحتين ـ الحزام يلي حقو البعير او حبل يشد به الرحل فى بطنه ، والحقو ـ بفتح فسكون ـ الكشح والبطن والحقوان مثناه وقد جاء به بالالف فى مكان النصب كما أتى بالاب فى مكان الرفع بالالف وذلك ظاهر ان شاء الله

والمرامين والمعلين أو ينكسر كياء الجمع والواو لاتخلو من أن ينفتح ما قبلها كالاشقون وأخواته أو ينضم كالمسلمون والمصطفون فما انفتح ما قبله من ذلك فمدغم فى ياء المتكلم ياء ساكنة بين مفتوحين وما انكسر ما قبله أو انضم فمدغم فيها ياء ساكنة بين مكسور ومفتوح »

قال الشارح : « اذا كان آخر الاسم ياء قبلها مفتوح » كياء التثنية نحو غلامين ومسلمين ونحو ياء جمع المقصور كالاشقين والمصطفين والمرامين والمعلين ، فالأشقين جمع الاشقى والمصطفين جمع المصطفى والمرامين جمع المرامى والمعلين جمع المعلا فما كان من ذلك وأضيف الى ياء النفس فان نونه تحذف للاضافة ثم يدغم فى ياء الاضافة فتقول رأيت غلامى وصاحبي وتقول هؤلاء مصطفى وأشقى فتحصل الياء بين فتحتين فتحة ماقبل الياء وفتحة ياء النفس ، « فان كان الآخر من المضاف ياء مكسوراً ما قبلها » بأن يكون الاسم منقوصاً نحو قاض وداع أو ياء جمع السلامة نحو مسلمين وصالحين فان المنقوص تدغم ياؤه فى ياء الاضافة مفتوحة نحو قاضى وداعى تشدد الياء لاجل الادغام وتفتح ياء النفس لسكون الياء المدغمة فتحصل الياء المدغمة بين كسرة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، فان كان المضاف جمعاً فان ياء الجمع تدغم فى ياء النفس بعد حذف النون ولا تكون ياء الاضافة الا مفتوحة نحو رأيت مسلمى وصالحى « فان كان آخر الاسم المضاف واوا » فانك تقلب الواو ياء وتدغمها فى ياء الاضافة سواء كان ما قبلها مفتوحا كالاشقون وأخواته مما هو جمع سلامة المقصور نحو المعلون والاعلون أو مضموماً نحو المسلمون والمصطفون فى جمع مصطف وهو اسم فاعل من اصطفى يصطفى فالفاعل مصطف وجمعه مصطفون بضم الفاء والاصل مصطفيون استثقلت الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفت ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ثم ضموا الفاء لتصح الواو كما قالوا غازون وقاضون وتقول فى الاضافة هؤلاء أشقى ومعلى ومصطفى فنقلب الواو ياء وتدغمها فى ياء النفس فتصير الياء المنقلبة عن الواو بين فتحتين وكذلك تقول « فى الواو المضموم ماقبلها » هؤلاء مسلمى ومصطفى وأصله مسلموي ومصطفوى فحذفت النون للاضافة وقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء النفس ساكنة على حد شويت شياً ولويت لياً وادغمت فى ياء الاضافة فحصلت الياء المنقلبة هنا بين الكسرة المبدلة من الضمة وفتحة ياء النفس وانما أبدل من الضمة هنا كسرة لان الواو هنا جعلت مدة حركة ما قبلها من جنسها ، وكان القياس فى ياء التثنية أن تكون كذلك الا انهم فتحوا ماقبلها للفرق بينها وبين ياء الجمع فلما وجب قلب الواو ياء أبدل أيضا من الضمة كسرة لتناسبها ولئلا يخرج عن المد ، وان شئت أن تقول ان الواو هنا في موضع كسرة لمكان ياء النفس بعدها اذ ياء النفس لايكون ما قبلها الا مكسوراً والياء وسيلة الكسرة على ما تقدم فقلبت الواو ياء كما تقلب الضمة كسرة فى هذا غلامى ، « فان قيل » يلزم من ذلك قلب الالف ياء فى التثنية اذا أضفتها الى ياء النفس ولا مبالاة بالاعراب كما أبدلتم من الواو ياء ولم تبالوا بالاعراب فى قولك هذان غلاماى لانها فى موضع كسرة قيل الواو أقرب الى الياء من الالف الى الياء ألا ترى أنهما تتفقان فى الردف وتنفرد الالف بالتأسيس فلقرب مابين الواو والياء اجتذبتها الهاء مع كونها فى موضع كسرة ولبعد مابين الالف والياء لم يقو السبب على قلبها مع وجود المانع وهو زوال الدلالة على الاعراب ، « فان قيل » اذا

زعمتم ان ياء الجمع أو واو الجمع اذا أضيف الى ياء النفس فان الياء لاتكون الا مفتوحة فما وجه القراءة في قوله تعالى (وما أنتم بمصرخي) قيل هذه قراءة حمزة والاعمش وهي قليلة النظير جداً على أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى اليه وذلك أن الاسكان في ياء النفس لما كثر صار كالاصل فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك ان الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل حرف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الستة متي أضيفت الى ظاهر أو مضمر ماخلا الياء فحكمها ماذكر فأما اذا أضيفت الى الياء فحكمها حكمها غير مضافة أي تحذف الاواخر الا ذو فانه لايضاف الا الى أسماء الاجناس الظاهرة وفي شعر كعب

صبحْنا الخزْرجيّةَ مُرْهفاتٍ   أبارَ ذوِي أرومتِها ذَوُوها

وهو شاذ وللفم مجريان أحدهما مجرى اخواته وهوأن يقال فمي والفصيح فيَّ في الاحوال الثلاث وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأنشد * وأبي مالك ذو المجاز بدار * وصحة محله على الجمع في قوله * وفديننا بالابينا * تدفع ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم في أول هذا الكتاب الكلام على أحكام هذه الاسماء الستة اذا أضيفت الى ظاهر أو مضمر ليس بمتكلم بما أغنى عن اعادته والذي يختص بهذا المكان بيان حكمها اذا أضيفت الى ياء النفس وحكمها اذا أضيفت الى ياء النفس أن لايعاد المحذوف بل تبقى على حالها محذوفة اللام كما لو لم تضفها فتقول هذا أخي وأبي وحمي ورأيت أخي وأبي وحمي ومررت بأخي وأبي وحمي كما تقول هذا أخ وأب وحم ورأيت أخا وأبا وحما ومررت بأخ وأب وحم تحذف لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تحذفها في الافراد وانما لم تعد لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تعيدها اذا أضفتها الى غير ياء النفس في قولك أخو زيد وأخوك لان حذف لامات هذه الاسماء في حال الافراد انما كان لضرب من التخفيف على غير قياس وانما أعيدت حين أريد اعرابها بالحروف للمعني الذي ذكرناه فكان اعادة ماهو منها أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبي ، وأما اذا أضيفت الى ياء النفس فلا يظهر فيها الاعراب لانه موضع يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه الحذف فأمضي ذلك فيه ولم يرد اليه ما كان يلزمه من الاعلال « وقد أجاز المبرد رد اللام » اذا أضيفت الى ياء النفس كاعادتها اذا أضيفت الى غيرها « فيقول هذا أخي وأبي » وأنشد

قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المَجازِ وقد أرَى   وأبِيَّ مالَكَ ذو المَجازِ بِدارِ (١)

(١) البيت لمؤرج السلمي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، والشاهد فيه قوله أبي ـ بتشديد الياء على أنه مفرد ردت لامه في الاضافة لياء المتكلم عند المبرد كما ترد في الاضافة للكاف التي للمخاطب والهاء التي للغائب فيكون الاصل أبوي قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالسكون ثم ادغمت الياء في الياء وكسر ما قبلها لئلا تعود الواو •• وهذا الكلام وان يكن موافقاً للقياس وقواعد النحاة لا يقوم عليه دليل صحيح ولا تنهض به حجة قائمة فان هذه اللفظة ـ وان كانت تحتمل ما ذكره المبرد ـ فانها تحتمل أيضاً شيئاً آخر وهو أن تكون جمع أب أضيف للياء التي للمتكلم فالياء الاولى ليست هي لام الكلمة التي كان أصلها واواً وانما هي ياء الجمع التي تتصل به في حالي النصب والجر فالاصل على هذا أبين فلما أريد الاضافة حذفت النون فاجتمع ياءان فأدغمتا . قال أبوعلي « ومن زعم أن قول

والشاهد

والشاهد فيه قوله وأبي بياء مدغمة على اعادة اللام المحذوفة ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون أراد جمع السلامة لأنهم يقولون أب وأبون وأخ وأخون كما قال

فلمّا تبيَّنَّ أصواتَنا بكَيْنَ وفدَّيْنَنا بالأبينا (١)

وقال الآخر * يدفن البعولة والابينا (٢) * ثم أضاف هذا الجمع الذى هو أبين فقال أبي كما تقول مسلمى وعشرى ومثله قوله

وقَدْ شُئِيتُ بِهَا الأقْوَامُ قَبْلِي فَما شُئِيتُ أبيَّ ولا شُئِيتُ

فعلى هذا تكون الياء المدغمة ياء الجمع دون أن تكون منقلبة عن الواو التى هى لام فى قولك أبوان لأن هـذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب واستمر فيه الحذف أمضى ذلك فيه ولم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال له « وذو المجاز » موضع بمنى كان به سوق فى الجاهلية قال الحارث بن حلزة

واذْكروا حِلْفَ ذى المَجازِ وقد قُـــدِّمَ فيه العُهودُ والكُفَلاءُ (٣)

فاعرفه ؛ وأما « ذو » فانها لاتضاف الى مضمر ولاتضاف الا الى اسم جنس وقد تقدم ذلك فأما قول

الشاعر وأبى مالك ذوالمجاز بدار انما رد الواو التى هى اللام فى الاضافة الى الياء كما رده مع الكاف والهاء فى نحو أبوك وأبوه فارس بمصيب وذلك أن هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وأمضى ذلك فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وأن أبى مثل عشرى » اه هذا وبعد البيت المستشهد به

ألا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

وقوله ذا المجاز هو موضع كانت به سوق للعرب ويروى بدله ذو النخيل — بنون مضمومة فخاء معجمة مفتوحة — وهو عين قرب المدينة أو اسم امين أخرى قرب مكة أو اسم موضع دوين حضرموت . وروى ابن الاثير ذوالنجيل — بنون مضمومة وجيم مفتوحة — وهو موضع من اعراض المدينة وينبع ويروى، بدل قوله وقد أرى « ولا أرى » والباء فى قوله وأبى للقسم ويروى بعصمه وقد أرى بضم الهمزة بمعنى أظن وليس بشىء من جهة المعنى وذوبقر واد فوق الربذة وهى حمى خارج المدينة وكان عمر رضى الله عنه قد جعلها حمى لابل الصدقة وقوله المزدار هو اسم فاعل من ازدار وأصله من الزيارة وأراد الشاعر بالمزدار نفسه يقول ان قدر الله وقضاءه أصلك هذا الموضع وقدأعلم أنه ليس لك بموضع تقيم فيه أو تنزل به وأقسم لك بأبى على ذلك

(١) هذا البيت من قصيدة لزياد بن واصل السلمى يفتخر فيها بقومه ويذكر بلاءهم فى الحروب واصطبارهم على مكارهها وأولها

عزتنا نساء بنى عامر فسمنا الرجال هوانا مبينا

وقوله عزتنا يحتمل ان يكون معناه دعتنا أو ابستنا شعار الحرب وقوله فسمنا هو من قولهم سام فلان فلانا الامر اذا كلفه اياه أو أولاه اياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والهوان الصغار والذلة وقوله مبيناً أى ظاهراً يراه كل أحد . وقوله تبين معناه تعرفن معرفة بينة ظاهرة وبه يروى وقوله فدينا بالابينا معناه قلن لنا آباؤنا لكم فداء أو بأبينا أنتم والمعنى أنهن حين عرفن أصواتنا وميزتها التمييز الذى يدامن علينا بكين فرحاً بنا، ومنا عليهن واظهارا لما كان عندهن من الشوق الينا ويروى بدل بكين (رثمن) ومعناه عطفن والشاهد فى قوله بالأبينا حيث هو جمع الاب

(٢) الشاهد فيه كالذى فى البيت السابق والمراد بهذا والذي قبله اثبات ان الاب قد جاء عن العرب بلفظ الجمع فبيت مؤرج السلمى يحتمل هذا كما يحتمل ما ذكر المبرد ولا قرينة تخلصه للأفراد فتعارض الاحتمالان فسقط الاحتجاج به فى محل الخلاف

(٣) الحارث بن حلزة أحد بنى كنانة بن يشكر ، والبيت من معلقته التى مطلعها

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقبله

فاتركوا الطيخ والتعدى وأما تتعاشوا ففى التعاشى الداء

والشاهد فيه قوله حلف ذى المجاز الذى يثبت أن ذا المجاز موضع

الكميت وقيل لكعب * صبحنا الخزرجية الخ(١) * فهو غريب وحسنه قليلا عود الضمير الى المرهفات وهى وان كانت فى الاصل صفة فالمراد بها هنا الموصوف وهو السيوف والسيوف جنس ولا يقاس عليه ومثله

انما يَعْرِفُ ذا الفضـــل منَ النَّاس ذَوُوهْ (٢)

وهو فى هذا البيت أسهل أمراً لعود الضمير الى الفضل وهو اسم جنس وأما « الفم » اذا أضيف الى ياء النفس ففيه وجهان أحدهما أن تجريه على لفظ افراده كما فعلت فى اخوانه فتقول هذا فمى وفتحت فمى ووضعته فى فمى كما تقول أخى وأبى والوجه الثانى أن ترد المحذوف فتقول هذا فىَّ وفتحت فىَّ ووضعته فى فىَّ فيكون فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد وهى الياء المشددة وانما كان كذلك لانك تقول هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فتكون حركة الفاء تابعة لحركة ما بعدها من الحروف فان كان واواً كان مضموماً وان كان ألفاً كان مفتوحاً وان كان ياء كان مكسوراً وقد تقدم ان هذه الحروف وسيلة الحركات وجارية مجراها فكما يلزم ان يكون ما قبل ياء الاضافة مكسورا فى قولك غلامى كذلك يجب أن تأتى بالياء هنا واذا جاءت الياء لزم ان تكسر الفاء لان حركة الفاء تابعة لما بعدها نحو قولك ابنم وامرؤ ثم تدغم فى ياء النفس فصار اللفظ فى الاحوال الثلاث واحداً وهذا الوجه هو القياسى الا كثر والاول قليل «فان قيل» لم قلبتم الالف هنا ياء مع أنها دالة على الاعراب وامتنعتم من قلب الف التثنية وما الفرق بينهما فالجواب ان فى الف التثنية وجد سبب واحد يقتضى قلبها ياء وعارضه الاخلال بالاعراب وههنا وجد سببان لقلبها ياء وهو وقوعها موقع مكسور و انكسار ما قبلها فى التقدير من حيث ان الفاء فى قولك هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك يكون تابعا لما بعده فقوى سبب قلبه ولم يعتد بالمعارض فاعرفه *

ذكر التوابع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الاسماء التى لا يمسها الاعراب الا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب تأكيد وصفة وبدل وعطف بيان وعطف بحرف ﴾

قال الشارح : التوابع هى الثوانى المساوية للاول في الاعراب بمشاركتها له فى العوامل ومعنى قولنا ثوان أى فروع فى استحقاق الاعراب لانها لم تكن المقصود وانما هى من لوازم الاول كالتتمة له وذلك نحو قولك قام زيد العاقل فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند اليه والعاقل ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعاً لزيد كالتكملة له اذ الاسناد انما كان الى الاسم فى حال وصفه فكانا لذلك اسما واحداً فى الحكم ألا

---

(١) استشهد بهذا البيت لاضافة ذى الى الضمير وحكم بأن ذلك غريب غير معروف وقد اختار جوازه أبو حيان وقوله صبحنا معناه أتيناهم وقت الصبح والمرهفات السيوف القواطع وقوله أبار معناه أفناهم وأبادهم والأرومة الاصل

(٢) البيت لا يعرف له قائل ويذكرون قبله أبياتاً هي

أنت ما استغنيت عن صا ... حبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ... ساعة مجك فوه
افضل المعروف ما لم ... تبتذل فيه الوجوه

ومعناها ظاهر والشاهد فيه كالذى قبله

تري ان الوصف لو كان مقصودا لكان الفعل مسندا الى اسمين وذلك محال ونظير ذلك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يدعي الى وليمة فينال العبيد من الكرامة مثل ما نال السيد لكن ذلك بحكم التبعية والمقصود بذلك السيد كانهم ليسوا غيره لانهم من لوازمه كذلك ههنا الاعراب يدخل التابع والمتبوع لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود والتابع بحكم الفرعية وأنه تكملة الاول ، « والتوابع خمسة تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف » وانما رتبناها هذا الترتيب نقدم التأكيد لان التأكيد هو الاول في معناه والنعت هو الاول على خلاف معناه لان النعت يتضمن حقيقة الاول وحالا من أحواله والتأكيد يتضمن حقيقته لاغير فكان مخالفا له في الدلالة وقد يكون النعت بالجملة وليس كذلك التأكيد وقدم النعت على عطف البيان لان عطف البيان ضرب من النعت وقدم عطف البيان على البدل لان البدل قد يكون غير الاول وأخر العطف بالحرف لانه يتبع بواسطة وما قبله يتبع بلا واسطة •

التأكيد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على وجهين تكرير صريح وغير صريح فالصريح نحو قولك رأيت زيدا زيدا وقال أعشى همدان

مُرَّ إنِّى قد امتدحتُكَ مُرًّا ... واثقاً أنْ تُثيبَنى وتَسُرَّا

مُرَّ يا مُرَّ مُرَّةَ بنَ تُلَيْدٍ ... ماوجدناكَ في الحوادثِ غِرَّا

وغير الصريح نحو قولك فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم والرجلان كلاهما ولقيت قومك كلهم والرجال أجمعين والنساء جمع ﴾

قال الشارح : اعلم أنه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر لانهما يتصرفان تصرفا واحدا ألا تراك تقول أكد يؤكد تأكيدا ووكد يوكد توكيدا ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيجعل أصلا فلذلك قلنا انهما لغتان ، « والتأكيد على ضربين » لفظى ومعنوى فاللفظى يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك ضربت زيدا زيدا فهذا تأكيد لزيد وحده باعادة لفظه وضربت زيدا ضربت زيدا فهذا تأكيد الجملة بأسرها كما أكدت المفرد ومنه قول الشاعر

أَلا ياسلَمى ثمَّ اسلَمِي ثُمَّتَ اسلَمِي ... ثلاثَ تحيَّاتٍ وإنْ لمْ تَكَلَّمِى (١)

---

(١) استشهد به لجواز تأكيد الجملة تأكيداً لفظياً كما يجوز تاكيد المفرد كذلك . والجملة مستقبلة كما هو ظاهر • ولم يبين ما اذا كان يشترط في توكيد المستقبل ان يفصل بين المؤكد والمؤكد فاصل اولا . وجوز الرضى التكرير بلا فصل وقال البغدادى في شرح قول الشاعر { احبس احبس } انه من توكيد المفردات لا الجمل وزعم أن الامر الثانى توكيد للامر الاول والضمير توكيد للضمير بالتبعية ضرورة لانه لا يجوز انفكاك الفعل عنه ولا انفكاكه عن الفعل ثم قال « ويجوز أن يكون توكيده متصوراً فيكون من قبيل توكيد الجمل » اه هذا ولم اعثر على قائل هذا البيت اما قوله ياسلمى فان الياء حرف لمجرد التنبيه وربما جاز ان يكون حرفاً للنداء مع حذف المنادى فيكون تقدير الكلام يا هذه اسلمى الخ وقوله ثلاث تحيات هو بنصب ثلاث على انه معمول لعامل محذوف يقتضى نصبه كأحييك او اهديتك مثلا ويجوز ان ترفعه بتقدير عامل يستوجب الرفع تقديره هذه ثلاث تحيات الخ وقوله تكلمى اصله تتكلمى بتاءين لحذف احداهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى

أكد الجملة الامرية بتكريرها ، ومنه قوله عمّ فهي خداج فهي خداج ، فأما قوله

* مر انى قد امتدحتك مرا * البيتين الشعر لأعشى همدان (١) يمدح مرة بن تليد والشاهد فيه تأكيد مرة بتكرير لفظي وهو مرخم باسقاط التأنيث ، وأما « التأكيد المعنوى » فيكون بتكرير المعنى دون لفظه نحو قولك رأيت زيدا نفسه ورأيتكم أنفسكم ومررت بكم كلكم ، وجملة الالفاظ التى يؤكد بها فى المعنى تسعة ألفاظ نفسه عينه أجمع أجمعون جمعاء جمع كلهم كلاهما كلتاهما ، فأما أكتعون أبصعون كتعاء بصعاء كتع بصع فكلها توابع لأجمع لا تستعمل الا بعده ولا تستعمل منفردة فهى شبيهة بقولهم شيطان ليطان وقيل ان معناها كمعنى أجمعين وهو الاحاطة والعموم فأجمعون من معنى الجمع ولفظه وأكتعون من قولهم أتى عليه حول كتيع أى تام ومنه قولهم ما بالدار كتيع أى أحد ، وأبصعون من البصع وهو الجمع وبعضهم يقول أبضعون بالضاد المعجمة وليست بالفاشية كانه من تبضع العرق اذا سال الا ان أجمع أظهر فى التأكيد فلذلك كانت مقدمة ، وأما نفسه وعينه فيؤكد بهما ما تثبت حقيقته ، وكل وأجمع فمناها الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا مايتبعض ويتجزأ ، وتقول قام زيد نفسه وذهب عمرو عينه فالعين هنا بمعنى نفس الشىء ، فأما قول صاحب الكتاب « فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم » فالمراد ان هذه الاشياء من ألفاظ التأكيد وتؤكد بأيها شئت لا أنك تجمع بينهما بحرف العطف لان أسماء التأكيد لا يعطف بعضها على بعض وتقول جاءنى القوم كلهم أجمعون فتفيد بذلك استيفاء عدة القوم ولو قلت جاءنى زيد كله أو أجمع لم يجز لان زيدا ليس مما يتجزأ ويتبعض فان أردت انه جاء سالم الاعضاء والاجزاء جاز وتقول أكلت الرغيف كله لان الرغيف مما يتجزأ فيجوز أن يكون أكل الا كثر منه فنفسه وعينه يؤكد بهما ما يتبعض وما لا يتبعض لانهما لاثبات حقيقة الشىء وكل وأجمع لا يؤكد بهما الا مايتبعض فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجدوى التأكيد أنك اذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته فى قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده فأزلته وكذلك اذاجئت بالنفس والعين فان لظان أن يظن حين قلت فعل زيد أن اسناد الفعل اليه تجوز أو سهو أونسيان وكل وأجمعون يجديان الشمول والاحاطة ﴾

قال الشارح : « فائدة التأكيد تمكين المعنى فى نفس المخاطب وازالة الغلط فى التأويل » وذلك من قبل ان المجاز فى كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشىء عن جميعه وبالمسبب عن السبب ويقولون قام زيد وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده وقام القوم ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم

---

(١) اعشى همدان هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمدانى من همدان بن مالك ثم من كهلان ، شاعر فصيح كوفى من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وقوله واثقاً هو من وثق يثق ـ بكسر الثاء فيهما ـ واصل معناه ائتمنه او اخذ عليه العهد والمراد هنا انه على يقين من نفاذ ما يرجوه وقوله تنيبنى معناه تنعم على وتعطينى . والغمر بكسر الغين المغفل والاحمق والمعنى انا بلوناك وخبرنا امرك فوجدنا انك عند اشتداد الحوادث رجل لا يعتريك الحمق ولا يغزل بساحتك يمدحه بانه صائب الفكر سديد الرأى . والشاهد فيه توكيده مرة بالتكرير وهو منادى مرخم واصله مرة فحذفت تاؤه

القوم واذا كان كذلك وقلت جاء زيد ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهابا عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذاك الوهم بتكرير الاسم فيقال جاءنى زيد زيد وكذلك النفس والعين اذا قلت جاءنى زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيد ظن المخاطب من ارادة المجاز ويؤمن من غفلة المخاطب ، « وكل وأجمع يجديان الشمول والعموم » والتأكيد بهما لافادة ذلك فاذا قلت جاءنى القوم كلهم أجمعون جئت بالتأكيد لئلا يفهم غير المراد ولك أن تأتى بكل وحدها و بأجمع وحدها لان معناها واحد فى التأكيد من جهة الاحاطة والعموم فان جمعت بينهما فللمبالغة فى التأكيد ، واعلم انه قد ذهب قوم الى أن فى أجمع فائدة ليست في كل وذلك انك اذا قلت جاءنى القوم كلهم جاز أن يجيؤوك مجتمعين ومفترقين فاذا قلت أجمعون صارت حال القوم الاجتماع لاغير وذلك ليس بسديد والصواب أن معناها واحد من قبل ان أصل التأكيد إعادة اللفظ وتكراره وانما كرهوا تواليهما بلفظ واحد فأبدلوا من الثانى لفظا يدل على معناه فجاؤا بكل وأجمع ليدلوا بهما على معنى الاول ولو كان فى الثانى زيادة فائدة لم يكن تأكيدا لان التأكيد تمكين معنى المؤكد ألا تراك اذا قلت ضربت ضربا كان المصدر تأكيدا ولو قلت ضربت ضربا شديدا أو الضرب المعروف لم يكن تأكيدا لانه قد دل على مالم يدل عليه الفعل فكذلك لو دل أجمع على مالم يدل عليه الاول لم يكن تأكيدا ومع هذا لو أريد بأجمع معنى الاجتماع لوجب نصبه لانه يكون حالا لان التقدير فعل ذلك فى هذه الحال •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتأكيد بصريح التكرير جار فى كل شئ فى الاسم والفعل والحرف والجملة والمظهر والمضمر تقول ضربت زيداً زيداً وضربت ضربت زيداً وإن إن زيداً منطلق وجاءنى زيد جاءنى زيد وما أكرمنى إلا أنت أنت ﴾

قال الشارح : « التأكيد بتكرير اللفظ » ليس عليه باب يحصره لانه « يكون فى الاسماء والافعال والحروف والجمل» وكل كلام تريد تأكيده تقول فى الاسم رأيت زيداً زيداً وهذا زيد زيد ومررت بزيد زيد وفى الفعل قام قام وقم قم قال الشاعر • ألا يااسلمى ثم اسلمى ثمت اسلمى (١) • وتقول « ضربت زيداً ضربت زيدا » وجاءني محمد جاءنى محمد والله أكبر الله أكبر فتؤكد الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وكذلك كل كلام تريد تأكيده نحو « إن ان زيداً منطلق » فتؤكد الحرف المؤكد وتقول زيد قائم فى الدار قائم فيها فتعيد فيها توكيداً قال الله تعالى (فأما الذين سعدوا فنى الجنة خالدين فيها) الا أن الحرف انما يكرر مع ما يتصل به لا سيما اذا كان عاملا ، وتقول « ما أكرمني الا أنت أنت » فتؤكد الاسم المضمر لان التأكيد بصريح التكرير يرجع الى لفظ المؤكد كائنا ما كان •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويؤكد المظهر بمثله لا بالمضمر والمضمر بمثله وبالمظهر جميعاً ولا يخلو المضمران من أن يكونا منفصلين كقولك ما ضربنى الا هو هو أو متصلا أحدهما والآخر منفصلا كقولك زيد قام هو وانطلقت أنت وكذلك مررت بك أنت وبه هو وبنا نحن ورأيتنى أنا ورأيتنا نحن،

(١) قد مضى القول فى هذا الشاهد قريباً فلا تغفل وظاهر عبارة الشارح ههنا ان المراد به تأكيد الفعل وحده لا الجملة كما ذكر هناك وكونه من تأكيد المفردات هو ما نقلناه لك هناك عن البغدادى

ولا يخلو المضمر اذا أكد بالمظهر من أن يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجروراً فالمرفوع لا يؤكد بالمظهر الا بعد أن يؤكد بالمضمر وذلك قولك زيد ذهب هو نفسه وعينه والقوم حضروا هم أنفسهم وأعيانهم والنساء حضرن هن أنفسهن وأعيانهن سواء فى ذلك المستكن والبارز وأما المنصوب والمجرور فيؤكدان بغير شريطة تقول رأيته نفسه ومررت به نفسه ﴾

قال الشارح : الاسم على ضربين مظهر ومضمر « فالظاهر لا يؤكد الا بظاهر مثله » ولا يؤكد بمضمر فلا تقول جاءنى زيد هو ولا مررت بزيد هو وذلك من قبل أن التأكيد بالنفس والعين من التواكيد الظاهرة جار مجرى النعت فى الايضاح والبيان ولذلك اشتركا فى اشتراك الموصوف والمؤكد فى الاعراب والتعريف فلما كان بين التوكيد والصفة من المناسبة والمقارنة ما ذكر وكان من شرط النعت أن لا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التوكيد أيضاً والمضمر أعرف من المظهر فلم يجز أن يكون توكيداً له لان التوكيد كالصفة من الجهة المذكورة وأيضاً فان الغرض من التوكيد الايضاح والبيان وازالة اللبس والمضمر أخفى من الظاهر فلا يصلح أن يكون مبيناً له ، « وأما المضمر فيؤكد بالظاهر وبمثله » من المضمرات أيضاً فأما تأكيده بالظاهر فيكون بالنفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما وذلك لان المظهر أبين من المضمر فيصلح أن يكون تأكيدا له ومبينا « ولا يخلو المضمر من أن يكون مرفوعاً أو منصوبا أو مجرورا » فان أكدت المضمر المرفوع بالنفس والعين لم يحسن حتى تؤكده أولا بالمضمر ثم تأتى بالنفس أو العين فتقول قمت أنت نفسك ولو قلت قمت نفسك أو عينك لكان ضعيفا غير حسن لان النفس والعين يليان العوامل ومعنى قولنا يليان العوامل أن العوامل تعمل فيهما لا بحكم التبعية بل يكونان فاعلين ومفعولين ومضافين وذلك أنهما لم يتمكنا فى التأكيد بل الغالب عليهما الاسمية ألا تراك تقول طابت نفسه وصحت عينه ونزلت بنفس الجبل وأخرج الله نفسه فلما لم يكن التأكيد فيهما ظاهرا فكان الغالب عليهما الاسمية لم يحسن تأكيد المضمر المرفوع بهما لانه يصير لعدم ظهور التأكيد فيهما كالنعت وعطف البيان فقبح لذلك كما قبح العطف عليه من غير تأكيد ، فأما كل وان كانت تلى العوامل فتقول جاءنى كل القوم ورأيت كل القوم ومررت بكل القوم فان التأكيد غالب عليها لما فيها من معنى الاحاطة والعموم فكانت مشابهة لاجمعين فلذلك جاز تأكيد المضمر المرفوع بها من غير تقدم تأكيد آخر بضمير ، ووجه ثان أن التأكيد بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد آخر ربما أوقع لبسا فى كثير من الامر ألا ترى أنك لو قلت هند ضربت نفسها لم يعلم أرفعت نفسها بالفعل وأخليت الفعل من الضمير أم جعلت فى الفعل ضميرا لهند وأكدته بالنفس فاذا قلت هند ضربت هى نفسها حسن من غير قبح لانك لما جئت بالمضمر المنفصل علم أن الفعل غير خال من المضمر لانه لا يخلو اما أن يكون هو الفاعل أو تأكيدا فلا يجوز أن يكون فاعلا لانك لا تأتى بالمنفصل مع القدرة على المتصل ألا ترى أنك لا تقول ضربت أنا لانك قادر على أن تقول ضربت واذا لم يجز أن يكون فاعلا تعين أن يكون تأكيدا واذا كان فى الفعل ضمير مؤكد بالضمير المنفصل أمن اللبس وجاز توكيده بالنفس والعين فاعرفه « فأما اذا كان الضمير المؤكد منصوبا أو مجرورا » جاز تأكيده بالنفس والعين من غير حاجة الى تقدم تأكيد بمضمر فتقول ضربتك نفسك

ومررت

ومررت بك نفسك لانه لم يوجد من اللبس هنا ما وجد فى المرفوع فان أكدته بالضمير ثم جئت بالنفس فقلت ضربتك أنت نفسك ومررت بك أنت نفسك كان أبلغ فى التأكيد وان لم تأت به فعنه مندوحة ومنه بد « وأما تأكيد المضمر بمثله من المضمرات » فنحو قولك قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت فيكون تأكيد المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظ واحد وهو ضمير المرفوع وانما كان كذلك من قبل أن أصل الضمير أن يكون على صيغة واحدة فى الرفع والنصب والجر كما كانت الاسماء الظاهرة على صيغة واحدة والاعراب فى آخرها يبين أحوالها وكما كانت الاسماء المبهمة المبنية على صيغة واحدة وعواملها تدل على اعرابها ومواضعها نحو جاءنى هذا ورأيت هذا ومررت بهذا ، وقد فصلوا بين ضمير المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع فقالوا ضربت زيداً وضربك زيد ومررت بغلامي فالتاء ضمير المرفوع والكاف ضمير المنصوب والياء ضمير المجرور ولفظ كل واحد منها غير لفظ الآخر وقد ساووا بين المرفوع والمنصوب والمجرور فى بعض المواضع وذلك نحو قمنا وذهبنا النون والالف في موضع رفع وأكرمنا زيد وأعطانا عمرو النون والالف فى موضع نصب ولذلك وقع الظاهر بعده مرفوعا بحق الفاعل وتقول نزل علينا وغلامنا فيكون النون والالف فى موضع جر ، وأصل الضمير المنفصل المرفوع لان أول أحواله الابتداء وعامل الابتداء ليس بلفظ فاذا أضمر فلا بد أن يكون ضميره منفصلا والمنصوب والمجرور عاملهما لا يكون الا لفظا فاذا أضمر اتصلا به فصار المرفوع مختصا بالانفصال فاذا أكد المضمر لتحقيق الفعل له دون من يقوم مقامه احتجنا الى ضمير منفصل وأصل الضمير المنفصل المرفوع ولم يكن للمجرور ضمير منفصل وكان المجرور والمنصوب من واد واحد فحملا عليه مع أنهم أرادوا الفرق بين البدل والتأكيد فاذا قالوا رأيتك اياك كان بدلا واذا قالوا رأيتك أنت كان تأكيدا فلذلك استعمل ضمير المرفوع فى المنصوب والمجرور واشترك الجميع فيه كما اشتركن فى نا وجروا فى ذلك على قياس اشتراكها كلها فى لفظ واحد كما ذكرنا فاذا قلت قمت أنت فأنت فى موضع رفع لانه تأكيد لمرفوع والتأكيد تابع للمؤكد يدل على ذلك أنك لو أتيت بالنفس والعين لكان مرفوعا نحو قولك قمت أنت نفسك واذا قلت رأيتك أنت فأنت في موضع نصب لانه تأكيد لمنصوب واذا قلت مررت بك أنت فأنت فى موضع مجرور ، «فان قيل» فهل هذا التأكيد من قبيل التأكيد اللفظى أو من قبيل التأكيد المعنوي «قيل» لا بل هو بالتأكيد اللفظى أشبه لان التأكيد المعنوى له ألفاظ مخصوصة وشروط وسيوضح أمرها بعد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنفس والعين مختصتان بهذه التفصلة بين الضمير المرفوع وصاحبيه وفيما سواهما لا فصل فى الجواز بين ثلاثتها تقول الكتاب قرئ كله وجاؤنى كلهم وخرجوا أجمعون ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان تأكيد المضمر المرفوع بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد مضمر منفصل قبيح وهو جائز مع قبحه وهو مع بعض المضمرات أقبح فقولك زيد جاء نفسه أقبح من قولك جئت نفسى لانه فى المسألة الاولى ربما أوقع لبسا وقولك قمت نفسى أقبح من قولك قمنا أنفسنا لان فى هذه المسألة الضمير بارز وهو على حرفين كالاسماء الظاهرة من نحو يد وأب وفى المسألة الاولى على حرف واحد فكان بعيدا من المتمكنة ، وأما الضمير المنصوب والمجرور فيجوز تأكيدهما بالنفس والعين

وان لم يتقدمهما تأكيد لانه لا لبس فيهما و ليسا من الفعل كالجزء منه كما كان ضمير الفاعل ، « فالتأكيد بالنفس والعين مختص بهذه التفصلة » أى بين تأكيد ضمير المرفوع بالنفس والعين و بين تأكيد ضمير المنصوب والمجرور بهما الفرق الذى ذكرناه ، وليس بين تأكيدهن بغير النفس والعين فصل بل ذلك سائغ جائز فلذلك قال « وفيما سواهما » يعنى النفس والعين « لافصل فى جواز ثلاثتها فلذلك تقول الكتاب قرئ كله » فتؤكد الضمير المستكن من غير تقدم تأكيد مضمر لما ذكرناه من غلبة التأكيد على كل فكانت كأجمعين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومتى أكدت بكل وأجمع غير جمع فلا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه كقولك قرأت الكتاب وسرت النهار كله وأجمع وتبحرت الارض وسرت الليلة كلها وجمعاء ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كلا وأجمع معناها الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويصح تجزئته فتقول « قرأت الكتاب كله » لانه يمكن قراءة بعضه « وسرت النهار أجمع » لإمكان سير جزء منه وتبحرت الارض أى توسعت فيها وسرت الليلة جمعاء كل هذه الاشياء يجوز تأكيدها بكل وأجمع لإمكان تجزئتها وتبعضها ، وقوله « لا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه » يريد اذا كان العامل مما يقبل التجزئة نحو رأيت زيدا وضربت عمرا لان الرؤية والضرب يجوز أن يقعا ببعضه وأن يقعا بكله فجاز تأكيده بكل وأجمع اذا أريد جميع أجزائه ولو قلت جاء زيد أو أقبل محمد كله أو أجمع لم يصح لان المجيء والاقبال لا يصح من أجزائهما فان أردت انه جاء سالم الاعضاء لم يفقد منها شئ نحو اليدين والرجلين لم يبعد جوازه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يقع كل وأجمعون تأكيدين للنكرات لا تقول رأيت قوماً كلهم ولا أجمعين وقد أجاز ذلك الكوفيون فيما كان محدودا كقوله * قد صرّت البكرة يوما أجمعا * ﴾

قال الشارح : اعلم ان « النكرات لا تؤكد بالتأكيد المعنوى » وانما تؤكد بالتأكيد اللفظى لا غير لو قلت أكلت رغيفا كله أو قرأت كتابا أجمع لم يجز وانما تقول أكلت رغيفا رغيفا أو قرأت كتابا كتابا وانما لم تؤكد النكرات بالتأكيد المعنوي لان النكرة لم يثبت لها حقيقة والتأكيد المعنوي انما هو لتمكين معني الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت فى النفس محال فاما التوكيد اللفظى فهو أمر راجع الى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه خوفا من توهم المجاز أو توهم غفلة عن استماعه فاللفظ هو المقصود فى التأكيد اللفظى فاما المعنوي فانما المراد منه الحقيقة ولذلك أعيد المعني فى غير ذلك اللفظ ، وأمر آخر أن الالفاظ التى يؤكد بها فى المعني معارف فلا تتبع النكرات توكيدا لها لان التوكيد كالصفة ، « وذهب الكوفيون الى جواز تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوى اذا كانت النكرة محدودة » أى معلومة المقدار نحو يوم وشهر وفرسخ وميل وضربة وأكلة ونحو ذلك واستدلوا على جوازه بقوله * ياليت عدة حول كله رجب * (١)

---

(١) هذا عجز بيت وصدره : لكنه شاقه ان قيل ذا رجب * ويستشهد به على أن الكوفيين يجوزون توكيد النكرة المؤقتة المعلومة المقدار وهو حول بمعنى العام قال فى المصباح « حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول وان لم يمض لانه سيكون حولا تسمية بالمصدر » اه . قال ابن جنى فى قد صرت البكرة الخ « هذا شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً فوجهه عندى أن أجمع هذه ليست التى تستعمل للتأكيد أعنى التى مؤنثها جمعاء ولكن التى فى قولك أخذت المال

فجر

فجر كله على التأكيد لحول وهو نكرة وأنشدوا أيضا

إذا القَعود كرَّ فيها حَفَدَا يوماً جديداً كلَّه مطرَّدَا (١)

وقال الآخر * قد صرت البكرة يوما أجمعا * (٢) فأكد يوما وهو نكرة ولا حجة فى هذه الابيات لقلتها وشذوذها فى القياس مع ان الرواية * ياليت عدة حول كله رجب * بالاضافة واذا أضيف كان معرفة والرواية فى قوله * يوما جديدا كلُّه مطردا * برفع كل على تأكيد المضمر فى جديد والمضمرات كلها معارف ، وأما قوله * قد صرت البكرة يوما أجمعا * فلا يعرف قائله مع شذوذه ؛ « فان قيل » ومن أين زعمتم ان هذه الاسماء التى يؤكد بها معارف . فالجواب أما ما أضيف منها الى المضمر فلا اشكال فى تعريفه نحو قوله كله ونفسه وعينه وأما أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف الناس فى تعريفها من أى وجه وقع لها التعريف فذهب قوم الى انها فى معنى المضاف الى المضمر لانك اذا قلت رأيت الجيش أجمع كان فى تقدير رأيت الجيش جميعه وكذلك اذا قلت رأيت القوم أجمعين كان فى تقدير رأيت القوم جميعهم وكان يجب أن تقول جاءنى القوم كلهم أجمعهم أكتعهم أبصعهم فحذفوا المضاف اليه وعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف اليه ولهذا لم يجرين على نكرة وصار ذلك كجمعهم أرض على أرضين عوضا من تاء التأنيث « فان قيل » ان تاء التأنيث تنزل من الاسم منزلة جزء منه ولذلك كانت حرف الاعراب منه فقالوا قائمة وقاعدة عوضوا منها كما عوضوا مما حذف من نفس الكلمة نحو مائة ومئين وقلة وقلين وثبة وثبين والمضاف اليه كلمة قائمة بنفسها وحرف الاعراب ماقبلها فالجواب ان المضاف اليه أيضا يتنزل من المضاف منزلة ماهو من نفس الاسم ولذلك لا يفصل بينهما واذا صغرت نحو عبد الله وامرئ القيس ونحوهما من الاعلام المضافة انما تصغر الاسم المضاف دون المضاف اليه فتقول هذا عبيد الله ومريء القيس كما تفعل ذلك فى علم التأنيث

باجمعه – بفتح الميم أوضمها – أى بكليته فدخول العامل عليها ومباشرته اياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد فكذلك قوله يوماً أجمعا أى يوما باجمعه ثم حذف حرف الجر ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجمعا » اه . وقال ابن الانبارى فى كتابه الانصاف فى مسائل الخلاف « أجاب البصريون عن هذه الابيات بان الرواية فى الاول ياليت عدة حولى بالاضافة الى الياء » اه ومن هذا تعلم أن فى نسخة الشرح تحريفاً من الناسخ وعندى أن البصريين يغالون فى التمحل غلواً يخرج بهم عن حدود الانصاف وما أشك فى أن جهل النسبة فى هذه الابيات الى قائلها لا يرجع الا الى هذا الغلو ومهما يكن من الامر فان الابيات التى استدل بها الكوفيون كثيرة تكفى على الاقل لاثبات ما يدعون منها ما ذكره الشارح ومنها قوله : * ثلاث كلهن قتلت عمداً * ومنها قوله : * زحرت به ليلة كلها *

(١) الشاهد فيه كالذى فيما قبله من مجيء التوكيد بكل من النكرة المحدودة وهو قوله يوماً وفيه ما فى البيت السابق والقعود – بفتح القاف – ذكر القلاص وهو الشاب قيل سمى بذلك لان ظهره اقتعد أى ركب وجمعه قعدان بالكسر . وحفد – من باب ضرب – فهو حافد والجمع حفدة مثل كافر وكفرة أى اسرع وقوله مطرداً معناه متتابع يجري بعضه خلف بعض من قولهم اطرد الامر اطراداً أى تبع بعضه بعضاً

(٢) هذا من الرجز وقبله : اذا اذا خطافنا تقعقعا . والشاهد فيه كالذى فيما قبله قال العينى « الرواية الصحيحة قد صرت البكرة يوماً أجمع على ان يوماً من غير تنوين وأصله يومى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم فاجمع توكيد للمعرفة » اه . وأنت خبير بان هذا التوجيه يجرى مع توجيه ابن جنى الذى قلناه لك فى ياليت عدة حول فى مضمار واحد وأن النكرة فيهما واحدة . وليس يشتبه عليك ما فيهما من التعسف وكل قولهم مبنى على انكار رواية الكوفيين وهم قوم ثقات ولا يجوز أن تبلغ الخصومة العلمية هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق

ألا ترى انك تقول فى تصغير طلحة ونحوه طليحة وفي تصغير حمراء حميراء فتصغر الصدر وتبقى علم التأنيث بحاله فلما تنزل المضاف اليه من المضاف منزلة الجزء من الكلمة جاز أن يعوض منه اذا حذف وأريد معناه ، وذهب قوم من المحققين الى أن تعريف هذه الاسماء بالوضع وهو من قبيل تعريف الاعلام نحو زيد وعمرو ويدل على صحة ذلك ان أجمع وجمع لا ينصرفان فأما أجمع فلا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وأما جمع فلا ينصرف للتعريف والعدل فذهب قوم الى أنه معدول عن جمع لان فعلاء مما مذكره على أفعل تجمع على فعل نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر وهو رأي ابي عثمان المازنى وكان يعتقد فى التأكيد انه ضرب من الصفة وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعى لان فعلاء انما تجمع على فعل اذا كانت صفة نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر وأما اذا كانت اسما فبابها أن تجمع على فعالى نحو صحراء وصحارى وأجمع وجمع اسمان غير صفتين ، وينقل عن صاحب هذا الكتاب انه كان يذهب الى ان أجمع وأجمعين وما بعدهما معارف لانها معدولة عن الالف واللام والمراد الاجمع والاجمعون كما ان أمس معدول عن الامس وقد تكرر العدل فى جمع كأنه معدول عن شيئين الالف واللام وعن جماعى كصحارى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكتعون وأبتعون وأبصعون اتباعات لأجمعون لايجئن الا على إثره وعن ابن كيسان تبدأ بأيتهن شئت بعدها وسمع أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتع وعن بعضهم جاءنى القوم أكتعون ﴾

قال الشارح : الاسماء التي يؤكد بها مرتبة فبعضها مقدم فنفسه وعينه مقدمان على كل لانهما أشد تمكنا فى الاسمية من كل على ما تقدم وكل مقدمة على أجمع لان كلا تكون تأكيداً وغير تأكيد وأجمع لا تكون الا تأكيداً تقول ان القوم كلهم فى الدار فيجوز رفع كل ونصبها فالنصب على التأكيد والجار والمجرور الخبر وأما الرفع فعلى الابتداء وخبره الجار والمجرور بعده والجملة من الابتداء والخبر خبر إن قال الله تعالى (قل ان الامر كله لله) روى بنصب كل ورفعها فالنصب على التأكيد والرفع على الابتداء وأما ما بعد أجمع فتوابع لا تقع الا بعدها فأكتع تابع لأجمع يقع بعده كقولنا حسن بسن وأبصع تابع لأكتع يقع بعده هذا ترتيبها ، « وحكي ابن كيسان أنك تبدأ بأيتهن شئت بعد أجمع » كأنه يجعل هذه الالفاظ اتباعات لأجمع فلا يقدمن عليها بل لك أن تأتى بأيتهن شئت بعد أجمع وتؤخر الباقى ، وقد جاء عن العرب « أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتع » فيقدمون أجمع ثم يتبعونها ما شاؤا من هذه التوابع على ما ذكرناه ، وأجاز بعضهم « جاء القوم أكتعون » فيجعلونها كأجمعين وليست تابعة وقد تقدمان بعضهم يجعل هذه الاشياء كلها تواكيد ومعناها كمعنى أجمع فأيها شئت قدمت وبأيها شئت أكدت فاعرفه *

الصفة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضيع ومكرم ومهان والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين فى الاسم ويقال انها للتخصيص فى النكرات وللتوضيح فى المعارف ﴾

قال

قال الشارح : الصفة والنعت واحد وقد ذهب بعضهم الى أن النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير والصفة تكون بالافعال نحو ضارب وخارج فعلى هذا يقال للباري سبحانه موصوف ولا يقال له منعوت وعلى الاول هو موصوف ومنعوت ، والصفة لفظ يتبع الموصوف فى اعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنى فى الموصوف أو في شئ من سببه وذلك المعنى عرض للذات لازم له ، وقوله « الاسم الدال على بعض أحوال الذات » فتقريب وليس بحد على الحقيقة لان الاسم ليس بجنس لها ألا ترى ان الصفة قد تكون بالجملة والظرف نحو مررت برجل قام ومررت برجل أبوه قائم وبرجل فى الدار ومن الكرام فقولنا لفظ أسد لانه يشمل الاسم والجملة والظرف ، وقوله « الدال على بعض أحوال الذات » لايكفى فصلا ألا تري ان الخبر دال على بعض أحوال الذات نحو زيد قائم وان زيداً قائم وكان زيد قائما فان أضاف الى ذلك الجارى عليه في اعرابه أو التابع له فى اعرابه استقام حداً وفصله من الخبر اذ الخبر لايتبع المخبر عنه فى اعرابه « والغرض بالنعت تخصيص نكرة أو ازالة اشتراك عارض فى معرفة » فمثال صفة النكرة قولك هذا رجل عالم ورأيت رجلا عالما ومررت برجل عالم أو من بنى تميم فرجل عالم أو من بني تميم أخص من رجل ومثال صفة المعرفة قولك جاءنى زيد العاقل ورأيت زيداً العاقل ومررت بزيد العاقل فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل وأزالت عنه هذه الشركة العارضة أى أنها اتفقت من غير قصد من الواضع اذ الاصل فى الاعلام أن يكون كل اسم بازاء مسمي فينفصل المسميات بالالقاب الا انه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثم اشتراك عارض فأتى بالصفة لازالة تلك الشركة ونفى اللبس فصفة المعرفة للتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص وهو اخراج الاسم من نوع الى نوع أخص منه ، وقوله « والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين فى الاسم » يريد ان الصفة تزيل الاشتراك الجنسى نحو رجل وفرس والاشتراك العارض فى المعارف وقيل انها للتخصيص فى النكرات وللتوضيح فى المعارف على ما ذكرناه ولما كان الغرض بالنعت ما ذكرناه من تخصيص النكرة وازالة الاشتراك العارض فى المعرفة وجب أن يجعل المنعوت حال تعرى منها مشاركه فى الاسم ليتميز به وذلك يكون على وجوه إما بخلقه نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها من صفات الحلية وإما بفعل اشتهر به وصار لازماً له وذلك على ضربين آلىّ وهو ما كان علاجاً نحو قائم وقاعد وضارب وآكل ونحوها ونفسانى نحو « عاقل وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغنى وشريف وظريف ووضيع ومكرم ومهان » اذا اشتهر بوقوع ذلك به وإما بحرفة أو أمر مكتسب نحو بزاز وعطار وكاتب ونحو ذلك واما بنسب الى بلد أو أب نحو قرشى وبغدادي وعربى وعجمى ونحو ذلك من الخاصة التي لاتوجد فى مشاركه فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجيء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم كالأوصاف الجارية على القديم سبحانه أو لما يضاد ذلك من الذم والتحقير كقولك فعل فلان الفاعل الصانع كذا وللتأكيد كقولهم أمس الدابر وقوله عز وجل (نفخة واحدة) ﴾

قال الشارح : «وقد يجيء النعت لمجرد الثناء والمدح » لايراد بهازالة اشتراك ولا تخصيص نكرة بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدهما من ذم أو تحقير وتعريف المخاطب من أمر الموصوف مالم يكن يعرفه

وذلك نحو قولك جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة « ومن ذلك صفات البارى سبحانه » نحو الحى العالم القادر لاتريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك وانما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الاخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب اليه « وتقول فى الذم » رأيت زيداً الجاهل الخبيث ذممته بذلك لا انك أردت أن تفصله من شريك له في اسمه ليس متصفاً بهذه الاوصاف « وقد تجيء الصفة للتأكيد » نحو قولهم « أمس الدابر » وأمس لا يكون الا دابراً والميت العابر والميت لا يكون الا عابراً ونحو قوله تعالى (انما الله إله واحد) (واذا نفخ في الصور نفخة واحدة) ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما فى الموصوف فصار ذكره فى الصفة كالتكرار اذ ليس فيه زيادة معنى بخلاف قولك رجل ظريف ألا ترى ان الظرف لم يفهم من قولك رجل فافهم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى فى الامر العام اما أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة وقولهم تميمى وبصرى على تأويل منسوب ومعزو وذو مال وذات سوار متأول بمتمول ومتسورة أو بصاحب مال وصاحبة سوار وتقول مررت برجل أي رجل وأيما رجل على معنى كامل فى الرجولية وكذلك أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم يراد به البالغ الكامل فى شأنه ومررت برجل رجل صدق ورجل رجل سوء كأنك قلت صالح وفاسد والصدق ههنا بمعني الصلاح والجودة والسوء بمعني الفساد والرداءة وقد استضعف سيبويه أن يقال مررت برجل أسد على تأويل جرىء ﴾

قال الشارح : ولاتكون الصفة الامأخوذة من فعل أو راجعاً الى معني الفعل وذلك كاسم الفاعل نحو ضارب وآكل وشارب ومكرم ومحسن وكاسم المفعول نحو مضروب ومأكول ومشروب ومكرم ومحسن اليه أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو حسن وشديد وبطل وأبيض وأسود وذلك ليدل باشتقاقه على الحال التي اشتق منها مما لا يوجد فى مشاركه فى الاسم فيتميز بذلك ، « وقد وصفوا باسماء غير مشتقة ترجع الى معنى المشتق قالوا رجل تميمي وبصرى » ونحوهما من النسب فهذا ونحوه ليس بمشتق لانه لم يؤخذ من فعل كما أخذ ضارب من ضرب وانما هو متأول بمنسوب ومعزو فهو في معني اسم المفعول اذ منسوب ومعزو من أسماء المفعولين تقول نسبته فهو منسوب وعزوته فهو معزو ، وقالوا هذا رجل ذو مال وامرأة ذات مال فهذا أيضاً ليس مأخوذا من فعل وانما هو واقع موقع اسم الفاعل وفى معناه لان قولك ذومال بمعنى صاحب مال أومتمول لانه اذا كان ذامال كان متمولا « وذات سوار » بمعنى صاحبة سوار أو متسورة فهو فى تأويل اسم الفاعل كما كان الذي قبله فى تأويل اسم المفعول وقالوا « مررت برجل أى رجل وأيما رجل » وبرجلين أى رجلين وأيما رجلين وبرجال أي رجال وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى هنا ليس بمشتق من معني يعرف وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاسم فكأنك قلت كامل فى الرجولية وقالوا « أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم » جاؤا بهذه الالفاظ فى صفات المدح والذم والمراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف فاذا قالوا الرجل كل الرجل فمعناه الكامل فى الرجال قال الشاعر

هو

هُوَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى فاعْلَمُوا لا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ (١)

أي هو الكامل في الفتيان واذا قالوا هو العالم جد العالم وحق العالم فمعناه البالغ الكامل في العلم وكذلك لو قال اللئيم جد اللئيم أوحق اللئيم لكان معناه المبالغة في اللوم والجد والحق هنا واحد يقال جاده في الامرأى حاقه ، ولا يحسن هذا عبدالله كل الرجل لانه ليس في لفظ عبدالله معني يكون كل الرجل مبالغة فيه وهو مع قبحه جائز (٢) لأنه لو لم يذكر عبد الله وقال هذا كل الرجل جاز ودل على معني المبالغة والكمال ولان عبد الله رجل فكأنك قلت هذا الرجل المدعو عبد الله كل الرجل ، ولا فرق بين المعرفة والنكرة في صفات المدح تقول مررت برجل كل رجل وهذا عالم حق عالم كما لا فرق بين أن تقول مررت بالعالم الكامل في علمه وبين مررت برجل كامل في علمه ، وتقول « مررت برجل رجل صدق وبرجل رجل سوء » كأنك قلت مررت برجل صالح ومررت برجل فاسد لأن الصدق صلاح والسوء فساد وليس الصدق ههنا صدق اللسان ألا تراك تقول ثوب صدق وحمار صدق انما الصدق في معني الجودة والصلاح فكأنك قلت مررت برجل ذي صلاح وكذلك السوء ليس من ساءني يسوؤني انما السوء ههنا بمعني الفساد فكأنه قال برجل صاحب فساد وبحمار ذي رداءة ، وقولهم « مررت برجل أسد » ضعيف عند سيبويه أن يكون نعتاً لان الاسد اسم جنس جوهر ولا يوصف بالجواهر لو قلت هذا خاتم حديد أو فضة لم يحسن انما طريق الوصف التحلية بالفعل نحو آكل وشارب ونحوهما ومجازه على حذف مضاف تقديره مثل أسد ومثل بمعني مماثل فهو ماخوذ من الفعل وانه واقع موقع جرىء أوشديد ، وقد أجاز أن يكون حالا فتقول هذا زيد أسد شدة من غير قبح واحتج بان الحال مجراها مجري الخبر وقد يكون خبراً مالا يكون صفة ألا تراك تقول هذا مالك درهما وهذا خاتمك حديدا ولا يحسن أن يكون وصفاً ، وفي الفرق بينهما نظر وذلك أنه ليس المراد من الاسد شخصه وانما المراد أنه في الشدة مثله والصفة والحال في ذلك سواء وليس كذلك الحديد والدرهم فان المراد جوهرهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالمصادر كقولهم رجل عدل وصوم وفطر وزور ورضى

(١) أنشده شاهدا على أن لفظ النعت قد يقع جامدا اذا أريد به مشتق ومحل الشاهد قوله كل الفتى فانه نعت للفتى الذى قبله لان المراد هو الفتى الكامل في فتوته من بين الفتيان ومثله قول الاشهب

وأن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كف لا ينوء بساعد

واعلم ان كلا هذه التى تقع نعتاً غير كل التى هى من الفاظ التوكيد ، ومن ثمة وصفت بها النكرة والمعرفة من غير فرق لتدل على كمال المنعوت فتقول رأيت رجلا كل رجل تريد أنك رأيت رجلا كاملا فى أوصاف الرجال غير أنه تجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثل المنعوت لفظاً ومعنى كما رأيت فى الشاهدين وزعم ابن مالك ان كلا فى قول كثير

كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

للتوكيد وأن اضافتها للظاهر ضرورة وخالفه أبو حيان فقال انها نعت مثل التى تقدم الكلام عليها وأما قول الشاعر فى البيت المستشهد به لا يفسد اللحم لديه الصلول فان الصلول - بضم الصاد - من قولهم صل اللحم صلولا اذا أنتن وصل الماء اذا أجن وتغير ومعناه أنه لا يدخر اللحم عنده حتى يفسد ويتغير شأن البخيل الشحيح ولكنه يفرقه ويهبه الناس فهو كريم جواد

(٢) أنظر هذا مع ما نقلناه لك آنفاً

وضرب هبر وطعن نتر ورمي سعر ومررت برجل حسبك وشرعك وهدك وكفيك وهمك ونحوك بمعني محسبك وكافيك ومهمك ومثلك ﴾

قال الشارح: قد «يوصف بالمصادر» كما يوصف بالمشتقات فيقال رجل فضل «ورجل عدل» كما يقال رجل فضل وعادل وذلك على ضربين مفرد ومضاف فالمفرد نحو عـدل وصوم وفطر وزور بمعنى الزيارة ولا يكون هنا جمع زائر كصاحب وصحب وشارب وشرب لان الجمع لا يوصف به الواحـد واذ كان مصدراً وصف به الواحـد والجمع وقالوا رجل رضى اذا كثر الرضى عنه وقالوا «ضرب هبر» وهو القطع يقال هبرت اللحم أى قطعته والهـبرة «القطعة» منه وقالوا «طعن نتر» وهو كالخلس يقال طعنه فانتره أي أزعفه بمعني قتله سريعاً وقالوا «رمي سعر» أى ممض محرق من قولهم سعرت النار والحرب أى الهبتها فهذه المصادر كلها مما وصف بها المبالغة كانهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه وقالوا رجل عدل ورضى وفضل كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل ؛ ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا فعدل بمعني عادل وماء غور بمعنى غائر ورجل صوم وفطر بمعنى صائم ومفطر كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر فى قولهم قم قائماً أى قياماً واقعد قاعداً أى قعوداً وأما المصادر التى ينعت بها وهي مضافة فقولهم «مررت برجل حسبك من رجل وبرجل شرعك من رجل وبرجل هدك من رجل وبرجل كفيك من رجل وبرجل همك من رجل ونحوك من رجل» فهذه كلها على معنى واحد «فحسبك» مصدر فى موضع محسب يقال أحسبني الشيء أى كفانى ، وهمك وشرعك وهدك فى معنى ذلك فقولهم «همك» من رجل بمعنى حسبك وهو من الهمة واحدة الهمم أي هو ممن يهمك طلبه وكذلك «شرعك» بمعنى حسبك من شرعت فى الامر اذا خضت فيه أي هو من الامر الذى تشرع فيه وتطلبه وفي المثل شرعك ما بلغك المحل يضرب فى التبلغ باليسير (١) ، وأما «هدك» فهو من معنى القوة يقال فلان يهد على مالم يسم فاعله اذا نسب الى الجلادة (٢) والكفاية فالهد بالفتح للرجل القوي واذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيـل هدك ، وقال الازهرى وأما «نحوك» فهـو من نحوت أى قصـدت أى هو ممن يقصـد ويطلب ، فهـذه وما قبلها من المصادر المفردة جارية على ما قبلها جرى الصـفة والاصـل انها مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وان جرت على مثني أو مجموع أو مؤنث تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلا عدلا ومررت برجل عدل وبامرأة عدل وهذان رجلان عدل ورأيت رجلين عدلا ومررت برجلين عدل وتقول هذا رجل حسبك من رجل وهدك من رجل وهذان رجلان حسبك بهما من رجلين وهؤلاء رجال حسـبك من رجال فيكون موحداً على كل حال لان المصدر موحد لايثنى ولا يجمع لانه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغني عن تثنيته وجمعه الا أن يكثر الوصف بالمصدر فيصير من حيز الصفات لغلبة الوصف به فيسوغ حينئذ تثنيته

(١) قال فى القاموس «وشرعك ما بلغك المحل أى حسبك من الزاد ما بلغك مقصدك يضرب فى التبلغ باليسير» اه

(٢) قال صاحب القاموس «ومررت برجل هدك من رجل (بصيغة الفعل الماضى) وتكسر الدال أى حسبك من رجل الواحد والجمع والانثى سواء ويقال مررت بامرأة هدتك من امرأة وبرجلين هداك وبرجال هدوك وبامرأتين هدتاك وبنساء هددنك» اه وسيأتى مثله فى الشرح

وجمعه

وجمعه نحو قوله ❊ شهودى على ليلى عدول مقانع ❊ (١) « فان قيل » فهذه مصادر مضافة الى معارف واضافة المصدر صحيحة تعرف فما بالكم وصفتم بها النكرة فقلتم مررت برجل حسبك من رجل وشرعك من رجل وهدك وكذلك سائرها قيل هذه وان كانت مصادر فهى فى معنى أسماء الفاعلين بمعنى الحال واضافة أسماء الفاعلين اذا كانت للحال أو الاستقبال لا تفيد التعريف نحو هذا رجل ضاربك الآن أو غداً قال الله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) فوصف عارضاً وهو نكرة بممطرنا مع انه مضاف فلو لم يكن نكرة لما جاز ذلك منه ، ومثله قول الشاعر

❊ يارب غابطنا لو كان يطلبكم ❊ (٢) ألا ترى كيف أدخل رب وهي من خواص النكرات على قوله غابطنا وهو مضاف الى معرفة وهو كثير وكذلك هذه المصادر لما كانت في معنى اسم الفاعل لم تتعرف بالاضافة ونحوه قول امرئ القيس

وقد أغتدي والطَّيْرُ في وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ (٣)

ألا ترى كيف وصف منجردا بقيد الاوابد وهو مضاف الى معرفة اذ المراد مقيد الاوابد والاوابد

---

(١) هذا عجز بيت من كلمة رواها أبو على القالى عن ابى بكر بن دريد للبعيث الهاشمى واولها

الا طرقت ليلى الرفاق بغمرة ... ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع

والبيت فى روايته

وبايعت ليلى فى الخلاء ولم يكن ... شهود على ليلى عدول مقانع

وبعده

وما كل ما منتك نفسك خاليا ... يكون ولا كل الهوى أنت تابع

فما أنت من شىء اذا كنت كاما ... تذكرت ليلى ماء عينك دامع

ورواية ياقوت كرواية الشارح (شهودي) لكن المطلع الذى ذكره أبو على ملفق من بيتين فى رواية ياقوت وبين الروايتين بعض اختلاف وهذه رواية ياقوت

ازارتك ليلى والرفاق بغمرة ... وقد بهر الليل النجوم الطوالع

وانى اهتدت ليلى لعوج مناخة ... ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع

وكذلك هو فى رواية أبى عبيد البكرى فيما نبه عليه من أوهام أبى على ومطلع قصيدة البعيث كما هى فى كتب الأدب

الا يالقوم كل ماحم واقع ... وللطير مجرى والجنوب مصارع

والشاهد فى البيت قوله عدول حيث جمعه مع أن المصدر لايثنى ولا يجمع لكنه لما غلب الوصف به وكثر صار كأنه صفة فجاز أن يثنى ويجمع

(٢) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وتمامه ❊ لاقى مباعدة منكم وحرمانا ❊ والشاهد فيه دخول رب على اسم الفاعل وهو قوله غابطنا فيدل ذلك على أن اسم الفاعل وان أضيف الى المعرفة فهو نكرة وذلك من قبل أن رب حرف مخصوص بالدخول على النكرات والمعنى رب من يغبطنا ويسرنا بطلب معروفنا واستجداء خيرنا لو أنه طلب نائلكم ورغب فيما عندكم لما كان له جواب الا المباعدة والحرمان يهجوهم بأنهم بخلاء ليس عندهم من صفات الأجواد شيء

(٣) هو من معلقة امرىء القيس وبعده

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

والشاهد فيه قوله قيد الاوابد حيث وصف به النكرة التى قبله وهى قوله منجرد وذلك مع كون الوصف مضافاً الى ما فيه أل لانه فى حكم اسم الفاعل وهو لا يستفيد بالاضافة التعريف وقوله اغتدى هو افتعل من الغدو والواو فى قوله والطير في وكناتها للحال والوكنات ــ ويروى فى مكناتها الوكرات هى أعشاش الطير فى الجبال فاذا كانت فى السهل فهى التماريد والمعنى أنه يخرج فى الحال التى يكون الطير فيها فى وكره لم يبرحه وقوله منجرد هو الفرس القصير الشعرة والاوابد الوحوش ومنه سميت أوابد الشعر ومعنى قوله قيد الاوابد أنه يقيدها وذلك كناية عن سرعة وشدة عدوه فكأنه من سرعته ولحوقه لها يصير بمنزلة القيد والهيكل الضخم

الوحشى أى يدركها لشدة جريه فيمنعها من الانبعاث فكأنه قيد لهـا ، وربما جاء من ذلك شئ بلفظ الفعل الماضى قالوا مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابى

ولى صاحبٌ فى الغار هَدَّكَ صاحباً أخو الجَوْنِ إلاَّ أنَّهُ لا يُعَلِّلُ (١)

يروى برفع هدك ونصبه فمن رفع جعله مصدرا نعت به ومن فتح جعله فعلا ماضياً فيه ضمير فعلى هذا تقول مررت برجلين هداك من رجلين وبرجال هدوك من رجال وبامرأة هدتك من امرأة وبامرأتين هدتاك من امرأتين وبنسوة هددنك من نساء وكذلك تقول مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفياك من رجلين وبرجال كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة وبامرأتين كفتاك من امرأتين وبنسوة كفينك من نسوة فما كان منها مصدرا معرباً يتبع الموصوف فى اعرابه ان كان الموصوف مرفوعا فالمصدر الذى هو نعته مرفوع وان كان منصوباً فهو منصوب وان كان مجرورا فهو مجرور وان كان فعلا فهو بلفظ الفعل الماضى لايدخله شئ من الاعراب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالجمل التي يدخلها الصدق والكذب وأما قوله * جاؤا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئب قط * فبمعني مقول عنده هذا القول لورقته لانه سَمارٌ ونظيره قول أبي الدرداء وجدت الناس أُخْبُرْ تَقْلِهْ أي وجدتهم مقولا فيهم هذا المقال ولا يوصف بالجمل الا النكرات ﴾

قال الشارح : « وقد تقع الجمل صفات » للنكرات وتلك الجمل هى الخبرية المحتملة للصدق والكذب وهى التى تكون أخبارا للمبتدإ وصلات للموصولات وهى أربعة أضرب : الاول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل والثانى أن تكون مركبة من مبتدإ وخبر والثالث أن تكون شرطا وجزاء والرابع أن تكون ظرفا فالاول قولك هذا رجلٌ قام وقام أبوه فهذا مبتدأ ورجل الخبر وقام فى موضع رفع بأنه صفة قال الله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مُبَارَكٌ) فقوله أنزلناه فى موضع رفع على الصفة لكتاب يدل على ذلك رفع مبارك بعده وفيه ذِكْرٌ مرتفع بأنه الفاعل وهذا الذكر يعود الى الموصوف الذى هو رجل ولولا هذا الذكر لما جاز أن تكون هذه الجملة صفة لان الصفة كالخبر فكما لا بد من عائد الى المبتدإ اذا وقعت خبرا كذلك لا بد منه فى الجملة اذا وقعت صفة ؛ والثانى كقولك هذا رجل أبوه مُنْطَلِقٌ فابوه مبتدأ ومنطلق خبره والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع رفع بأنها صفة رجل والهاء فى أبوه عائدة الى الموصوف ؛ والثالث أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزاء وذلك نَحْوُ مررت برجل ان تكرمه يُكْرِمْكَ فقولك ان تكرمه يكرمك فى موضع الصفة لرجل وقد عاد الذكر منهما الى الموصوف ولو عاد من أحدهما لكان كافيا نحو مررت برجل ان تضربه تكرم خالدا فالذكر ههنا انما عاد من الشرط وَحْدَهُ ولو قلت مَرَرْتَ برجلٍ إنْ تضرب زيدا يَضْرِبْكَ لجاز أيضا لانه قد عاد الذكر الى الموصوف من الجزاء

(١) الشاهد فيه قوله هدك صاحباً فانه جاء على لفظ الفعل الماضى فى بعض الروايات وان كان على الرواية الاخرى فهو شاهد لان هذا اللفظ توصف به النكرة ولو أنه مضاف الى المعرفة التى هى الضمير وقد ذكرنا من قبل عن القاموس ان معنى قولك مررت برجل هدك من رجل كمعنى حسبك من رجل وقوله صاحباً هو تمييز وقوله أخو الجون معناه أنه صاحب خيل ويريد أنه فارس وكأنه لا يترك صهوة الفرس وقوله الا أنه لا يعلل دوكالتأكيد لما مدحه به أولا من أنه فارس والمراد أنه اذا استصرخته واستنجدت به لم يتملل ولم يتأخر عن نصرتك والاخذ بساعدك

وان عاد منهما فأجود شيءٌ ، والرابع الظرف ونحوه من الجار والمجرور فهذا في حكم الجملة من حيث كان الاصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل لان حرف الجر انما دخل لايصال معنى الفعل الى الاسم ويدل على انه في حكم الجملة أنه يقع صلة نحوُ جاءني الذي في الدار ومن الكرام والصلة لاتكون الا جملة ومما يدل على ذلك ان الظرف اذا وقع صلة أو صفة لنكرة جاز دخول الفاء في الخبر نحوُ الذي في الدار فله درهم وكل رجل في الدار فَكُرِّمْ كما تقول الذي يأتيني فله درهم وكل رجل يأتيني فله درهم ولو قلت كل رجل قائم فله درهم لم يجز ، واعلم أن الظرفَ اذا وقع صفة كان حكمه كحكمه اذا وقع خبراً ان كان الموصوف شخصاً لم تصفه الا بالمكان نحوُ هذا رجل عندك ولا تصفه بالزمان لا تقول هذا رجل اليوم ولا غداً لان الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مُشَارِكِهِ في اسمه ليفصل منه والزمان لايختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل ، وشرطنا في الجملة التي تقع صفة أن « تكون محتملة للصدق والكذب » تحرزاً من الأمر والنهي والاستفهام نحوُ قم واقعد ولا تقم ولا تقعد وهل يقوم زيد فان هذه الجمل لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخبارا ولا صلات لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المُخَاطَبُ لهُ ليست لمشاركه في اسمه والامر والنهي والاستفهام ليست بأحوالٍ ثابتة للمذكور يختص بها انما هو طلب واستعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص ، وأما قول الشاعر أنشده الاصمعي

حتَّى إذا جَنَّ الظلامُ واختلَطْ   جاؤا بِمذْقٍ هلْ رأيتَ الذئْبَ قَط (١)

ويروى بِضَيِّح والضَّيْحُ بالفتح اللبن الرقيق الممزوج يقال ضَيَّحْتَ اللبن أى مَزَجْتَهُ والمَذْقُ والمَذيقَ مثله وانما وَصَفَ به وهو استفهام على الحكاية واضمار القول كأنه قال جاؤا بمذق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لِوُرْقته والوُرْقَةُ لون كلون الرماد ولذلك قال « لانه سمار » والسمار اللبن الرقيق ، « ومثلهُ قول أبي الدرداء وجدتُ الناسَ أخبر تقلِهْ » وذلك أنَّ وَجَدْتُ كعلمتُ يدخل على المبتدا والخبر فينصبهما والمفعول الثاني خبر لا يقع فيه من الجمل الا الخبرية وقوله أَخْبُرْ تَقْلِهْ أمر لا يقع خبرا للمبتدا وكذلك لايقع مفعولا ثانياً لوجدت وانما ذلك على معنى وجدتُ الناسَ مقولا فيهم ذلك ، ويروى تَقْلِهْ وتَقلهْ بفتح اللام وكسرها لانه يقال قَلَى يَقْلِي ويَقْلَى فمن قال يقلي بالكسر قال تقله مكسورا والاصل تقليه فلما جزم بالامر حذفت الياء للجزم ثم دخلت هاء السكت فقلت تقله بكسر اللام وسكون

---

(١) ذكر المبرد هذا الشاهد ولم يعين اسم قائله وقيل قائله هو العجاج ويروون قبل هذا الشاهد بتنا بحسان ومعزاه تئط ما زلت أسعى بينهم وأختبط وحسان قرية بين دير العاقول وواسط وقوله معزاه المعزى بكسر الميم من الغنم خلاف الضأن وقوله تئط أى تصوت وأكثر مايستعمل الاطيط فى الابل وقال الجوهرى « الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل أحمالها » اه وقوله حتى اذا جن الظلام واختلط يروي بدله حتى اذا كان الظلام يختلط والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفى آخره قاف — هو اللبن الممزوج بالماء فيقل بياضه فيشبه بلون الذئب يصف قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى سئم ثم أتوه بلبن قد أكثروا عليه الماء حتى قل بياضه ومحل الاستشهاد به فى قوله هل رأيت الذئب قط وذلك لانها جملة انشائية لا تحتمل الصدق والكذب وظاهرها يشبه ان يكون صفة لمذق وليس كذلك فان الجمل الانشائية لا تقع وصفا وانما تقع الجمل الخبرية وتقدير الكلام جاءوا بمذق مقول عند رؤيته هل رأيت الذئب قط وقيل التقدير جاءوا بمذق مشابه لونه لون الذئب

الهاء ومن فتح وقال يقلي وهو قليل جزم بحذف اللام وبقي ماقبلها مفتوحا ثم دخلت هاء السكت ،
واعلم ان كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولها موضع ذلك المفرد من الاعراب فاذا قلت
مررت برجل يضرب فقولك يضرب في موضع ضارب وأبداً تقدر ما أصبت مكانه فعلا باسم فاعل ان
كان المنعوت كذلك وباسم مفعول ان كان المنعوت كذلك وكذلك الجار والمجرور وتقديره بما يلائم
معناه تقول في قولك هذا رجل من بني تميم تقديره تميمي وتميميٌّ بمعنى منسوب وفي قولك هذا رجل
من الكرام تقديره كريم فاعرف ذلك ، « فان قيل » فلم زعمتم ان المفرد أصل والجملة واقعة موقعه
فالجواب ان البسيط أولٌ والمركب ثانٍ فاذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقع موقعه الجملة فالاسم المفرد
هو الاصل والجملة فرع عليه ونظير ذلك في الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الرجل ، واعلم
انه « لاينعت بالجملة معرفة » لو قلت هذا زيد أبوه قائم على أن تجعله صفة لم يجز فان جعلته حالا جاز
وانما لم توصف المعرفة بالجملة لان الجملة نكرة فلا تقع صفة المعرفة لانها حديثٌ الا ترى انها تقع خبرا
نحو زيد أبوه قائم ومحمد قام أخوه وانما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع مالم يكن عنده فان أردت
وصف المعرفة بجملة أتيت بالذي وجعلت الجملة في صلته فقلت مررت بزيد الذي أبوه منطلق فتوصلتَ
بالذي الى وصف المعرفة بالجملة كما توصلت بأي الى نداء مافيه الالف واللام نحو ياأيها الرجل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد نزلوا نعت الشيء بحال ماهو من سببه منزلة نعته بحاله هو
نحو قولك مررت برجل كثير عدوه وقليل من لاسبب بينه وبينه ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « يصفون الاسم بفعل ما هو من سببه » كما يصفونه بفعله والغرض بالسبب
ههنا الاتصال أي بفعل ماله به اتصال وذلك نحو قولك هذا رجل ضارب أخوه زيدا وشاكر أبوه عمرا
لما وصفته بضارب ورفعت به الاخ واضفته الى ضمير الموصوف صار من سببه وحصل بذلك من الايضاح
والبيان مايحصل بفعله ألا ترى انك اذا قلت مررت برجل قائم أبوه أو غلامه فقد تخصص وتميز من
رجل ليس بهذه الصفة كما اذا قلت مررت برجل قائم ولو قلت مررت برجل قائم عمرو أو ضارب زيد
لم يحصل بذلك تخصيص ولا تميز به من غيره اذ ذلك ليس شيئا يخصه فاذا قلت مررت « برجل كثير
عدوه » فقد اتصل المضمر بالفاعل واذا قلت « قليل من لا سبب بينه وبينه » فقد اتصل الضمير بالفاعل
واذا قلت مررت برجل ضارب أخاه فقد اتصل الضمير بالمفعول فكان من سببه لذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكما كانت الصفة وَفقَ الموصوف في اعرابه فهي وَفقه في الافراد
والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث الا اذا كانت فِعلَ ما هو من سببه فانها توافقه في
الاعراب والتعريف والتنكير دون ماسواها أو كانت صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو فعول وفعيل
بمعنى مفعول أو مؤنثة تجري على المذكر نحو علّامة وهلْباجة وربْعة ويفَعة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة تابعة للموصوف في أحواله » وجملتها عشرة أشياء رفعه
ونصبه وخفضه وافراده وتثنيته وجمعه وتنكيره وتعريفه وتذكيره وتأنيثه ان كان الاسم الاول الموصوف
مرفوعا فنعته مرفوع وان كان منصوباً فنعته منصوب وان كان مخفوضاً فنعته مخفوض وكذلك سائر

الاحوال تقول هذا رجل عاقل ورأيت رجلا عاقلا ومررت برجل عاقل فقد ترى كيف تبعت الصفة الموصوف فى اعرابه وافراده وتذكيره وتنكيره ولو قلت هذا رجل الظريف أو هذا زيد ظريف على أن تجعل ظريفاً نعتاً لما قبله لم يجز لمخالفته اياه فى التعريف فان جعلته بدلا جاز ، وانما وجب للنعت أن يكون تابعاً للمنعوت فيما ذكرناه من قبل ان النعت والمنعوت كالشئ الواحد فصار ما يلحق الاسم يلحق النعت وانما قلنا أنهما كالشئ الواحد من قبل ان النعت يخرج المنعوت من نوع الى نوع أخص منه فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده فالنعت والمنعوت بمنزلة انسان والمنعوت وحده بمنزلة حيوان فكما أن انساناً أخص من حيوان كذلك النعت والمنعوت أخص من المنعوت وحده ألا ترى أنك اذا قلت مررت برجل فهو من الرجال الذين كل واحد منهم رجل واذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذين كل واحد منهم رجل ظريف فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف كما ان الرجال جملة لرجل فرجل ظريف جزء للرجال الظرفاء وهو أخص من رجل ألا ترى ان كل رجل ظريف رجل وليس كل رجل رجلا ظريفا وقد تقدم الكلام على شدة اتصال الصفة بالموصوف فى مواضع من هذا الكتاب ، وقوله « الا اذا كان فعل ما هو من سببه » يعنى ان الصفة اذا رفعت الظاهر وكان الظاهر من سبب الموصوف فان الصفة تكون موحدة على كل حال وان كان موصوفها مثنى أو مجموعا نحو قولك هذا رجل قائم أخوه ورجلان قائم أخوهما ورجال قائم أخوهم لانها هنا جارية مجرى الفعل اذا تقدم نحو قولك قام زيد وقام الزيدان وقام الزيدون لما رفع الظاهر خلا من الضمير والتثنية انما هى الضمير لا للفعل نفسه فكذلك اسم الفاعل واسم المفعول انما يثنى كل واحد منهما ويجمع اذا كان فيهما ضمير وأما اذا خلوا من الضمير فيكونان موحدين وكذلك لا يؤنثان الا أن يكون المرفوع بهما مؤنثاً نحو مررت بامرأة ضاربة جاريتها فان كان الفاعل مذكراً ذكرت الفعل نحو قولك هذه امرأة ضارب غلامها لان الفعل للغلام لا للمرأة والفعل انما يتأنث بتأنيث فاعله ، فأما « الصفة التى يستوى فيها المذكر والمؤنث » وذلك على ضربين منه ما يستوى فيه المذكر والمؤنث فى سقوط علامة التأنيث ومنه ما يستوى فيه المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث فالاول نحو « فعول » بمعنى فاعل نحو رجل صبور وشكور وضروب وامرأة صبور وشكور وضروب بمعنى صابر وصابرة وشاكر وشاكرة وضارب وضاربة كأنهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث ههنا الفرق بين فعول بمعنى فاعل وبينه اذا كان بمعنى مفعول نحو حلوبة وحمولة قال الشاعر

فيها اثنتان وأربعونَ حَلُوبَةً سُودًا كخافيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ (١)

---

(١) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسى وروى خلية فى موضع حلوبة فلا شاهد فيه حينئذ والخلية ان يعطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعى بواحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة التى يحتلبون فهى محلوبة وفيه الشاهد فان فعولا اذا كان بمعنى مفعول جاز فيه لحاق التاء وحذفها فان كان بمعنى فاعل لم يجز فيه الا حذف التاء تقول امرأة صبور وشكور وشذ من ذلك قولهم عدوة فى مؤنث عدو قال سيبويه « شبهوا عدوة بصديقة » والخوافى أواخر ريش الجناح مما يلى الظهر ويقابلها القوادم والاسحم الاسود وقوله سودا نعت لحلوبة لانها فى موضع الجمع والمعنى من الحلائب ويروى سود — بالرفع — على ان يكون نعتاً لقوله اثنان وأربعون

أثبت التاء لانها بمعنى محلوبة ومثل ذلك «فعيل اذا كان بمعنى مفعول » نحو كف خضيب ولحية دهين المرادمخضوبة ومدهونة حذفت منه التاء للفرق بينه وبين ماكان بمعنى فاعل نحوعليم وسميع وذلك انما يكون فيهما عند ذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره أو ما يقوم مقام ذكره فاما مع حذف الموصوف فلا/لو قلت رأيت خضيبًا وأنت تريد كفاً لم يجز الالتباس « وأما الثانى فقولهم علامة » ونسابة لمن يكثر علمه ومعرفته بالنسب وقالوا «هِلْباجَة» للاحمق وقالوا «رَبْعَة» للمتوسط فى الطول ليس طويلا ولاقصيراً وقالوا غلام «يَفَعَة» بمعنى اليافع وهو المرتفع يقال غلام يَفَعَة وغلمان يَفَعَة فهذا ونحوه لا يتبع الموصوف فى تذكيره بل يثبت فيه التاء وان كان الموصوف مذكراً لان التاء فيه للمبالغة فى ذلك الوصف ولا تدخل هذه التاء فى صفات الله تعالى وان كان معناها المبالغة لوجود لفظ التأنيث ولايحسن اطلاقه على البارئ لانها مبالغة بعلامة نقص *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمر لا يقع موصوفا ولا صفة والعلم مثله فى انه لا يوصف به ويوصف بثلاثة بالمعرف باللام وبالمضاف الى المعرفة وبالمبهم كقولك مررت بزيد الكريم وبزيد صاحب عمرو وصديقك وراكب الادهم وبزيد هذا . والمضاف الى المعرفة مثل العلم يوصف بما وصف به والمعرف باللام يوصف بمثله وبالمضاف الى مثله كقولك مررت بالرجل الكريم وصاحب القوم . والمبهم يوصف بالمعرف باللام اسما أوصفة واتصافه باسم الجنس ما هو مستبد به عن سائر الاسماء وذلك قولك أبْصِرْ ذاك الرجل وأولئك القوم ويا أيُّها الرجل ويا هذا الرجل ﴾

قال الشارح إعلم ان المعارف خمس المضمرات نحو أنا وأنتَ وهوَ ونحو ذلك مما سيأتى وصفه والأعلامُ نحو زيدٍ وعمروٍ وقد تقدم بيانها والمبهمات وهى أسماءُ الاشارة نحوَ هـذا وذاكَ وذلك وهؤلاء ونحوها مما سيأتى بيانها وما عُرِّفَ بالالف واللام نحوَ الرجلِ والغلامِ وما أضيف الى واحد منها نحو غلامك وغلام زيد وصاحبِ هذا وبابُ الدارِ ونحو ذلك ، واعلم أن المعارف مرتبة فى التعريفِ الترتيبَ المذكور فأعرفها وأخصها المضمرات وذلك لانك لا تضمر الاسم الا بعد تقدم ذكره ومعرفة المخاطب على من يعود ومن يعنى أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف ثم العلم ثم المبهم وما أضيف الى معرفة من المعارف فحكمه حكم ذلك المضاف اليه فى التعريف لانه يسرى اليه ما فيه من التعريف ثم ما فيه الالف واللام هذا مذهب سيبويه ، وذهب قوم الى أن المبهم اعرف المعارف لانه يتعرف بالقلب والعين وغيره يتعرف بالقلب لا غير فكان ما يتعرف بشيئين أعْرَفَ مما يتعرف بشئ واحد ثم العَلَمُ ثم المضمر ثم مافيه الالف واللام وهو قول أبى بكر بن السراج ، وذهب آخرون الى أن أعرفُ المعارفِ العلم لانه فى أول وضعه لا يكون له مشارك اذ كان علامة توضع على المسمى يعرف بها دون غيره ويميز من سائر الاشخاص ثم المضمر ثم المبهم ثم ما عرف بالالف واللام وهو قول أبى سعيد السِّيرَافِى فاما ما عُرِّفَ بالاضافة فتعريفه على حسب ما يضاف اليه من المضمر والعلم والمبهم وما فيه الالف واللام على اختلاف الاقوال « فأما المضمرات فلا توصف » وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها اذ كنت لا تضمر الاسم الا وقد عَرَفَ المخاطب الى من يعود ومن تعني فاستُغْنِيَ لذلك عن الوصف ولا يوصف بها لان الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف والمضمرات لا اشتقاق لها فلا تكون تحلية « وأما العلم الخالص فلايوصف

به

به » لعدم الاشتقاق فيه وذلك أنه لم يتمَّ به لمعنىً إستحق به ذلك الاسم دونَ غيره ويوصفُ لما ذكرناه من ازالة الاشتراك في اللفظ « ووصفه بثلاثة أشياء » بما فيه الألف واللام نحوُ جاءني زيد العاقل والفاضل والعالم ونحوُها مما فيه الالف واللام وبما اضيفَ الى معرفة من المعارف الاربع نحوُ غلامك وغلامُ هـذا وغلامِ زيدٍ وغلامِ الرجلِ تقول جاءني زيدٌ غلامُكَ فزيد مرفوعٌ بأنه فاعل وغلامُكَ نعت له وتقول جاءني محمدٌ عبدُ خالد وغلامَ هذا وصاحبَ الامير وما أشبه ذلك وربما وقع في عبارة بعض النحويين في وصف العلم أنه يُوصَفُ بكذا وبالمضاف الى مثله وهي من عبارات سيبويه والمراد الى مثله في التعريف لا في العلمية ويوصف بالمبهم نحوُ مررتُ بزيدٍ هذا لان اسم الاشارة وان لم يكن مشتقاً فهـو في تأويل المشتق والتقدير بزيد المشار اليه أو القريب هذا مذهبُ سيبويه فانه كان يرى أن العلمَ أخص من المبهم وشرطُ الصفة أن تكون أعم من الموصوف ومن قال ان اسم الاشارة أعرف من العلم لم يجز عنده أن يكونَ نعتاً له انما يكونُ بدلا أو عطفَ بيان « وأما أسماءُ الاشارة » فتوصف ويوصف بها فتوصف لما فيها من الابهام ألا ترى أنك اذا قلت هـذا وأشرت الى حاضر وكان هنـاك أنواع من الاشخاص التي يجوز أن تقع الاشارة الى كل واحد منها فيَبْهَمُ على المخاطب الى أي الانواع وقعت الاشارة فتفتقر حينئذ الى الصفة للبيان ، ويُوصَفُ بها لانها في مذهب ما يوصف به من المشتقات نحوُ الحاضرُ والشاهدُ والقريبُ والبعيدَ فاذا قلت ذاكَ فتقديره البعيد أو المتنَحّي ونحو ذلك ولا تُوصَفُ الا باسم جنسٍ لان الغرض من وصفها بيان نوع المشار اليه لا فصل المشار اليه من مشارك له بحال من أحواله لان اسم الاشارة ثابتٌ لما وقع عليه ثم شاركه في ذلك الاسم غيره فاحتاج الى فصل بينهما بالصفة وانما أتى به وصلة الي نقل الاسم من تعريف العهد الى تعريف الحضور والاشارة مثال ذلك أن يكون بحضرتك شخصـان فتريد الاخبار عن أحدهما ولا بد من تعريفه وليس بينك وبين المخاطب فيه عهد فيدخل فيـه الالف واللام فأتي باسم الاشارة وصلة الى تعريفه ونقله من تعريف العهد الى تعريف الحضور فتقول هـذا الرجل فعل أو يفعل ونظيره دخول أي في النداء وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام ويجوز أن تتوصل بهذا الى نداء ما فيه الالف واللام فتقول ياهذا الرجل كما تقول ياأيها الرجل وقد يجوز أن لا تجعله وصلة فتقول ياهذا فاذا جعلته وصلة لزمته الصفة واذا لم تجعله وصلة لم تلزمه فلذلك تقول هذا الرجل والغـلام ولا تقول الظريف ولا العالم الا على ارادة حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فيكون المراد الاسم لا الصفة ، ولا يجوز أن ينعت المبهم بمضاف لانك اذا قلت هذا الرجل فالرجل وما قبله اسم واحد للزوم الصفة له لانك اذا أومأت الى شيء لزمك البيان عن نوع الذي تقصده فالبيان كاللازم له فلما كانت هي لا تضاف لانها معرفة بالاشارة والمضاف يقدر بالنكرة والمبهم مما لا يصح تنكيره لان تعريف الاشارة لا يفارقه فكما لا يصـح اضافة الاول كذلك لا يصح اضافة الثاني لانهما اسم واحد ، ولذلك من المعنى لا يصح أن تفرق الصفة وتجمع الموصوف فتقول مررت بهذين الرجل والفرس لفصلك بين الصفة والموصوف بحرف عطف بخلاف غيره من الصفات فانك تقول مررت برجلين كريم وفاضل ولا بد فيه من أن يكون على عدة المجموع « فأما ما عرف بالالف واللام » فيوصف بشيئين بمثله مما فيه الالف واللام وبالمضاف الى ما فيه الالف واللام نحو

قولك مررت بالرجل العاقل وهذا الرجل الفاضل وتقول في الصفة بالمضاف هذا الرجل صاحب المال ورأيت الامير ذا العدل ومررت بالغلام ذى الفضل ولا يوصف ما فيه الالف واللام بغير ذينك لانه أقرب الى الابهام من سائر المعارف ألا تراك تصفه بما تصف به النكرات فتقول مررت بالرجل مثلك واني لأمرّ بالغلام غيرك فيكرمني « فأما المضاف الي المعرفة » فانه يوصف بالمضاف الى مثله فى التعريف وبالمضاف الى ما هو أبهم منه على حسب الفائدة المذكورة وبما فيه الالف واللام وبالاسماء المبهمة نحو مررت بصاحبك أخي زيد وصاحب هذا والكريم ولا تقول مررت بغلام زيد أخيك لانه أخص من الموصوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساويا لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفا باللام لكونهما أخص منه ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة ينبغي أن تكون وفق الموصوف » فان كان الموصوف نكرة فصفته نكرة وان كان معرفة فصفته معرفة ولا تكون الصفة أخص من الموصوف انما « يوصف الاسم بما دونه فى التعريف أو بما يساويه » وذلك لوجهين أحدهما أن الصفة تتمة الموصوف وزيادة فى بيانه والزيادة تكون دون المزيد عليه وأما أن تفوقه فلا فاذاً وجه الكلام أن تبدأ بالاعرف فان كفى والا أتبعته ما يزيده بياناً ، وأما الوجه الثاني فان الصفة خبر فى الحقيقة ألا ترى أنه يحسن أن يقال لمن قال جاءني زيد الفاضل كذبت فيما وصفته به أو صدقت كما يحسن ذلك فى الخبر واذا كانت خبراً فكما أن الخبر لا يكون الا أعم من المخبر عنه أو مساويا له فالاول نحو زيد قائم والثاني نحو الانسان بشر الا أن الفرق بينهما انك فى الصفة تذكر حالا من أحوال الموصوف لمن يعرفها تعريفاً له عند توهم الجهالة بالموصوف وعدم الاكتفاء بمعرفته وفى الخبر انما تذكر لمن يجهلها فتكون هى محل الفائدة فلذلك تقول مررت بزيد الطويل والطويل نعت لزيد وهو أعم منه وحده اذ الاشياء الطوال كثيرة وزيد أخص من الطويل وحده « فان قيل » فكيف تكون الصفة بياناً للموصوف وهى أعم منه « قيل » البيان منه انما حصل من مجموع الصفة والموصوف لان مجموعهما أخص من كل واحد منهما منفرداً فزيد الطويل أخص من زيد وحده ومن الطويل وحده ولذلك كانت الصفة والموصوف كالشئ الواحد فعلى هذا تقول مررت بزيد هذا فيكون هذا نعتاً لزيد هذا على مذهب من يري أن هذا أنقص من العلم ومن جعل هذا أخص من العلم جعله بدلا لا نعتاً ، وتقول جاءنى هذا الرجل فتصف هذا بما فيه الالف واللام لان ما فيه الالف واللام أنقص تعريفاً من أسماء الاشارة ولو قلت مررت بالرجل هذا فتصف ما فيه الالف واللام باسم الاشارة لم يجز لان الاسم لا يوصف بما هو أتم تعريفاً منه فان جعلته بدلا أو عطف بيان جاز فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق الصفة أن تصحب الموصوف الا اذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه واقامة الصفة مقامه كقوله

وعَلَيْهِما مسرُودتان قَضاهُما ‏ ‏ ‏ داوُدُ أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ

وقوله

رِبَالهُ شمَّاءَ لا يَأْوِى لقُلَّتِها ‏ ‏ ‏ إلاَّ السَّحابُ وإلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

وقوله عز وجل (وعندهم قاصرات الطرف عين) وهذا باب واسع ومنه قول النابغة

كَأَنَّكَ مِن جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيْهِ بِشَنِّ

أى جمل من جمالهم وقال

لَو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لم تِيثَمِ   يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ

أى ماف قومها أحد ومنه ﴿ أنا ابن جلا ﴾ أى رجل جلا وقوله ﴿ بكفى كان من أرمى البشر ﴾ أى بكفى رجل وسمع سيبويه بعض العرب الموثوق بهم يقول مامنهما مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا يريد مامنهما واحد مات ، وقد يبلغ من الظهور أنهم يطرحونه رأساً كقولهم الاجرع والابطح والفارس والصاحب والراكب والاورق والاطلس ﴾

قال الشارح : اعلم ان الصفة والموصوف لما كانا كالشئ الواحد من حيث كان البيان والايضاح انما يحصل من مجموعهما كان القياس ان لا يحذف واحد منهما لان حذف احدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه ولأنه ربما وقع بحذفه لبس ألا ترى انك اذا قلت مررت بطويل لم يعلم من ظاهر اللفظ ان الممرور به انسان أو رمح أو ثوب ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول الا انهم قد حذفوه اذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه اما بحال أو لفظ وأكثر ماجاء في الشعر لانه موضع ضرورة وكلما استبهم كان حذفه أبعد فى القياس فمن ذلك قول أبى ذؤيب

﴿ وعليهما مسرودتان الخ ﴾ (١) الشاهد فيه قوله مسرودتان والمراد درعان مسرودتان وكذلك السوابغ المراد الدروع السوابغ ومن ذلك قول المتنخل الهذلى وهو مالك بن عويمر والمتنخل لقب ﴿ رباء شماء الخ ﴾ (٢) الشاهد فيه قوله رباء شماء والمراد رجل رباء ربوة أورابية شماء فهو فعال من

---

(١) استشهد به على أن الموصوف محذوف والتقدير وعليهما درعان مسرودتان الخ واعلم أن النحويين يجعلون حذف الموصوف جائزاً وكثيراً اذا كان بعضاً من مجرور بمن سواء تقدم المجرور كقول تميم بن أبى مقبل

وما الدهر إلا تارتان فمنهما   أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

فان التقدير منهما تارة أموت وتارة أبتغى العيش الخ فجملة أموت صفة وكذلك جملة أبتغى والضمير الذى يربط بين المنعوت والنعت محذوف تقديره تارة أموتها وتارة أبتغي فيها العيش . . . أو تأخر المجرور كقول أبى الهيثل عبدالله بن خالد فيما رواه الجاحظ والقالى والحريرى

وكلتهما تنتين كالماء منهما   وأخري على لوح أحر من الجمر

فان التقدير كلتها كلتين منهما كلة كالماء وكلة أخرى أحر من الجمر ولكن تقدم المجرور أكثرى ، وكذلك يكثر حذف الموصوف اذا كان بعضاً مجروراً بفى كما فى قول حكيم الربعي

لو قلت ما في قومها لم تيثم   يفضلها فى حسب وميسم

قال سيبويه « يريد ما فى قومها أحد يفضلها الخ » فجملة يفضلها صفة لموصوف محذوف هو بعض المجرور بفى .. وحذف الموصوف فى غير هذين قليل .. هكذا يقرر النحويون ولكن المؤلف هنا لم يشترط الا ظهور أمر الموصوف وقد ساق الشواهد فلم يتقيد فيها بما ذكر النحويون وانما جاء بشواهد لا يقولون فيها بأن الحذف جائز بل يقضون فيها بشذوذ الحذف ، وسنذكر ذلك ان شاء الله . والدرع المسرودة المنسوجة بحيث يدخل بعض الحلق فى بعض وقوله قضاهما معناه صنعهما والصنع ـ بفتحتين ـ الذى يحسن العمل بيديه وقوله السوابغ هو جمع سابغة وهى الدروع الواسعة الوافية وتبع لقب لكل من ملك اليمن

(٢) هذا بيت للمتنخل من قصيدة طويلة يرثى بها ابنه أثيلة ـ بصيغة التصغير ـ وأول هذه القصيدة

ما بال عينك أمست دمعها خضل   كما وهى سرب الاخراب منبزل

قولك ربوت الرابيــة اذا علوتها وضعف العين للتكثير والهمزة فى آخره بدل من الواو التى هى لام الكلمة كهمزة كساء وغطاء ولم ينونه لانه مضاف الى شماء وشماء فعلاء من الشمم وهو الارتفاع يقال جبل أشم ورابية شماء أى مرتفعة ومنه الشمم فى الأنف وهو ارتفاع قصبته وهو مخفوض باضافة رباء اليه والفتحة علامة الخفض لانه لاينصرف وهمزته للتأنيث ، ومن ذلك قوله تعـالي (وعندهم قاصرات الطرف عين) والمراد حور قاصرات الطرف ، قال « وهـذا باب واسع » يعني حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة فى بابها غير ملبسة نحو قولك مررت بظريف ومررت بعاقل وشبههما من الاسماء الجارية على الفعل فأما اذا كانت الصفة غير جارية على الفعل نحو مررت برجل أى رجل وأيما رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل ، وكذلك لو كانت الصفة جملة نحو مررت برجل قام أخوه ولقيت غلاماً وجهه حسن لم يجز حذف الموصوف فيه أيضاً لانه لايحسن اقامة الصفة مقام الموصوف فيه ألا تراك لو قلت مررت بقام أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن وربما جاء شئ من ذلك وما أقله فمن ذلك قول النابغة * كأنك من جمال بني أقيش الخ * (١) وقبله

وقوله رباء هو صيغة مبالغــة من قولهم فلان ربىء وربيئة أى طليعة فوق شرف ، والشماء مؤنث أشم مأخوذ من الشمم وهو الارتفاع وأراد هضبة شماء فحذف الموصوف والدليل على انه أراد ذلك قوله لا يأوى لقلتها فان القلة ــ بضم القاف ــ رأس الجبل وما ارتفع منه ، وقوله الاوب هو النحل وانما سمى بذلك لانه يرعى ويؤوب أى يرجع . وقوله السبل هو المطر المنسبل أى النازل ويروى بدل الاوب النوب ــ بنون مضمومة ــ جمع نائب وهو النحل أيضاً

(١) أصل عبارة المؤلف تفيد أن الاستشهاد بهذا البيت لحذف الموصوف للاستغناء عنه لدلالة الكلام عليــه ، ولكن الشارح غير جهة الاستشهاد به فجعله من باب قليل ويحتمل تقــدير الصفة وجهين أحدهما أن تكون هى الجار والمجرور أي كأنك جمل من جمال بنى أقيش والثانى أن تكون جملة يقعقع ويكون الجار والمجرور على هذا متعلقاً بمحذوف حال من الضمير المستتر فى يقعقع الراجع الى جمل المحذوف ، وليس فى كلام سيبويه ما يشعر بأن هذا من باب الضرورة كما يفيده ظاهر عبارة الشارح .. هذا والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، وذلك ان بنى عبس قتلوا رجلا من بنى أسد فقتلت بنو أسد رجلين من بنى عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بنى عبس على بنى أسد وينقض ما كان من الحلف بين بنى ذبيان وبنى أسد فقال له النابغة أتخذل بنى أسد وهم حلفاؤنا وأنصارنا وتعين عليهم بنى عبس ؟ وأول هذه القصيدة :

غشيت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحى المبن

تعاورهن صرف الدهر حتى ... عفون وكل منهمر مرن

ومنها بعد أبيات :

أتخذل ناصرى وتعز عبساً ... أيربوع بن غيظ للمعن

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن

تكون نعامة طوراً وطوراً ... هوي الريح تنسج كل فن

تمن بعادهم واستبق منهم ... فانك سوف تترك والتمنى

وقوله عريتنات هو ــ بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فياء مثناة ساكنة فتاء مكسورة ــ اسم واد بعينه والجزع ــ بكسر الجيم وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحاً ــ منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه وقوله المبن هو بصيغة اسم الفاعل من أبن بتشديد النون ويقال بن يبن وأبن أى أقام وقوله المرن ــ بزنة المبن ــ من أرن اذا صوت وصاح والرن ــ بفتحتين ــ شيء يصيح فى الماء أيام الشتاء وقوله أتخذل ناصري هو خطاب لعيينة بن حصن وقوله أيربوع بن غيظ هو نداء وخطاب آخر ليربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وهو من قوم النابغة وقوله للمعن هو ــ بكسر الميم وفتح العين المهملة ونون مشددة ــ المقبوض فى الامور والمتعرض لها واللام متعلقة بفعل محذوف تقديره تعجب للمعن وعنى به عيينة كأنه يقول تعجب يايربوع لهذا المتعرض

أَتخذُلُ ناصِرى وتُعِزُّ عَبْساً أَيَرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلمِعَنِّ

أراد جملا من جمال بني أقيش فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وانما قال من جمال بنى أقيش لانها وحشية مشهورة بالنفور والشن القربة اليابسة واذا فعل بها هذا كان أشد لنفورها ، وسبب هذا الشعر ان بني عبس قتلوا رجلا من بنى أسد فقتلت بنو أسد رجلين من عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بني عبس وينقض الحلف الذى بين بني ذبيان وبنى أسد وبينهم حلف وتناصر فقال كأنك من جمال بنى أقيش أي سريع الغضب تنفر مما لاينبغي لعاقل أن ينفر منه ، والذى حسن حذف الموصوف ههنا كونه خبراً والخبر يكون جملة وجارا ومجروراً نحو قولك ان زيدا أبوه قائم وان زيداً من الكرام فأبوه قائم في موضع الخبر وكذلك الجار والمجرور ، ومنه قول أبى الاسود الحمانى

* لو قلت ما فى قومها الخ * (١) والمراد انسان يفضلها فحذف الموصوف الذي هو المبتدأ وأقام الجملة مقامه ، يصف امرأة فالحسب المآثر والميسم الجمال وهو من الواو وانما قلبوها ياء للكسرة قبلها كأنه من قولهم فلان وسيم أى حسن الوجه ، وقوله لم تيثم يريد تأثم وانما لما كسر التاء وجب قلب الهمزة ياء وإنما كسروا التاء على مذهب من يرى كسر حروف المضارعة ما عدا الياء وذلك اذا كان الفعل على فعل نحو تعلم وتسلم ، ومثله فى حذف الموصوف قوله تعالى (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أى قوم دون ذلك أو ناس وقد حمل ناس قوله تعالى (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) على هذا قالوا تقديره (ومن الذين قالوا انا نصاري) قوم أخذنا ميثاقهم ، ومثله (وما منا الا له مقام معلوم) والمراد انسان له مقام معلوم وقوله (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم) أي قوم يحرفون والكوفيون يضمرون موصولا وتقديره عندهم الا من له مقام معلوم والاول أسهل لان حذف الموصول أبعد من حذف الموصوف ، ومنه ماحكاه سيبويه عن بعض العرب الموثوق بهم * مامنهما ماتحتى رأيته

(١) نسب الشارح هذا البيت الى أبي الاسود الحانى ، وانما هو من رجز لحكيم بن معية الربعى من بنى ربيعة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو راجز اسلامى معاصر للعجاج وحميد الارقط وكان يفضل الفرزدق على جرير فهجاه جرير من أجل ذلك وبعد البيت :

عفيفة الجيب حرام المحرم من آل قيس فى النصاب الاكرم

والشاهد فيه حذف الموصوف مع بقاء الصفة وهى جملة هكذا وجه الشارح الاستشهاد وقدر الموصوف بانسان أى لو قلت ما فى قومها انسان يفضلها الخ وقدره سيبويه بأحد فقال « يريد ما فى قومها أحد » اه وقال الفراء « من كلام العرب أن يضمروا من فى مبتدأ الكلام بمن فيقولون منا يقول ذلك وما لا يقوله وذلك أن من بعض لما هى منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك قال الله تعالى (وما منا الا له مقام معلوم) وقال (وان منكم الا واردها) ولا يجوز اضمار من فى شىء من الصفات الا على هذا الوجه الذى نبأتك به وقد قالها الشاعر فى فى ولست أشتهيها قال

* لو قلت ما فى قومها لم تأثم * وانما جاز ذلك فى فى لانك تجد فى الكلام معنى من ألا ترى أنك تقول فينا الصالحون وفينا دون ذلك فكأنك قلت منا ولا يجوز أن تقول فى الدار من يقول ذلك وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك فانما يجوز اذا أضيفت فى الى جنس المتروك » اه كلام الفراء بتصرف . وقال السيرافى « أكثر ما يأتى الحرف مع من لان من تدل على التبعيض وقد جاء مثله مع فى وليس مثل من فى الكثرة » اه . وقوله تيثم أصله تأثم فكسر التاء ثم قلب الالف ياء وبنو أسد يكسرون حروف المضارعة الا الياء خوف الكراهة . وقوله فى قومها هو خبر لمبتدأ محذوف هو الموصوف وقد قدرناه من قبل ، والجملة المنفية فى محل نصب مقول القول . والحسب ما يعده الانسان من مفاخره وأراد به شرف النسب . والميسم الشرف الذاتى وهو الحسن والجمال وقوله فى النصاب الاكرم ومثله المنصب الاصل

في حال كذا وكذا » والمراد ما منهما أحد مات فحذف أحدا وهو الموصوف وهذا الحذف في المبتدأ أسهل منه مع الفاعل لو قلت جاءني قام أخوه على ارادة جاءني رجل قام أخوه لم يحسن حسنه في المبتدأ لان المبتدأ قد لايكون اسما محضا نحو تسمع بالمعيدى خير من أن تراه والمراد سماعك بالمعيدي خير من رؤيته وليس كذلك الفاعل ، وأما قوله « أنا ابن جلا » من قول سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابنُ جَلا وطلاَّعُ الثَّنايا ... متى أضَعِ العِمامةَ تعرِفونى (١)

فقيل انه من هذا القبيل والمراد أنا ابن رجل جلا ثم حذف الموصوف أى جلا أمره ووضح أو كشف الشدائد وقيل انه اسم علم واحتج به عيسى بن عمر شاهداً فى منع صرف كل اسم على وزن الفعل سواء كان ذلك البناء مما يغلب وجوده فى الافعال أو لايغلب ، وأصحاب سيبويه يتأولونه على انه سمى به وفيه ضمير فهو جملة والاسم المنقول من الجملة يحكى ولا يعرب فيكون من قبيل بنى شاب قرناها وقد تقدم شرح ذلك فى مالا ينصرف ، وقد قيل فى قول الآخر

واللهِ ما ليلِى بنامَ صاحبُهْ ... ولا مُخالِطِ اللَّيانِ جانبُهْ (٢)

أنه علم اسم رجل وقيل انه على حذف الموصوف كأنه أراد ما ليلى برجل نام صاحبه ثم حذف الموصوف ، ومن ذلك قوله * جادت بكفى كان من أرمى البشر * (٣) وقبله

مالَكَ عندى غيرُ سَهْمٍ وحَجرْ ... وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوَتَرْ

الشاهد فيه حذف الموصوف واقامة الصفة التي هى الجملة مقامه والتقدير بكفى رجل كان من أرمى البشر وقد روي بكفى كان من أرمى البشر بفتح ميم من أي بكفى من هو أرمى البشر وكان زائدة ؛ وكبد القوس مقبضها وقوس كبداء غليظة المقبض تملأ الكف ؛ وجادت من الجودة لا من الجود ، ولو صحت الرواية الاولى لم يجز القياس عليه لقلته وشذوذه فى القياس ، وربما « ظهر أمر الموصوف وعرف

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل بن يربوع قال سيبويه « ولا نراه على قول عيسى ولكننا نراه على الحكاية وعيسى هو عيسى بن عمر الثقفى مولى خالد بن الوليد أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبى اسحق وروى عن الحسن البصري والعجاج بن رؤبة . وعنه أخذ الاصمعى وغيره » وقد ذكر الشارح مذهبه وأنه يمنع من الصرف كل اسم على زنة الفعل سواء أكان الوزن مما يختص بالفعل كاحمد ويزيد أم لم يكن . ولا يخفى عليك انه ان كان الكلام على الحكاية كما ذكر سيبويه أو على المنع من الصرف كما ذكر عيسى بن عمر فلا شاهد لنا فيه وانما يتأتى الشاهد أن لو بقى جلا فعلا طالباً لفاعل هو ضمير مستتر عائد على الموصوف المحذوف وتقدير الكلام أنا ابن رجل جلا الامور وكشفها

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت ، وما نقل من أن نام اسم رجل كتأبط شراً وشاب قرناها فبعيد غاية البعيد يدل على بعده ما يتبعه من الكلام وهو مما حذف فيه الموصوف وبقى الوصف مع كونه جملة وقد قدره الشارح ما ليلى برجل نام صاحبه ولا مذاق له والاولى تقدير بعضهم ما ليلى بليل نام صاحبه ويقدره أكثر النحاة ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه فيكون فيه حذف الموصوف والصفة جميعاً وبقاء معمول الصفة وتكلفه ظاهر لا يخفى عليك وقوله الليان — هو بكسر اللام — مصدر لاينه وبفتحها مصدر لان أو اسم بمعنى رخاء العيش والمراد أنه لم يحصل له راحة فى نومه تلك الليلة

(٣) أنشده استشهاداً على أن جملة كان مع ضميره المستتر صفة لموصوف محذوف ضرورة والتقدير بكفى رجل أو انسان كان من أرمى البشر والاقرب تقديره بكفى رام كان من أرمى البشر لان فى الكلام دلالة عليه وقال ابن جنى فى الخصائص « روى أيضاً بفتح ميم من أي بكفى من هو من أرمى البشر وكان على هذا زائدة » اه أي ولا شاهد حينئذ فى البيت وجعل من على هذه الرواية نكرة موصوفة أولى من جعلها موصولة • ووقع فى رواية ابن هشام فى المغنى : ترمى بكفى الخ

موضعه فيستغنى عن ذكره البتة » وتقع المعاملة مع الصفة وتصير الصفة كاسم الجنس الدال على معنى الموصوف وذلك نحو قولهم « الاجرع والابطح » فلاجرع مكان سهل مستو لا ينبت يقال مكان أجرع ورملة جرعاء ثم اشتهر المكان بذلك فعلم مكانه وان لم يذكر فقيل الاجرع اذ لا يوصف بذلك الا المكان ، واما الابطح فالمكان المتسع ومثله البطحاء وأصله أن يقال مكان أبطح ثم غلبت الصفة وصارت كاسم الجنس » ومثله « الفارس والصاحب والراكب » أصل ذلك كله الصفة وانما غلبت فصارت كاسم الجنس ولذلك يجمع جمعه فيقال فارس وفوارس وصاحب وصواحب وراكب ورواكب كما يقال كاهل وكواهل فالفارس راكب الفرس خاصة والراكب راكب الجمل خاصة لا يقال لغيره والصاحب معروف ، ومثل ذلك « الاورق والاطلس » فلاورق المغبر اللون كلون الرماد والحمامة ورقاء للونها والاطلس أن يضرب الى الغبرة والذئب أطلس للونه فأصلهما الصفة ثم ظهر أمرهما فصار الموصوف نسياً منسياً فصارا كالجنس « وأما الصفة فلا يحسن حذفها أيضا » لما ذكرناه ولان الغرض من الصفة اما التخصيص واما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإطناب والاسهاب والحذف من باب الايجاز والاختصار فلا يجتمعان لتدافعهما ، وقد حذفت الصفة على قلة وندرة وذلك عند قوة دلالة الحال عليها وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل وكأن هذا انما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك بأن يوجد فى كلام القائل من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وذلك اذا كنت فى مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا وتزيد فى قوة اللفظ بالله وتمطيط اللام واطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت كريماً أو شجاعا أو كاملا ، وكذلك فى طرف الذم اذا قلت سألت فلاناً فرأيته رجلا وتزوى وجهك وتقطبه فتغنى عن بخيلا أو لئيما ، ومنه الحديث لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد والمراد لا صلاة كاملة أو تامة ونحو ذلك فان عريت الحال من الدلالة لم يجز الحذف فاعرفه ٭

البدل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على أربعة أضرب بدل الكل من الكل كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) وبدل البعض من الكل كقولك رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهها أولها وبدل الاشتمال كقولك سلب زيد ثوبه وأعجبنى عمرو حسنه وأدبه وعلمه ونحو ذلك مما هو منه أو بمنزلته في التلبس به وبدل الغلط كقولك مررت برجل حمار أردت أن تقول بحمار فسبقك لسانك الى رجل ثم تداركته وهذا لا يكون الا فى بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وفطانة ﴾

قال الشارح : البدل ثان يقدر فى موضع الاول نحو قولك مررت بأخيك زيد فزيد ثان من حيث كان تابعاً للاول فى اعرابه واعتباره بأن يقدر فى موضع الاول حتى كأنك قلت مررت بزيد فيعمل فيه العامل كأنه خال من الاول والغرض من ذلك البيان وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخرين فاذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب

ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وازالة ذلك التوهم فاذا قلت مررت بعبدالله زيد فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبدالله ولا يعلم أنه زيد وقد يجوز أن يكون عارفا بزيد ولا يعلم أنه عبدالله فتأتي بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب ، وكان الاصل أن يكون خبرين أى جملتين مثل مررت بعبد الله مررت بزيد أو يدخل عليه واو العطف لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس ألا ترى أنك لو قلت مررت بعبدالله مررت بزيد أو قلت مررت بعبد الله وزيد ربما توهم المخاطب أن الثانى غير الاول فجاؤا بالبدل فراراً من اللبس وطلباً للايجاز « والبدل إما أن يكون الاول فى المعنى أو بعضه أو مشتملا عليه أو يكون على وجه الغلط » فالاول نحو قولك مررت بأخيك زيد ومررت برجل صالح زيد فزيد هو الاول وقد أبدله منه للبيان وذلك لجواز أن يكون قد عرف أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد أو يعرف زيداً ولا يعلم أنه أخوه وكذلك يجوز أن يكون يعرف زيداً ولا يعلم أنه رجل صالح أو يعرف أنه رجل صالح ولا يعرف أنه زيد فجمع بينهما للبيان ، ومثله قوله تعالى « (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) » فالصراط الثانى بدل من الاول وهو هو لان الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم « وأما الثانى وهو بدل الشيء من الشيء وهو بعضه » كقولك رأيت زيداً وجهه « ورأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهها أولها » فالثانى من هذه الاشياء بعض الاول وأبدلته منه ليعلم ما قصدت له وليتنبه السامع فتثبت بقولك رأيت زيدا وجهه موضع الرؤية منه فصار كقولك رأيت وجه زيد وكذلك قولك رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم بينت من رأيت منهم فأكثرهم وثلثاهم بعضهم وكذلك ناساً منهم قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فمن فى موضع خفض لان المعنى على من استطاع منهم ، وتقول بعت طعامك بعضه مكيلا وبعضه موزوناً ويجوز أن ترفع فتقول بعضه مكيل وبعضه موزون والفرق بينهما أنك اذا نصبت فقد أوقعت الفعل على البعض منفصلا من الآخر فكأنك قلت هذا البعض أسلفته بكذا كيلا وهذا البعض اسلفته بكذا وزناً واذا رفعت فانما اوقعت الفعل على جملة الطعام الذى من صفته ان بعضه مكيل وبعضه موزون قال الله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فهذا شاهد فى الرفع ؛ ومن كلام العرب خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها فهذا شاهد فى النصب ولو قال يداها أطول من رجليها لجاز ولابد فيه من ضمير يعلقه بالاول فاما قولهم ضربت زيدا اليد والرجل فالمراد اليد والرجل منه فحذف الضمير للعلم به ، « وأما الثالث فهو بدل الاشتمال » نحو قولك « سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو علمه وحسنه وأدبه » ونحوها من المعانى فالثانى بدل من الاول وليس اياه ولا بعضه وانما هو شيء اشتمل عليه والمراد بالاشتمال أن يتضمن الاول الثانى فيفهم من فحوى الكلام ان المراد غير المبدل منه وذلك أنك لما قلت أعجبنى زيد فهم ان المعجب ليس زيدا من حيث هو لحم ودم وانما ذلك معنى فيه وعبرة الاشتمال أن تصح العبارة بلفظه عن ذلك الشيء فيجوز أن تقول سلب زيد وأنت تريد ثوبه وأعجبنى زيد وأنت تريد علمه وأدبه ونحوهما من المعانى قال الله تعالى (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود) فالنار بدل لان الاخدود مشتمل عليها ، ومثله قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام

قتال

قتال فيه) فالقتال بدل من الشهر الحرام وهو معنى اشتمل عليه الشهر وسؤالهم عن الشهر انما كان لأجل القتال فيه ، ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّمَا (١)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحد والنصب فأما الرفع فعلى أن تكون الجملة خبراً لكان وأما النصب فعلى ان يكون المفرد خبراً لكان ويكون هلكه بدلا من اسم كان ، فأما قول الآخر

ذَريني إنَّ أمركِ لن يُطاعا وما ألفَيتِني حِلمي مُضاعا (٢)

فهذا لايكون الا على البدل لأجل القافية ولابد فى بدل الاشتمال من عائد أيضاً يربطه بالأول ، فأما قوله

لقد كان فى حولٍ ثواء ثوَيتُه تقضِّى لُباناتٍ ويَسأمُ سائمُ (٣)

فالمراد ثواء فيه الا انه حذف للعلم به والثواء الاقامة والمراد فى ثواء حول ، وأما « الرابع وهو بدل

---

(١) عبدة بن الطبيب هو يزيد بن عمرو التميمى من عبشمس بن سعد بن زيد مناة وهو شاعر ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن والبيت من قصيدة له يرثى فيها قيس بن عاصم ومنها

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من اوليته منك نعمة اذازارعن شحط بلادك سلما

وكان قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوبر من تميم يقول أنه كان لقومه وجيرته مأوى يلجأون اليه وحرزا يتحرزون فيه فلماهلك تهدم بنيانهم وذهب ريحهم وتضعضع عزهم يمتدحه بأنه حامى ذماره مانع لجاره عظيم قومه وسيد عشيرته

(٢) نسب سيبويه هذا البيت لرجل من خثعم أو من بجيلة ولم يسمه وكذلك ترك الأعلم تسميته والشاهد فيه حمل الحلم على الضمير المنصوب بدلا منه لاشتمال المعنى عليه وكان يجوز أن تقول حلمى مضاع على أن حلمى مبتدأ وخبره مضاع ولكن القوافى منصوبة فلذلك لا يجوز هذا ويجب ابدال حلمى من ياء المتكلم التى فى الفيتنى على ماذكرنا أولا يخاطب التى تعذله على اتلاف ماله والجود به فيقول لها ذرينى من عذلك فانى لن أطيع أمرك لان الحلم والتمييز والعقل يأمرنى باتلافه فى اكتساب الحمد وتحصيل المكارم وعزا الفراء والزجاج هذا البيت الى عدى بن زيد العبادى . وبعد البيت :

ألا تلك الثعالب قد تعاوت على وحالفت عرجا ضباعا
فان لم تندموا فثكلت عمرا وهاجرت المروق والسماعا
ولا ملكت يداى عنان طرف ولا أبصرت من شمس شعاعا
وخطة ماجد كلفت نفسى اذا ضاقوا رحبت بها ذراعا

قال ابن جنى « انما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب اذا كان بدل البعض أو بدل الاشتمال نحو قولك عجبت منك عقلك وضربتك رأسك ومن أبيات الكتاب * ذرينى ان أمرك لن يطاعا * البيت فحلمى بدل من الياء ولو قلت قمت زيد أو مررت بى جعفر أو كلمتك أبو عبد الله على البدل لم يجز من حيث كان ضمير المتكلم والمخاطب غاية فى الاختصاص فبطل البدل لان فيه ضربا من البيان وقد استغنى المضمر بتعرفه . اه وقال الفراء « الحلم منصوب بالالقاء على التكرير يعنى البدل ولو رفعه كان صوابا » اه

(٣) البيت للاعشى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قول الاعشى لقد كان فى حول الخ فرفعه (أى رفع يسأم) وقال لا أعرف فيه غيره لان أول الكلام خبر وهو واجب كأنه قال ففى حول تقضى لبانات ويسأم سائم هذا معناه » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه رفع يسأم لانه خبر واجب معطوف على تقضى واسم كان مضمر فيها والتقدير لقد كان الامر تقضى لبانات فى الحول الذى ثويت فيه ويسام من اقام به لطوله » اه ومحل الشاهد عند الشارح قوله ثواء حيث أبدله من حول مع حذف الضمير الذى يجب أن يتصل ببدل الاشتمال وانما سهل حذفه علم المخاطب به وارشاد الكلام اليه ويجوز نصب ثواء على تقدير ثويته ثواء . وفيه روايات أخر لا تتعلق بالشاهد فنعرض عن ذكرها

الغلط » والنسيان ومثل ذلك لايكون فى القرآن ولا فى شعر أما القرآن فهو منزه عن الغلط وكذلك الشعر الفصيح لان الظاهر من حال الشاعر معاودة ما نظمه فاذا وجد غلطا أصلحه وانما يكون مثله فى بداة الكلام وما يجيء على سبيل سبق اللسان الى مالا يريده فيلغيه حتى كأنه لم يذكره وذلك نحو « مررت برجل حمار » كأنك أردت أن تقول مررت بحمار فسبق لسانك الى ذكر الرجل فتداركت وأبدلت منه ماتريده والاولى أن تأتى ببل للاضراب عن الاول *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى يعتمد بالحديث وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون فى الافراد ، قال سيبويه عقيب ذكره أمثلة البدل أراد رأيت أكثر قومك وثلثي قومك وصرفت وجوه أولها ولكنه ثني الاسم توكيداً ، وقولهم انه فى حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقته التأكيد والصفة فى كونهما تتمتين لما يتبعانه لا أن يعنوا اهدار الاول واطراحه ألا تراك تقول زيد رأيت غلامه رجلا صالحا فلو ذهبت تهدر الاول لم يسد كلامك ﴾

قال الشارح : « الذى عليه الاعتماد » من الاسمين أعني البدل والمبدل منه هو الاسم الثانى وذكر الاول توطئة لبيان الثانى يدل على ذلك ظهور هذا المعني فى بدل البعض وبدل الاشتمال ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيداً رأسه فالضرب انما وقع برأسه دون سائره وكذلك قولك سرق زيد ماله انما المسروق المال دون زيد ولذلك « قدر سيبويه هذا المعنى بقوله عقيب ذكره أمثلة البدل أراد رأيت أكثر قومك وثلثى قومك وصرفت وجوه أولها » كأنه أراد ان المعنى متعلق بالثانى حتى لو تركته ولم تذكره لألبس ألا ترى انك لو قلت ضربت زيدا وسكت لظن المخاطب ان الضرب وقع بجملته ولم يختص عضوا منه فعلمت بذلك ان المعتمد بالحديث هو الاسم الثانى والاول بيان فالبيان في البدل مقدم وفى النعت والتأكيد مؤخر ، واعلم انه قد اجتمع فى البدل ما افترق فى الصفة والتأكيد لان فيه ايضاحا للمبدل ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة وفيه رفع المجاز وابطال التوسع الذى كان يجوز فى المبدل منه ألا تري انك اذا قلت جاءنى أخوك جاز أن تريد كتابه أو رسوله فاذا قلت زيد زال ذلك الاحتمال كما لو قلت نفسه أو عينه فلذلك قال صاحب الكتاب « وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون فى الافراد » يعني أنه حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد مايحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ولو انفرد كل واحد من البدل والمبدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والمنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، وقول النحويين « انه فى حكم تنحية الاول » الذي هو المبدل منه ووضع البدل مكانه ليس ذلك على معنى الغائه وازالة فائدته بل على معنى ان البدل قائم بنفسه وأنه معتمد الحديث وليس مبيناً للمبدل منه كتبيين النعت الذى هو من تمام المنعوت والدليل على ان المبدل منه ليس بملغى ولا مطرحا أنك تقول زيد رأيت أباه عمراً فتجعل عمراً بدلا من أباه فلو كان المبدل مطرحا لكان تقدير الكلام زيد رأيت عمرا فتبقى الجملة التي هى خبر بلا عائد وذلك ممتنع ومما يدل أيضاً على انه ليس ملغى قول الشاعر

فكأنه لهق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يدل على كونه مستقلا بنفسه أنه فى حكم تكرير العامل بدليل مجىء ذلك صريحاً فى قوله عز وجل (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة) وهذا من بدل الاشتمال ﴾

قال الشارح : وقد أكد صاحب الكتاب كون البدل مستقلا بنفسه وأنه ليس من تتمة الاول كالنعت « بكونه فى حكم تكرير العامل » وذلك انك اذا قلت مررت بأخيك زيد تقديره مررت بأخيك بزيد واذا قلت رأيت أخاك زيدا فتقديره رأيت أخاك رأيت زيدا فذلك المقدر هو العامل فى البدل الا انه حذف لدلالة الاول عليه فالبدل من غير جملة المبدل منه هذا مذهب ابى الحسن الاخفش وجماعة من محققى المتأخرين كأبى على والرمانى وغيرهم والحجة لهم فى ذلك انه قد ظهر فى بعض المواضع فمن ذلك قوله تعالى (وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) فقوله لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا وهو بدل البعض لان المؤمنين بعض المستضعفين ، ومن ذلك قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة)فقوله لبيوتهم بدل من لمن يكفر بالرحمن وهو بدل الاشتمال وقد أظهر العامل قالوا فلو كان العامل في البدل هو العامل فى المبدل منه لأدى ذلك الى محال وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان وهما اللام الاولى واللام الثانية اذ حروف الخفض لاتعلق عن العمل ، وقيل لابى على كيف يكون البدل ايضاحا للمبدل منه وهو من غير جملته فقال لما لم يظهر العامل فى البدل وانما دل عليه العامل فى المبدل منه واتصل البدل بالمبدل منه فى اللفظ جاز أن يوضحه ، وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافى من المتأخرين الى أن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه كالنعت والتأكيد وذلك لتعلقهما به من طريق واحد وأما ظهور العامل فى بعض المواضع فقد يكون

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف أحدها قائلا وعدتها خمسون كذا قال البغدادى لكن فى نسخة الكتاب المطبوعة: قال الاعشى وكانه لهق السراة البيت: ثم قال سيبويه «يريد كأن حاجبيه فأبدل حاجبيه من الهاء التى فى كأنه وما زائدة» اه فاما الاعلم فلم ينسب البيت لقائل كعادته حين يعرف القائل ثم قال « الشاهد فى بدل الحاجبين من الضمير المتصل بكأن وما زائدة مؤكدة للكلام ورد قوله معين على الضمير لا على الحاجبين وهو فى المعنى خبر عنهما لان الخبر انما يكون عن البدل لا عن المبدل منه لان المبدل منه ساقط فى التقدير فكأنه لغو» اه وقال أبو على « حاجبيه بدل من الضمير وما لا تكون الا زائدة وقد روعى الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل معين مفرداً ولو روعى الذى هو حاجبيه لقيل معينان بالتثنية وقد يقال أن الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الاخبار عنهما كالاخبار عن الشىء الواحد وكذا حال ما هو مثنى فى البدن يجوز افراد خبره وصفته على المعنى وتثنيته على اللفظ كقوله

لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل

فاخبر عن العينين بما يكون خبرا عن الواحد » اه وقوله لهق السراة فاللهق الابيض ليس بذى بريق كاليقق والسراة الظهر أو الوسط والمعين بزنة اسم المفعول الثور وقيل هو ثور بين عينيه سواد وصف الشاعر ثورا وحشيا شبه به بعيره فى حدته ونشاطه فيقول كانه ثور لهق السراة أى أبيض الظهر أسفع الخدين كأنما عين بسواد وكذلك بقر الوحش بيض كلها الا سفعة فى خدودها ومغابنها وأكارعها وقيل بل وصف جملا وسرعته وسيره وشبهه بثور وحشى فى سرعته والجملة التى هى كأنه ما حاجبيه الخ وصف للثور وترتيب الكلام كأن هذا الجمل ثور لهق السراة وما حول حاجبيه وعينيه أسود

توكيدا كما يتكرر العامل فى الشىء الواحد كقوله * يا بؤس للجهل ضرّارا لاقوام * (١) فاللام زائدة مؤكدة للاضافة ولولا ارادة الاضافة لكان يا بؤساً منونا ، ومن تكرار العامل للتأكيد قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فوضع أن الثانية موضع أن الاولى وانما كررت للتأكيد وقوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) فأن الثانية مكررة تأكيدا فكذلك ههنا يجوز أن يكون تكرير الحرف تأكيدا ولو كان العامل مقدرا لكثر ظهوره وفشا استعماله وفى عدم ذلك دليل على ماذكرناه ، والمذهب الاول وعليه الاكثر ويؤيده قولك ياأخانا زيد بالضم لا غير ولولا كان العامل الاول لوجب نصبه كالنعت وعطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدل منه تعريفاً وتنكيراً بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر قال الله عز وجل (الى صراط مستقيم صراط الله) وقال (بالناصية ناصية كاذبة) خلا أنه لايحسن ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفة كناصية ﴾

قال الشارح : ليس الأمر فى البدل والمبدل منه كالنعت والمنعوت « فيلزم تطابقهما فى التعريف والتنكير » كما كان ذلك فى النعت لان النعت من تمام المنعوت وتحلية له والبدل منقطع من المبدل منه يقدر فى موضع الاول على ما ذكرنا فلذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من المعرفة والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة فمثال الأول وهو بدل المعرفة من المعرفة قولك مررت بأخيك زيد فزيد بدل من الأخ وكلاهما معرفة ومثله قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فالصراط الاول معرفة باللام والثانى معرفة بالاضافة وقد أبدل منه لتأكيد البيان ومثال الثانى وهو بدل النكرة من المعرفة قولك مررت باخيك رجل صالح فرجل صالح نكرة وهو بدل من الأخ قال الله تعالى « (لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) » فناصية نكرة وقد أبدلت من الناصية الأولى وهى معرفة « ولايحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف » نحو الآية لان البيان مرتبط بهما جميعاً ، ومثال الثالث وهو بدل النكرة من النكرة قوله تعالى (ان للمتقين مفازاً حدائق وأعنابا) فقوله مفازاً نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حدائق ومثله قول الشاعر

وكُنْتُ كذِى رِجلَيْنِ رِجلٍ صَحِيحةٍ ... ورِجلٍ رَمَى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت للنابغة الذبيانى وكانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد وألحقوهم ببنى كنانة ونحالفكم فنحن بنو أبيكم فلهاهم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامرى :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد ... يابؤس للجهل ضراراً لاقوام
يأبى البلاء فلايبغى بهم بدلا ... ولا نريد خلاء بعد أحكام
فصالحونا جميعاً أن بدى لكم ... ولا تقولوا لنا أمثالها عام

والشاهد فيه اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه فى قوله يابؤس للجهل توكيدا للاضافة وقوله خالوا أى تاركوا وقاطعوا ومنه قيل للمرأة خلية اذا طلقت وتقول خليت النبت أى قطعته ونصب ضرارا على الحال من الجهل والمعنى ما أيأس الجهل على صاحبه وأضره له

(٢) البيت من قصيدة لكثير عزة مطلعها

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
ومسا ترابا كان قد مس جلدها ... وبيتاً وظلا حيث باتت وظلت

فأبدل قوله رجل صحيحة من قوله رجلين وكلاهما نكرة ومثال الرابع وهو بدل المعرفة من النكرة قولك مررت برجل زيد قال الله تعالى « وأنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » فالثاني معرفة بالاضافة وقد أبدله من الاول وهو نكرة فاعرفه *

– ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويبدل المظهر من المضمر الغائب دون المتكلم والمخاطب تقول رأيته زيدا ومررت به زيدوصرفت وجوهها أولها ولا تقول بى المسكين كان الامر ولا عليك الكريم المعول والمضمر من المظهر نحو قولك رأيت زيدا اياه ومررت بزيد به والمضمر من المضمر كقولك رأيتك اياك ومررت بك بك ﴾

قال الشارح : اعلم أن البدل يتجاذبه شبهان شبه بالنعت وشبه بالتأكيد فكما أن المضمرات تؤكد فكذلك يبدل منها فهو فى ذلك كالمظهر وليس الامر فيه كالنعت على ماتقدم وهو فى ذلك على ثلاثة أضرب بدل مظهر من مضمر ومضمر من مظهر ومضمر من مضمر فمثال الأول وهو « بدل المظهر من المضمر » قولك « رأيته زيدا » واذاجرى ذكر قوم قلت أكرمونى اخوتك ومثله قوله تعالى (وأسروا النجوى الذين ظلموا) في أحد الوجوه ومثله قوله تعالى(ثم عموا وصموا كثير منهم) فالذين ظلموا بدل من المضمر وكذلك كثير وهـذا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وتقول « صرفت وجوهها أولها » فأولها بدل من المضمر المجرور الذي أضفت الوجوه اليه وهذا من بدل البعض من الكل لان الأول بعض وجوه الابل ومما جاء فى التنزيل من ذاك (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أى ذكره وهو بدل من الهاء فى أنسانيه والمعنى وما أنسانى ذكره الا الشيطان ، ومن ذلك قول الشاعر

على حالةٍ لو أنَّ فى القوْم حاتِماً   على جودِهِ لضنَّ بالماء حاتِمِ (١)

والقصيدة من منتخبات شعر كثير والشاهد فيه ابدال رجل من رجلين وهما نكرتان وساغ ابدال رجل لوصفها ويختص مثل هذا باسم بدل المفصل من المجمل لانه أجمل أولا أنه أشبه من له رجلان ثم فصلهما بان احداهما صحيحة والثانية رمى فيها الزمان واذا كان المبدل منه مثنى وجب الاتيان باسمين ويروى رجل بالرفع فهو اماخبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيحة الخ أو تقديره احداهما رجل صحيحة والاخرى رجل رمى فيها الزمان فالكلام على الاول جملة واحدة وعلى الثانى جملتان وأما مبتدأ حذف خبره وتقدير الكلام منهما رجل صحيحة ومنهما رجل رمى فيها الزمان وجملة رمى فيها الزمان على أى حال صفة لرجل الثانية وقد حذف مفعول رمى وكانه قال رمى فيها الزمان داء أو نحو ذلك وشلت أصله شللت من باب فرح والشلل آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها أو تسترخى

(١) هذا البيت من قصيدة للفرزدق وقبله

فلما تصافنا الاداوة أجهشت   الى غضون العنبرى الجراضم

فجاء بجلمود له مثل رأسه   ليشرب ماء القوم بين الصرائم

والشاهد فى قوله حاتم حيث جره على البدل من الضمير المتصل فى جوده . وكان يمكن الرفع على أنه فاعل لضن لكن لما كانت القوافى مجرورة وأمكن البدل عدل اليه فرارا من الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وهو من عيوب الشعر وقوله على حالة هو جار ومجرور متعلق بقوله جاء فى البيت الذى قبله وقوله تصافنا هو من تصافن الماء أى اقتسامه بالحصص والاداوة ـ بكسر الهمزة ـ المطهرة وجمعه أداوى كخطايا وقوله أجهشت معناه أسرعت والغضون مكاسر الجلد واحده غضن بفتح فسكون والعنبرى نسبة الى بنى عنبر قبيلة والجراضم بضم الجيم الاحمر المنتفخ وقيل الاكول والجلمود الصخرة والصرائم جمع صريمة وهى معظم الرملة التى تنقطع من معظم الرمل وكان الفرزدق صافن رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن تميم أداوة فسامه العنبرى أن يؤثره على نفسه ففعل فى ذلك يقول هذا

جرحاتما لما جعله بدلا من الهاء في جوده وأما الثاني وهو « بدل المضمر من المظهر » فقولك رأيت زيدا اياه » فاياه مضمر وزيد ظاهر وقد أبدل منه للبيان ومن ذلك « مررت بزيد به » الهاء ضمير مجرور وقد أبدله من زيد وأعاد الجار لانه لامنفصل للمجرور والمتصل لايقوم بنفسه وأما الثالث وهو « بدل المضمر من المضمر » فنحو ذلك « رأيته اياه » فاياه ضمير منفصل وهو بدل من الهاء في رأيته وهو ضمير متصل وساغ ذلك لان الضمير المنفصل يجرى عندهم مجرى الاجنبى ألا ترى أنهم لا يجيزون ضربتُني ويجيزون ماضربتُ الا اياى واياى ضربت وتقول «مررت به به» فالضمير الثانى بدل من الاول وأعدت حرف الجر لما ذكرناه من أن المجرور لامنفصل له والأقرب في هذا أن يكون تأكيداً لا بدلا لانك اذا أبدلت اسما من اسم وهما لمعنٍ واحدة كان الثانى مرادفاً للاول ليعلم السامع بمجموعهما فأما اعادة اللفظ بعينه فمن قبيل التأكيد ، واعلم ان المضمرات كلها لك ان تبدل منها « الاضميرَ المتكلم والمخاطب » فلا يحسُن البدلُ من كل واحد منهما عند أكثر النحويين لو قلت مررتُ بِكَ زيد أو مررت بى زيد أو بى المسكين كان الامر لم يجز شيء من ذلك لان الغرض من البدل البيان وضمير المخاطب والمتكلم فى غاية الوضوح فلم يحتج الى بيان ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن الاخفش واحتج بقوله تعالى (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) فقوله الذين خسروا أنفسهم عنده بدل من الكاف والميم وهو ضمير المخاطبين ولا دليل قاطع فى ذلك لانه يحتمل أن يكون الذين خسروا أنفسهم مبتدأ مستأنفاً وخبره فهم لا يؤمنون ، وقد أجمعوا فى جواز ذلك فى بدل الاشتمال نحو قول الشاعر

ذَرِيني إنَّ أمرَكِ لن يُطاعا   وما ألفَيتِنِى حِلْمِي مُضاعا (١)

وربما جاء أيضاً في بدل البعض نحو قوله

أوعدَنى بالسِّجن والأداهِمِ   رِجلى فرِجلى شَثْنَةُ المَناسِمِ (٢)

فقوله حلمى بدل من الياء فى ألفيتني وهو منصوب من قبيل بدل الاشتمال وكذلك رجلى بدل من الياء فى أوعدنى والضميران للمتكلم وساغ ذلك هنا لان فيه ايضاحا اذ كان الثانى مما يشتمل عليه الاول أو بعضا منه وهو المراد بالكلام ولا تعلم كل واحد منهما الا ببيان فأما تمثيله بقوله رأيتك اياك ومررت بك بك فمن قبيل ابدال الشيء من الشيء وهو هو الا أنه أعاد حرف الجر لان المجرور لا منفصل له فاعرفه *

(١) سبق القول على هذا قريبا

(٢) هذا البيت للعديل العجلى وكان قد هجا الحجاج وهرب منه الى قيصر ملك الروم فطلبه الحجاج من القيصر فارسل به اليه فلما مثل بين يديه استنطقه فافرج عنه وأطلقه وقوله الاداهم هو جمع الادهم وهو القيد وقوله شثنة بشين مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون الغليظة الخشنة والمناسم جمع المنسم بزنة المجلس وهو فى الاصل اسفل خف البعير ولا يستعمل فى غيره الا فى ضرورة الشعر والشاهد فيه قوله رجلى حيث جئ بدل بعض من كل من الضمير المتصل فى قوله أوعدنى واستشكلت البداية بأن البدل على نية تكرار العامل والرجل لا توعد بالسجن وأجيب بأنها لما كانت سبباً للدخول ناسب ايعادها بذلك

عطف البيان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها وذلك نحو قوله * أقسم بالله أبو حفص عمر * أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو كما ترى جار مجرى الترجمة حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها ﴾

قال الشارح : عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لايضاح ما يجري عليه وازالة الاشتراك الكائن فيه فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت نحو قولك مررت بأخيك زيد بينت الاخ بقولك زيد وفصلته من أخ آخر ليس بزيد كما تفعل الصفة فى قولك مررت بأخيك الطويل تفصله من أخ آخر ليس بطويل ولذلك قالوا ان كان له اخوة فهو عطف بيان وان لم يكن له أخ غيره فهو بدل ، وهو جار على ما قبله فى اعرابه كالنعت ان كان مرفوعا رفعت وان كان منصوباً نصبت وان كان مجروراً خفضت الا أن النعت انما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات وعطف البيان يكون بالاسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والاعلام نحو قولك ضربت أبا محمد زيداً وأكرمت خالدا أبا الوليد بينت الكنية بالعلم والعلم بالكنية قال الراجز « * أقسم بالله أبو حفص عمر (١) * » البيت لرؤبة وبعده

ما إن بها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ   إغفرْ لهُ اللهُمَّ إن كان فَجرْ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والشاهد انه بين الكنية حين توهم فيها الاشتراك بقوله عمر اذ كان العلم فيه أشهر من الكنية وهذا معنى قوله « لقيامه بالشهرة دونها » يريد لقيام الثانى ان علماً وان كنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها وعطف البيان ليس كذلك انما هو تفسير الاول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه فى العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئاً من أحوال الذات وهذا معني قوله « ينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها » أى اذا فسرت بها ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه الصفة من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً للاسم المتبوع كما فى الصفة الثاني ان العامل فيه هو العامل فى الاول المتبوع بدليل قولك يازيد زيد وزيداً

---

(١) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة بن العجاج وهو شيء لا أصل له فان رؤبة غير معدود في التابعين وليس هو من هذه الطبقة وقد مات فى سنة خمس وأربعين ومائة ونسبه قوم الى عبد الله بن كيسبة بكاف مفتوحة فياء مثناة ساكنة فسين مهملة مفتوحة بعدها باء موحدة النهدى وقال قوم هو لاعرابى ولم يذكر اسمه وكان قد وقف بين يدى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أبدع بى وأدمت بى راحلتى ودبر ظاهرها ونقب خفها فقال له عمر والله ما أظنك أنقبت ولا أحفيت فخرج ثم خرج عمر فاذا هو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر   ما مسها من نقب ولا دبر
حقا ولا أجهدها طول السفر   والله لو أبصرت نضوى يا عمر
وما بها عمرك من سوء الاثر   عددتنى كابن سبيل قد حضر

فرق له عمر وأمر له ببعير ونفقة وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به والناقة الدبراء من أصابها الدبر وهو جرح من الرحل والقتب وتقول دبرت وبابه فرح وأدبرت وأدبر الرجل اذا دبر بعيره والنقب وبابه فرح رقة خف البعير والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة المهزول

بالرفع على اللفظ والنصب على الموضع كما تقول يازيد الظريف والظريف وياعبد الله زيداً بالنصب كما تقول ياعبد الله الظريف الثالث انه جار عليه في تعريفه كالصفة الرابع امتناعه أن يجرى على المضمر كما يمتنع من الصفة ، ويفارقها من أربعة أوجه أحدها ان النعت بالمشتق أو ماينزل منزلة المشتق على ما تقدم ولا يلزم ذلك في عطف البيان لانه يكون بالجوامد الثانى ان عطف البيان لا يكون الا فى المعارف والصفة تكون فى المعرفة والنكرة الثالث ان النعت حكمه أن يكون أعم من المنعوت ولا يكون أخص منه ولا يلزم ذلك فى عطف البيان ألا ترى انك تقول مررت بأخيك زيد وزيد أخص من أخيك الرابع ان النعت يجوز فيه القطع فينتصب باضمار فعل أو يرتفع باضمار مبتدأ ولا يجوز ذلك فى عطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يفصله لك من البدل شيئان أحدهما قول المرار

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعَا

لان بشراً لو جعل بدلا من البكري والبدل فى حكم تكرير العامل لكان التارك فى التقدير داخلا على بشر والثانى ان الاول ههنا هو مايعتمده الحديث وورود الثانى من أجل أن يوضح أمره والبدل على خلاف ذلك اذ هو كما ذكرت المعتمد بالحديث والاول كالبساط لذكره ﴾

قال الشارح : عطف البيان له شبه ببدل الشئ من الشئ وهو هو من حيث أن كل واحد منهما تابع وأن الثانى هو الاول فى الحقيقة فلذلك تعرض للفصل بينهما ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه البدل من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً كما فى البدل الثانى أنه يكون بالاسماء الجوامد كالبدل الثالث (١) الرابع أن يكون لفظه لفظ الاسم الاول على جهة التأكيد كما كان فى البدل كذلك كقولك يازيد زيد زيداً كما تقول يازيد زيد وعلى ذلك قول رؤبة

إنِّى وأسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يانَصْرُ نَصْرٌ نَصْرَا (٢)

ويفارقه من أربعة أوجه أحدها ان عطف البيان فى التقدير من جملة واحدة بدليل قولهم يا أخانا زيداً والبدل فى التقدير من جملة أخرى على الصحيح بدليل قولهم يا أخانا زيد الثانى ان عطف البيان يجرى على ما قبله فى تعريفه وليس كذلك البدل لانه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة والمعرفة من

(١) بياض بالأصل

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وأنشده : يانصر نصرا نصرا بضم الاول ونصب الثانى والثالث ثم قال «وبعضهم ينشد يانصر نصر نصرا أي بضم الاول والثانى ونصب الثالث وتقول يازيد وعمرو ليس الا أنهما قد اشتركا فى النداء فى قوله يا وكذلك يازيد وعبد الله ويازيد لاعمرو ويازيد أوعمرو لان هذه الحروف تدخل الرفع فى الآخر كما دخل فى الاول وليس ما بعدها بصفة » اه قال الاعلم « الشاهد فيه نصبه نصرا نصرا حملا على موضع الاول لانه فى موضع نصب ولو رفع حملا على لفظ الاول لجاز لانه اسم مفرد عطف على الاول عطف البيان الذى يقوم مقام الوصف فجرى مجرى النعت المفرد فى جواز الرفع والنصب وقد خولف سيبويه فى هذا التقدير فجعل نصب نصر الثانى على المصدر والمعنى انصرنى نصرا وكرر للتوكيد والنصر ههنا بمعنى المعونة قال أبو عبيدة نصر الاول هو نصر بن سيار ونصر الثانى حاجبه فأغرى به أى عليك نصرا » اه واستشهاد الشارح هنا ليس على الرواية التى استشهد بها سيبويه ولكن على الرواية التى ذكرها الاعلم فى أثناء كلامه بقوله ولو رفع حملا على اللفظ الخ وقال العينى قال الصاغانى وليس البيت لرؤبة ومع ذلك ففى الرواية تصحيف وانما هو يا نضر بالضاد المعجمة » اه بتصرف

النكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان الثالث ان البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل منه ولا يجوز ذلك فى عطف البيان الرابع ان البدل قد يكون غير الاول كقولك سلب زيد ثوبه وعطف البيان لايكون غير الاول ، وتبين الفرق بينهما بياناً شافياً فى موضعين أحدهما النداء نحو قولك يا أخانا زيداً ولو كان بدلا لقلت يا أخانا زيد بالضم ولم يجز نصبه ولا تنوينه لانه من جملة أخرى غير الاول كأنك قلت يا أخانا يازيد فالعامل الذي هو يا فى حكم التكرير ، وكذلك تبين الفرق بينهما فى قولك أنا الضارب الرجل زيد ان جعلت زيداً عطف بيان جازت المسألة وان جعلته بدلا لم تجز لان حد عطف البيان أن يجرى الاسماء الصريحة مجرى الصفات فيعمل فيه العامل وهو فى موضعه بواسطة المتبوع والبدل يعمل فيه العامل على تقدير تنحية الاول ووضعه موضعه مباشراً للعامل ، فأما قول المرار الاسدي

* أنا ابن التارك البكرى بشر الخ * (١) فان الشاهد فيه انه أضاف التارك الى البكرى على حد الضارب الرجل تشبيهاً بالحسن الوجه وخفض بشراً عطف بيان على البكرى وأجراه عليه جرى الصفة على الموصوف هذا مذهب سيبويه ولو كان بدلا لم يجز التارك بشر لان حكم البدل أن يقدر فى موضع الاول وقد أنكر أبو العباس محمد بن يزيد جواز الجر فى بشر عطف بيان كان أو بدلا وكان ينشد البيت * أنا ابن التارك البكرى بشراً * بالنصب والقول ما قاله سيبويه للسماع والقياس فأما السماع فان سيبويه رواه مجروراً قال سمعناه ممن يوثق به عن العرب ولا سبيل الى رد رواية الثقة وأما القياس فان عطف البيان تابع كالنعت وقد يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع ألا ترى انك تقول يا أيها الرجل ذو الجمة فتجعل ذو الجمة نعتاً للرجل ولا يجوز أن يقع موقعه وكذلك تقول يازيد الطويل ولا يجوز يا الطويل ، وأما معنى البيت فانه وصف أباه بأنه صرع رجلا من بكر فوقعت عليه الطير وبه رمق فجعلت

---

(١) المرار بفتح الميم وتشديد الراء المهملة هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة ينسب تارة الى فقعس وهو أحد آبائه الاقربين وتارة الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهو جده الاعلى وبعد البيت المستشهد به

علاه بضربة بعثت بليل — نوائحه وأرخصت البضوعا
وقاد الخيل عائدة لكلب — ترى لوجيفها رهجا سريعا
عجبت لقائلين صه لقوم — علاهم يفرع الشرف الرفيعا

وقد استشهد الشارح بهذا البيت على ان بشرا عطف بيان من البكري ولا يجوز أن يكون بدلا من جهة ان البدل على نية تكرار العامل وأنت لوقلت أنا ابن التارك بشر بالجر على الاضافة كما كان البكرى مجرورا على اضافة التارك اليه لم يجز لان من شرط جواز اضافة مافيه أل كون المضاف اليه مشتملا عليها لكن قال الاعلم « وأجرى بشرا على لفظ البكرى عطف بيان عليه أو بدلا منه وان لم يكن فيه الالف واللام وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ولانه تابع والتابع يجوز فيه ما لايجوز فى المتبوع وقد خولف سيبويه في جر بشر وحمله على لفظ البكرى لانك لو وضعته لم يتسع لك ان تقول أنا ابن التارك بشر كما لا تقول الضارب زيد والصحيح ما أجازه سيبويه » اه وعند المبرد الرواية بنصب بشر واحتج بأنه انما جاز التارك البكرى تشبيها بالضارب الرجل فاذا جئت ببشر وجعلته بدلا صار مثل الضارب زيدا الذى لا يجوز فيه الا النصب ثم نقل عنه انه رجع عن ذلك الى رواية سيبويه وقال يجوز فى بشر المجرور أن يكون عطف بيان ولا يكون بدلا وذلك لان عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء والتارك انكان من الترك الذي بمعنى الجعل والتصيير فهو متعد لمفعولين الاول المضاف اليه والثانى جملة عليه الطير وان كان من الترك الذى بمعنى التخليه فهو متعد لمفعول واحد وهو المضاف اليه وجملة عليه الطير فى محل نصب حال من البكرى أو الجار والمجرور حال وقوله الطير فاعل له وجملة ترقبه حال من الطير وقوله وقوعا مفعول لاجله وأعربه الشارح اعرابين آخرين لكن الذى ذكرناه أوجه وأبلغ فى تأدية المعنى المقصود

ترقب موته لتتناول منه والوقوع جمع واقع كجالس وجلوس وهو ضد الطائر ونصبه على الحال اما من المضمر المستكن فى عليه واما من المضمر المرفوع فى ترقبه ، ومن الفصل بين البدل وعطف البيان أن المقصود بالحديث فى عطف البيان هو الاول والثانى بيان كالنعت المستغني عنه والمقصود بالحديث فى البدل هو الثانى لان البدل والمبدل منه اسمان بإزاء مسمى مترادفان عليه والثانى منهما أشهر عند المخاطب فوقع الاعتماد عليه وصار الاول كالتوطئة والبساط لذكر الثانى وعلى هذا لو قلت زوجتك بنتي فاطمة وكانت عائشة فان أردت عطف البيان صح النكاح لان الغلط وقع فى البيان وهو الثاني وان أردت البدل لم يصح النكاح لان الغلط وقع فيما هو معتمد الحديث وهو الثانى فاعرفه *

العطف بالحرف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو نحو قولك جاءني زيد وعمرو وكذلك اذا نصبت أوجررت يتوسط الحرف بين الاسمين فيشركهما فى اعراب واحد والحروف العاطفة تذكر فى مكانها ان شاء الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب هو الخامس من التوابع ويسمى عطفاً بحرف ويسمى نسقاً فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ومعني العطف الاشتراك فى تأثير العامل وأصله الميل كأنه أميل به الى حيز الاول وقيل له نسق لمساواته الاول فى الاعراب يقال ثغر نسق اذا تساوت أسنانه وكلام نسق اذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب الا بوسيطة حرف نحو جاءنى زيد وعمرو فعمرو تابع لزيد فى الاعراب بواسطة حرف العطف الذى هو الواو ، وكذلك النصب والجر ، نحوقولك رأيت زيداً وعمراً ومررت بزيد وعمرو ، وانما كان هـذا الضرب من التوابع لا يتبع الا بتوسط حرف من قبل أن الثانى فيه غير الاول فلم يتصل الا بحرف اذ كان يأتى بعد أن يستوفى العامل عمله وهو غير الاول فلم يتصل الا بحرف ، وأما ما كان الثانى فيه الاول فيتصل بغـير حرف كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى فى البدل ما الثانى فيه ليس الاول الا أنه بعضه أو معني يشتمل عليه وهو ضمير يعلقه بالاول فلذلك لم يحتج الى حرف فأما الغلط فليس بقياس مع أن البدل مستقل بالحديث ليس فى حكم التبع وان كان ظاهر لفظه يشعر بالتبعيـة ، فأما أدوات العطف فنذكر فى قسم الحـروف وفاء بترتيب الكتاب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمر منفصله بمنزلة المظهر يعطف ويعطف عليه تقول جاءنى زيد وأنت ودعوت عمرا واياك وما جاءنى الا أنت وزيد وما رأيت الا اياك وعمرا واما متصله فلا يتأتي أن يعطف ويعطف عليه خلا أنه يشترط فى مرفوعه أن يؤكد بالمنفصل تقول ذهبت أنت وزيد وذهبوا هم وقومك وخرجنا نحن وبنو تميم قال الله عز وجل (فاذهب أنت وربك) وقول عمر بن أبى ربيعة

* قلت اذ أقبلت وزهر تهادى * من ضرورات الشعر وتقول في المنصوب ضربتك وزيدا ولا يقال مررت به وزيد ولكن يعاد الجار وقراءة حمزة والارحام ليست بتلك القوية ﴾

قال الشارح : الاسماء فى عطفها والعطف عليها على أربعة أضرب عطف ظاهر على ظاهر مثله وعطف ظاهر على مضمر وعطف مضمر على مضمر وعطف مضمر على ظاهر فأما « عطف الظاهر على الظاهر » فعلى ضربين أحدهما أن تعطف مفردا على مفرد نحو جاءنى زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو عطفت عمرا على زيد وكلاهما مفرد والغرض من ذلك اختصار العامل واشتراك الثانى فى تأثير العامل الاول فاذا قلت قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمرو فحذفت قام الثانية لدلالة الاولى عليها وصار الفعل الاول عاملا فى المعطوف والمعطوف عليه هذا مذهب سيبويه وجماعة من المحققين ، وكان غيره يزعم أن العامل فى الاسم المعطوف عليه العامل المذكور والعامل فى المعطوف حرف العطف بحكم نيابته عن المحذوف وهو رأى أبى على فاذا قلت قام زيد وعمرو فالعامل فى زيد العامل الاول والعامل فى عمرو حرف العطف ، وقال آخرون العامل فى المعطوف المحذوف فاذا قلت ضربت زيدا وعمرا فالمراد وضربت عمرا فحذفت الثانية لدلالة الاولى عليه وبقى عمله فى عمرا على ما كان كما قلت زيد عندك وأصله استقر عندك ثم حذفت استقر لدلالة الظرف عليه وبقى عمله فيه على ما كان كذلك ههنا ، والآخر « عطف جملة على جملة » نحو قام زيد وقعد عمرو وزيد منطلق وبكر قائم ونحوها من الجمل والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والايذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الاولى والاخذ فى جملة أخري ليست من الاولى فى شيء وذلك اذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الاولى غير ملتبسة بها وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها فأما اذا كانت ملتبسة بالاولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم أو حالا نحو مررت بزيد يكتب ونحوها لم تحتج الى الواو فاعرفه ، وأما المضمر فعلى ضربين منفصل ومتصل « فالمنفصل بمنزلة الظاهر » والمراد بالمنفصل عدم اتصاله بالعامل فيه نحو أنا وأنت وهو وستذكر فى موضعها وانما كانت بمنزلة الظاهر لعدم اتصالها بما يعمل فيها واستقلالها بأنفسها كما كانت الظاهرة كذلك والذي يؤيد عندك ذلك أنك تقول اياك ضربت واياى ضربت كما تقول ضربت نفسك وضربت نفسى ولا تقول ضربتنى ولا ضربتك لاتحاد الفاعل والمفعول بالكلية واذ كان الضمير المنفصل عندهم جاريا مجرى الظاهر ومتنزلا منزلته كان حكمه كحكمه فلذلك تعطفه وتعطف عليه كما تفعل بالاسماء الظاهرة فتقول فى عطف الظاهر على المضمر أنت وزيد قائمان واياك أكرمت وعمرا وتقول فى عطف المضمر على الظاهر زيد وأنت قائمان وضربت زيدا واياك قال الشاعر

مُبَرَّأٌ من عُيُوبِ الناسِ كلِّهِمُ ... فاللهُ يَرْعَى أبا حَرْبٍ وإيَّانا (١)

عطف ايانا على الظاهر الذى هو ابا حرب ، وتقول « فى عطف المضمر على المضمر » أنت وهو قائمان واياك واياه ضربت قال الشاعر

لَيْتَ هذا الليلَ شهرٌ ... لا نرَى فيه عَرِيبا (٢)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ولم أعثر على نسبته الى قائله وقد استشهد الشارح به لعطف الضمير وهو ايانا على الظاهر وهو قوله أباحرب ومفردات البيت ظاهرة المعنى

(٢) نسب الاعلم هذا الشاهد الى عمر بن أبى ربيعة المخزومى ونسبه صاحبا الاغانى والصحاح الى العرجى وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وقد استشهد به الشارح لعطف الضمير على الضمير فى قوله ليس اياى واياك وهو عند

ليس إيّايَ وإيّا كِ ولا نخشى رَقيبا

« وأما المضمر المتصل فلا يصح عطفه » لاتصاله بما يعمل فيه والعطف انما هو اشتراك فى تأثير العامل ومحال أن يعمل فى اسم واحد عاملان فى وقت واحد ، وأما العطف عليه فانه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع أو مجرور الموضع « فان كان مرفوع الموضع » لم يجز العطف عليه الا بعد تأكيده نحو زيد قام هو وعمرو وقمت أنا وزيد قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) لما أراد العطف على الضمير فى اسكن أكده بالضمير المنفصل ثم أتى بالمعطوف ؛ ومثله قوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله) أكد الضمير المرفوع فى يراكم ثم عطف عليه ولو قلت زيد قام وعمرو بعطف عمرو على المضمر المستكن فى الفعل لم يجز ولكان قبيحاً الا أن يطول الكلام ويقع فصل فحينئذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد نحو قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بالرفع فى قراءة بعضهم فانه عطف الشركاء على المضمر المرفوع فى اجمعوا حين طال الكلام بالمفعول ونحوه قوله (ما أشركنا ولا آباؤنا) عطف الآباء على المضمر المرفوع حين وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفي وهو لا فأما قوله

قُلتُ إذْ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كنِعاجِ المَلا تَعسَّفْنَ رَمْلا (١)

قد تَنقَّبْنَ بالحريرِ وأبْدَيْـــنَ عُيوناً حُورَ المدامعِ نُجْلا

فان الشعر لعمر بن أبى ربيعة والشاهد فيه عطف زهر على المضمر المستكن فى الفعل ضرورة وكان الوجه أن يقول اذ أقبلت هى وزهر فيؤكد الضمير المستكن ليقوي ثم يعطف عليه ؛ والزهر جمع زهراء وهى البيضاء المشرقة وتهادى أى يمشين مشياً رويدا بسكون والنعاج بقر الوحش شبه النساء بها فى سكون المشي فيه وتعسفن ركبن واذا مشت فى الرمل كان أسكن لمشيها لصعوبة المشي فيه والملا الفلاة الواسعة ومع ذلك فانه يتفاوت قبحه فقولك زيد ذهب وعمرو أو قم وعمرو أقبح من قولك قمت وعمرو لان الضمير فى قمت له صورة ولفظ وليس له فى قولك قم وعمرو صورة وقولك قمت وزيد أقبح من قولك قمنا وزيد لان الضمير فى قمت على حرف واحد فهو بعيد من لفظ الاسماء والضمير فى قمنا على حرفين

سيبويه شاهد لاختياره فصل الضمير في خبر كان وأخواتها قال الاعلم « الشاهد فى اتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها والخبر منفصل من المخبر عنه فكان الاختيار فصل الضمير اذا وقع موقعه واتصاله بليس جائز لانها فعل وان لم تقو قوة الفعل الصحيح » وليس فى البيت تحتمل وجهين الاول أن تكون فى موضع الوصف لقوله عريبا وكانه قال لا نرى أحدا غيرى وغيرك والثانى أن تكون دالة على الاستثناء دلالة الا وعريب حينئذ بمعنى معرب أي متكلم يحدث عنا والمعنى على هذا لا نرى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا

(١) من كلمة له يقولها فى حميدة جارية ابن ماجه ومطلعها

حمل القلب من حميدة ثقلا ان فى ذاك للفؤاد لشغلا

والشاهد فيه عطف قوله زهر على الضمير المستتر فى قوله أقبلت من غير أن يفصل بينهما بالضمير البارز وهو عند البصريين من ضرورات الشعر . وأجازه الكوفيون واستدلوا بهذا البيت ونحوه ويجاب عن هذا البيت بأن الواو لايجب أن تكون عاطفة لجواز أن تكون حالية والجملة بعدها مبتدأ وخبر فى محل النصب على الحال ... والملا { ويروى الفلا بالفاء الموحدة } هو الارض الواسعة وقيل هو مكان بعينه وفيه يقول ذو الرمة { وقيل هو لامرأة مجوسية } :

ألا حبذا أهل الملا غير أنه اذا ذكرت مى فلا حبذا هيا

فهو

فهو أقرب الى الاسماء وعلى هذا كلما قوى لفظ الضمير وطال كان العطف عليه أقل قبحاً « فان قيل » ولم كان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد قبيحاً قيل لان هذا الضمير فاعل وهو متصل بالفعل فصار كحرف من حروف الفعل لان الفاعل لازم للفعل لا بد له منه ولذلك تغير له الفعل فتقول ضربت وضربنا فتسكن الباء وقد كانت مفتوحة وكونه متصلا غير مستقل بنفسه يؤكد ما ذكرنا من شدة اتصاله بالفعل وربما كان مستترا مستكنا فى الفعل نحو قم واضرب وزيد قام وضرب ونحـو ذلك واذ كان بمنزلة جزء منه وحرف من حروفه قبح العطف عليه لانه يصير كالعطف على لفظ الفعل وعطف الاسـم على الفعل ممتنع وانما كان ممتنعا من قبل أن المراد من العطف الاشتراك فى تأثير العامل وعوامل الافعال لا تعمل فى الاسماء لا بل ربما كان الفعل مبنياً إما ماضياً وإما أمراً فلا يكون له عامل فلذلك قبح أن تقول قمت وزيد حتى تقول قمت أنا وزيد فتؤكده فيكون التأكيد منبهاً على الاسم ويصير العطف كأنه على لفظ الاسم المؤكد وان لم يكن فى الحقيقة معطوفاً عليه اذ لو كان معطوفاً عليه لكان تأكيداً مثله وليس الامر كذلك لان المراد اشراكه فى عمل الفعل لا فى التأكيد ، « وان كان المضمر المتصل منصوب الموضع » نحو الهاء فى ضربته والكاف فى ضربك جاز العطف عليه من غير تأكيد فان أكدته كان أحسن شئ فان لم تؤكده لم يمتنع العطف عليه فتقول ضربته وزيداً وأكرمته وعمرا قال الشاعر

* فان الله يعلمني ووهباً * (١) عطف وهباً على الياء فى يعلمني من غير تأكيد وذلك من قبل ان الضمير المنصوب فضلة فى الكلام يقع كالمستغنى عنه ولذلك يجوز حذفه واسقاطه نحو قولك ضربت وقتلت ولا تذكر مفعولا وانمـا اتصل بالفعل من جهة اللفظ والتقدير فيه الانفصال ولذلك لا تغـير له الفعل من جهة اللفظ فتقول ضربك وضربه فيكون آخر الفعل مفتوحا كما كان قبل اتصال الضمير به « وأما اذا كان الضمير مخفوضا » لم يجز العطف عليه الا باعادة الخافض لو قلت مررت بك وزيد أو به وخالد لم يجز حتى تعيد الخافض فتقول مررت بك وبزيد وبه وبخالد من قبل ان الضمير صار عوضا من التنوين والدليل على استوائهما قولهم ياغلام فيحذفون الياء التى هى ضمير كما يحذفون التنوين وانما استويا لانهما يجتمعان فى انهما على حرف واحد وانهما يكملان الاسم الاول ولا يفصل بينهما ولا يصح الوقف على ما اتصلا به دونهما وليس كذلك الظاهر المجرور لانه قد يفصل بالظرف بينهما نحو قوله

لمّا رأتْ ساتيدَما استعبرَتْ   للهِ دَرُّ اليومَ مَن لامَها (٢)

والمراد لله در من لامها اليوم ومثله قول الآخر

كأنّ أصواتَ من إيغالِهنَّ بنا   أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ (٣)

(١) هذا صدر بيت للنمر بن تولب وعجزه * ويعلم أن سيلقاه كلانا * وقد مر الكلام عليه فى باب الاضافة

(٢) البيت لعمرو بن قميئة وقد مر الكلام عليه مستوفى أثناء باب الاضافة والشاهد فيه الفصل بين المتضايفين بالظرف ومثله قول أبى حية النميرى

كما خط الكتاب بكف يوماً   يهودى يقارب أو يزيل

(٣) البيت لذى الرمة والشاهد فيه اضافة أصوات الى أواخر الميس مع الفصـل بينهما بالجار والمجرور وقد سبق القول فيه أثناء باب الاضافة

والمراد أصوات أواخر الميس ففصل بينهما بالجار والمجرور ضرورة ، ولو كان مكان الياء ظاهر فى نحو يا عباد لما حذف ، وقال أبو عثمان لما صح مر زيد وأنت صح مررت أنت وزيد ولما صح كامت زيدا واياك صح كامتك وزيدا ولما امتنع مررت بزيد وك امتنع مررت بك وزيد لان المعطوف والمعطوف عليه شريكان لايصح فى أحدهما الا ما صح فى الآخر فلما لم يكن للمخفوض ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر لم يصح عطف الظاهر عليه فلما لم يصح وأريد ذلك أعيد الخافض وصار من قبيل عطف الجملة على الجملة اذ كان عاملا ومعمولا ولم يجز ذلك الا فى ضرورة الشعر نحو قوله

فاليومَ قرَّبْتَ تَهجُونا وتَشْتِمُنا فاذهَبْ فما بكَ والأَيَّامِ من عَجَبِ (١)

عطف الايام على المضمر المتصل بالباء وذلك قبيح انما يجوز في ضرورة الشعر دون حال الاختيار وسعة الكلام ، وأما قوله تعالى (اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) بجر الارحام فى قراءة حمزة فان أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا الى العطف على المضمر المخفوض وقد رد أبو العباس محمد ابن يزيد هذه القراءة وقال لا تحل القراءة بها وهذا القول غير مرضى من أبي العباس لانه قد رواها امام ثقة ولا سبيل الي رد نقل الثقة مع انه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصرى وقتادة ومجاهد واذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردها ويحتمل وجهين آخرين غير العطف على المكني المخفوض أحدهما أن تكون الواو واو قسم وهم يقسمون بالارحام ويعظمونها وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم ويكون قوله (ان الله كان عليكم رقيباً) جواب القسم والوجه الثانى أن يكون اعتقد ان قبله باء ثانية حتى كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها كما حذفت فى نحو قولك بمن تمر أمر وعلى من تنزل أنزل ولم تقل أمر به ولا أنزل عليه لانها مثلها فى موضع نصب وقد كثر عنهم حذف حرف الجر وأنشد

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف قائلها والشاهد فيه عطف الايام على الضمير المتصل المجرور بالباء من غير اعادة الجار وذلك عند البصريين قبيح لا يجوز الا فى ضرورة الشعر وهو عند الكوفيين جائز فى السعة بدليل قوله تعالى { واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام } فى قراءة حمزة بجر الارحام عطفاً على الهاء فى به وقوله تعالى { قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم } فان ما عطف على الضمير المجرور بفى • وقوله تعالى { لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة } فان المقيمين عطف على الكاف فى اليك أو الكاف في قبلك وبدليل قول الشاعر

أكر على الكتيبة لا أبالى أفيها كان حتفى أم سواها

فان سواها عطف على ها فى قوله فيها ، وقوله الآخر

هلا سألت بذى الجماجم عنهم وأبى نعيم ذى اللواء المحرق

فان قوله أبى نعيم عطف على هم فى قوله عنهم ، ومثله قوله الآخر

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فقوله الكعب عطف على ها فى بينها والجواب عن هذا بان الواو فى قوله تعالى { والارحام } للقسم لا للعطف . وما فى قوله { وما يتلى عليكم } عطف على لفظ الجلالة أى أن الله يفتيكم والقرآن كذلك . وأن المقيمين نصب على المدح والايات ان سلم حملها على ما قبل فهى من الشذوذ بحيث لا يقاس عليها

رَسْمِ دار وقفتُ فى طَلَلِهْ ٭ كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ من جَلَلِهْ (١)

والمراد رب رسم دار وقفت فى طلله ، وكان رؤبة اذا قيل له كيف أصبحت يقول خير عافاك الله أي بخير فيحذف الباء لدلالة الحال عليه ، وحذف حرف الجر ههنا وتبقية عمله من قبيل حذف المضاف فى قوله

أ كلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امرَءاً ٭ ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارًا (٢)

والمراد وكل نار الا انه حذف كلا الثانية لتقدم ذكرها وبقى عملها ومثله قول الآخر

تُعلقُ فى مثْلِ السَّوارِى سُيوفُنا ٭ ومابَيْنَها والـكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ (٣)

والمراد وما بينها وبين الكعب الا انه حذف الظرف لتقدم ذكره وبقى عمله الا ان حذف المضاف أسهل أمرا وأقرب متناولا لان حرف الجر يتنزل منزلة الجزء مما جره ولا يجوز الفصل بينهما بظرف ولا غيره ويحكم عليهما باعراب واحد وليس كذلك المضاف والمضاف اليه ، ونظير الآية قول الشاعر أنشده المبرد فى الكامل

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجونا وتَشْتِمُنا ٭ فاذْهبْ فما بك والايَّامِ من عَجبِ (٤)

والقول فيه كالآية فاعرفه ان شاء الله تعالى ٭

ومن أصناف الاسم المبنى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى سكون آخره وحركته لا بعامل وسبب بنائه مناسبته مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد بتضمن معناه نحو أين وأمس أو شبهه كالمبهمات أو وقوعه موقعه كنزال أو مشاكلته للواقع موقعه كفجار وفساق أو وقوعه موقع ما أشبهه كالمنادي المضموم أو اضافته اليه كقوله عز

---

(١) البيت لجميل بن عبدالله بن معمر العذرى وبعده

موحشاً ما ترى به أحداً ٭ تنسج الريح ترب معتداه

وصريعاً بين الثمام ترق ٭ عازفات المدب فى أسله

والشاهد فيه جر رسم دار برب محذوفة وأصل الكلام رب رسم دار ، وقد ذكرنا ذلك فى تعليقاتنا وفصلناه تفصيلا شافياً . ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالارض ، والطلل ما شخص من آثار الديار ، وقوله أقضى معناه أموت والله اق ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقوله من جلله فقيل أراد من أجله وقيل أراد من عظيم أمره فى عيق

(٢) البيت لابى داود وأراد وكل نار توقد بالليل ناراً لحذف كلا لما جرى ذكره فى الكلام أولا مع أنه قدم المجرورين ولو أنه كان قد أتى بالمنصوبين أولا حتى كان نظم كلامه هكذا :

ألحسبين امرأ كل امرىء ٭ ونار توقد بالليل ناراً

لم يجز حتى يظهر كلا . وقد سبق القول على هذا البيت من باب الاضافة

(٣) ذكرنا هذا البيت عند ذكرنا شواهد الكوفيين التى استدلوا بها على جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فى أول هذه المسألة وتقدير البيت عندهم أن الكعب معطوف على الضمير المتصل المجرور باضافة الظرف وهو عند البصريين كما قدره الشارح فلا يكون البيت من العطف على الضمير المجرور وانما يكون فيه حذف المضاف وذلك جائز لا ضرورة فيه

(٤) سبق هذا البيت قريباً ، ويريد الشارح بأن القول فيه كالقول فى الآية أنه يوجه على أن الواو فى قوله « والايام » ليست عاطفة بل هى للقسم كما قدرت فى قوله جر ذكره « والارحام » فى قراءة حمزة بالجر ، وعلى هذا فلم يبق من أدلة الكوفيين من غير رد الا قول الشاعر ٭ أفيها كان حتفى أم سواها ٭ ويجاب عنه بأن سواها منصوب على الظرف لا مجرورة بالعطف

وعلا (من عذاب يومئذ) و (هذا يوم لا ينطقون) فيمن قرأهما بالفتح وقول أبي قيس بن رفاعة

لمْ يَمنع الشُّربَ منها غيرَ أن نطقَتْ حمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أوقالِ

وقول النابغة * على حين عاتبت المشيب على الصبي *

قال الشارح : البناء يخالف الاعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضرباً واحدا من السكون أو الحركة لا لشئ أحدث ذلك من العوامل لحركة آخره كحركة أوله في اللزوم والثبات بخلاف الاعراب وانما سمي بناء لانه لما لزم ضرباً واحدا ولم يتغير تغير الاعراب سمي بناء مأخوذ من بناء الطين والآجر لان البناء من الطين والآجر لازم موضعه لايزول من مكان الى غيره وليس كذلك ماليس يبناء من نحو الخيمة وبيت الشعر فانها أشياء منقولة من مكان الى مكان ، والقياس في الاسماء أن تكون معربة كلها من قبل انها سمات على مسميات وتلك المسميات قد يسند اليها فعل فتكون فاعلة وقد يقع بها فعل فتكون مفعولة وقد يضاف اليها غيرها على سبيل التعريف فاستحقت الاعراب للدلالة على هذه المعاني المختلفة وما بني منها فبالحمل على مالا تمكن له من الحروف والأفعال لضرب من المناسبة فالمبني من الاسماء هو الخارج من التمكن الى شبه الحروف أو الافعال والمراد بالتمكن في الاسماء تعاقب التعريف والتنكير بالعلامة عليه وأما ما لا تمكن له فلا يتعرف نكرته ولا يتنكر معرفته فرجل وفرس متمكنان لتعاقب التنكير والتعريف عليهما نحو قولك رجل وفرس والرجل والفرس وأما زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام فتمكنان لانهما قد يتنكران اذا ثنيا فيقال الزيدان والعمران اذا أريد تعريفهما وأما هذا ونحوه فانه غير متمكن لانك لا تقول الهذان وأما كم وكيف ونحوها فانهما غير متمكنين لانهما نكرتان لاتتعرفان «والاسباب الموجبة لبناء الاسم ثلاثة » تضمن معنى الحرف ومشابهة الحرف والوقوع موقع الفعل المبني فكل مبني من الاسماء فانما سبب بنائه ما ذكر أو راجع الى ما ذكر فأين وكيف ونظائرهما بنيا لتضمنهما معنى الحرف والاسماء المضمرة والموصولة ونظائرها مبنية لمضارعة الحرف والفرق بين ماتضمن معنى الحرف وما ضارعه أن مضارعة الحرف انما هي مشابهة بينهما في خاصة من خواص الحرف والمراد بالحرف جنس الحروف لاحرف مخصوص على ما سيذكر في موضعه وتضمنه معنى الحرف أن ينوى مع الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف المنوي حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم وعاء لذلك الحرف ولذلك قيل تضمن معناه اذ كل شيء اشتمل على شيء فقد صار متضمناله ألا ترى أن أين وكيف يفيدان الاستفهام كما تفيده الهمزة في قولك أفي الدار زيد ونزال وتراك ونحوهما من أسماء الافعال بنيا لانهما وقعا موقع انزل واترك فهذه أصول علل البناء فقوله «وسبب بنائه مناسبته مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد» يريد مناسبة الحرف أو فعل الامر فانه لاتمكن لهما بوجه بخلاف الاسماء المبنية فان لها تمكنا في الاصل وبعضها أقرب الى المتمكنة من بعض فأقربها من المتمكنة ما كان مبنيا على حركة نحو يا زيد ويا حكم وأبعدها منها ما كان مبنيا على السكون اذ الاسماء المتمكنة متحركة متصرفة فأراد أنها في البناء محمولة على ما لا حظ له في التمكن بوجه قريب نحو الاسماء المبنية على حركة ولا بوجه بعيد نحو الاسماء المبنية على السكون وما عدا ذلك فمحمول عليها أو راجع اليها نحو « فجار وفساق » فانهما وان لم يكونا واقعين

موقع الفعل فانهما مضارعان لما وقع موقعه وهو نزال وتراك فبنيا كبنائه ونحو « المنادى » فى يا زيد و نحوه مما هو مفرد فانه وان لم يكن مشابها للحرف فهو واقع موقع أنت من حيث كان مخاطبا واسماء الخطاب مبنية وستذكر مستوفى فاما « يومئذ » وحينئذ وساعتئذ ففيه وجهان البناء والاعراب فالاعراب على الاصل والبناء لانه ظرف مبهم أضيف الى غير متمكن من الاسماء فاكتسى منه البناء لان المضاف يكتسى من المضاف اليه كثيرا من أحكامه وقد أجروا غيرا ومثلا مجرى الظرف فى ذلك لابهامهما نحو قوله تعالى (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فان مثلا مبنية لاضافتها الى غير متمكن وهو أمثل وجوهها فأما قوله * لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت الخ(١) *

فالبيت لابى قيس بن رفاعة وقيل لرجل من كنانة والشاهد فيه أنه بني غيرا على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كان فى موضع رفع « فان قيل » فان والفعل فى تأويل المصدر وكذلك أن المشددة مع ما بعدها والمصدر اسم متمكن فحينئذ غير ومثل قد أضيفتا الى متمكن فلم وجب البناء « قيل » كون أن مع الفعل في تقدير المصدر شيء تقديري والاسم غير ملفوظ به وانما الملفوظ به فعل وحرف فلما أضيفتا الى ما ذكرنا مع لزومهما الاضافة بنيتا معها لان الاضافة بابها أن تقع على الاسماء المفردة فلما خرجت ههنا عن بابها بني الاسم وسيوضح بأكثر من ذلك ، يقول لم يمنعنا من التعريج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجنا وحثنا على السير ، والاوقال الاعالى ومنه التوقل وهو الصعود فيه ، ونحو ذلك « قول النابغة »

على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا ... وقُلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ(١)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه يرويه برفع غير ثم يقول « وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذى فى موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع فكذلك غير ان نطقت » اه . وهو يقول قبل انشاد البيت « والحجة على أن هذا فى موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً » اه والشاهد فيه بناء غير على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت فى موضع رفع وذلك من جهة أن أن حرف توصل بالفعل وانما تؤولت اسماً مع ما بعدها من صلتها لانها دالة على المصدر ونابت منابه فى المعنى فلما أضيفت غير اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها ، واعرابها على الاصل جائز حسن ، ونظير بنائها بناء أسماء الزمان اذا أضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم • وذلك لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن أصلها بنى الاسم . والاوقال هى الاعالى ومنه التوقل فى الجبل وهو الصعود فيه ، والمعنى أنه لم يمنعنا من التعريج على الماء والاستقاء منه الا صوت حمامة ناحت فوق أعالى الغصون فأذكرتنا بمن نحب فهيجتنا وحثتنا على السير والسرعة فيه لنصل الى أحبائنا

(٢) البيت للنابغة من قصيدة له يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه مما سعى به مرة بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع هذا ، ومطلعها :

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها ... مصايف مرت بعدنا ومرابع

وقبل البيت المستشهد به :

فكفكفت منى عبرة فرددتها ... على النحر منها مستهل ودامع

وبعده : وقد حال هم دون ذلك شاغل ... مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وقوله ذو حسا هو مكان بعينه فى بلاد مرة ، وقوله فرتنا قيل هو اسم امرأة وقيل هو قصر ، والفوارع ـ بالفاء الموحدة ـ جمع فارعة وهى أعلى الجبل ومنه يقال انزل بفارعة الجبل واحذر أسفله ، وتطلق الفارعة أيضاً على المستفلة فهو ضد ، وقيل الفوارع تلال مشرفات المسايل ، وأريك موضع ، والتلاع جمع تلعة وهى مجرى الماء من أعلى الوادي وهى أيضاً ما انهبط من الوادي والاشراج مسايل الماء من الحرة الى السهل والمصايف جمع مصيف من الصيف والمرابع جمع مربع من الربيع ، ويروى بدل { فكفكفت منى عبرة } فقالت الخ والعبرة هى الدمعة والنحر الصدر والمستهل

الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل الماضي و بناؤه لذلك على الفتح والاعراب جائز على الأصل غير ان البناء ههنا أوجه منه في قوله غير ان نطقت لان الظرف ههنا مضاف الى فعل محض وفي قوله غير ان نطقت مضاف الى اسم متأول فكان الاعراب فيه أظهر ، وصف انه بكى على الديار زمن مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسي على الصبى لمكان شيبي فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء على السكون هو القياس والعدول عنه الى الحركة لاحد ثلاثة أسباب للهرب من التقاء الساكنين في نحو هؤلاء ولئلا يبتدأ بساكن لفظا أو حكما كالكافين التي بمعنى مثل والتي هي ضمير ولعروض البناء وذلك في نحو يا حكم ولا رجل في الدار ومن قبل ومن بعد وخمسة عشر ﴾

قال الشارح : القياس في كل مبني أن يكون ساكناً وما حرك من ذلك فلعلة فاذا وجدت مبنياً ساكناً فليس لك أن تسأل عن سبب سكونه لان ذلك مقتضى القياس فيه فان كان متحركا فلك أن تسأل عن سبب الحركة وسبب اختصاصه بتلك الحركة دون غيرها من الحركات وانما كان القياس في كل مبنى السكون لوجهين أحدهما ان البناء ضد الاعراب وأصل الاعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة على المعاني المختلفة فوجب أن يكون البناء الذي هو ضده بالسكون والوجه الثاني أن الحركة زيادة مستثقلة بالنسبة الى السكون فلا يؤتى بها الا لضرورة تدعو الى ذلك ، « والاسباب الموجبة لتحريك المبنى أحد ثلاثة أشياء » الفرار من التقاء الساكنين والبداءة بالحرف الساكن لفظا أو حكما وأن يكون المبني له حالة تمكن فالاول نحو أين وهؤلاء وحيث أصل حركة التقاء الساكنين الكسرة وانما يعدل عنها لضرب من الاستحسان من قبل أنا رأينا الكسرة لا تكون اعراباً الا باقتران التنوين بها أو مايقوم مقامه وقد يكون الضمة والفتحة اعرابين من غير تنوين يصحبهما ولا شيء يقوم مقام التنوين نحو ما لاينصرف والافعال المضارعة فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا توهم فيه الاعراب وهي الكسرة « وأما تحريك الحرف لئلا يبتدأ بساكن » فنحو همزة الاستفهام وواو العطف وفائه والقياس في هذه الحروف أن تكون سواكن وانما الحركة فيها لاجل وقوعها أولا وهذا حكم كل حرف في أول كل كلمة يبتدأ بها من اسم أو فعل أو حرف لا يكون الا متحركا ، وقوله « لفظا أو حكما » فالمراد باللفظ ماذكرناه من نحو واو العطف وألف الاستفهام وكاف التشبيه في نحو زيد كالاسد فهذه الحروف ونظائرها لاتكون أبداً الا مفتوحة لوقوعها أولا لفظا وأما كونها أولا في الحكم فنحو كاف ضمير المفعول من نحو ضربك وأكرمك فهذه الكاف منفصلة في الحكم يبدأ بها في التقدير والمفعول فضلة غير لازم للفعل ولذلك لاتسكن له الفعل اذا اتصل بضميره كما سكنته لفاعل ، واعلم ان أصحابنا يقولون ان الابتداء

السائل المنصب والدامع الذي يراق الدمعة من العين ، ويروى بدل { عاتبت المشيب } عاتبت الخ والمعاتبة هي المؤاخذة والمعاينة الرؤية والمشاهدة والوازع الذي يكف الانسان ويردعه ، والشغاف حبة القلب أو هو داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تامسه أصابع المتطببين . والشاهد في البيت اضافة حين الى الفعل وبناؤها معه على الفتح كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً واعرابها جائز على الاصل كما ذكرنا في البيت السابق ، وصف أنه بكى على الديار و حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه

بالساكن

بالساكن لا يكون فى كلام العرب وقد أحاله بعضهم ومنهم من تصوره ولا شبهة فى الامكان ألا ترى انه يجوز الابتداء بالساكن اذا كان مدغماً نحو ثاقلتم تخذتم فى تثاقلتم واتخذتم ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة اذا وقعت أولا بأى حركة تحركت نحو أحمد وابراهيم ونحو قوله

« أأن رأت رجلا أعشى » (١) لان فى تخفيفها تضعيفاً للصوت وتقريبا له من الساكن فامتناعهم من تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على ان ذلك من لغة العرب وذلك من قبل ان المبتدئ بالنطق مستجم مستريح فيعظم صوته والواقف تعب حسير يقف للاستراحة فيضعف صوته ، وأما « عروض البناء » فان المبنى من الاسماء يكون على ضربين ضرب له حالة يكون معربا فيها وانما يعرض له البناء فى بعض الاحوال نحو يازيد فى النداء وما كان مثله فانه يكون فى غير النداء معربا وانما عرض البناء فى النداء ومثله «لارجل» فى النفى فان البناء عرض له فى حال النفى وفي غير النفى يكون معرباً نحو هذا رجل ورأيت رجلا ومررت برجل وكذلك (لله الامر من قبل ومن بعد) ونحوهما من الغايات وكالاعداد المركبة من نحو « خمسة عشر » الى تسعة عشر فانه قبل التركيب كان معربا وضرب آخر لم يكن له حالة تمكن البتة بل لا يكون قط الا مبنيا فجعل لكل واحد منهما مرتبة غير مرتبة الآخر ولما كان السكون أنقص من الحركة بنينا عليه ما لم يكن له حظ فى التمكن وبنينا علي حركة ما كان له حظ فى التمكن ليكون له بذلك فضيلة على المبنى الآخر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وسكون البناء يسمى وقفا وحركاته ضما وفتحا وكسرا وأنا اسوق اليك عامة ما بنته العرب من الاسماء الا ماعسى يشذ منها أو قد ذكرناه فى هذه المقدمة فى سبعة أبواب وهى المضمرات وأسماء الاشارة والموصولات وأسماء الافعال والاصوات وبعض الظروف والمركبات والكنايات ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت للاعشى ميمون بن قيس وهو بتمامه

أأن رأت رجلا أعشى أضر به   ريب المنون ودهر مفند خبل

وهو من قصيدته المعلقة التى مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا   جهلا بأم خليد حبل من تصل

وبعده   قالت هريرة لما جئت زائرها   ويلى عليك وويلى منك يارجل

وهريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها الى قيس بن حسان بن ثعلبة فولدت له خليداً فلذلك تكنيتها بأم خليد وقيل ان الاعشى سئل عن هريرة فقال لا أعرفها وانما هو اسم ألقى فى روعى ، والركب عند أكثر أهل اللغة لا يستعمل الا الابل وقال الاخفش أرى أن الركب قد يكون للخيل والابل وقوله وهل تطيق وداعاً معناه انك ستفزع ويأخذك الجزع ان ودعتها ، وقوله حبل من تصل هو استفهام وفيه معنى التعجب والمعنى حبل من تصل اذا لم تصلنا ونحن نودها وقوله أان رأت هو فى محل نصب والمعنى أمن ان رأت رجلا الخ ثم حذف من ، ولك أن تحقق الهمزتين ولك أن تخفف الثانية وزعم بعض النحويين أنك اذا خففتها جئت بها ساكنة وهذا خطأ لان النون ساكنة فلو سكنت الهمزة لالتقى ساكنان ومن ثم أنكر الزمخشرى قراءة ورش فى قوله تعالى { أأنذرتهم } حيث قلب الهمزة الثانية الفاً فذكر أن هذا لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما أنه يستدعى أن يلتقى ساكنان ليس على الوجه المغتفر والثانى ان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل لا بالقلب الفاً . لكن قراءة ورش صحيحة النقل والتقاء الساكنين على هذا الوجه اذا لم يكن جائزاً عند البصريين فانه جائز عند الكوفيين

قال الشارح : اعلم ان سيبويه وجماعة من البصريين قد « فصلوا بين ألقاب حركات الاعراب وسكونه وبين ألقاب حركات البناء وسكونه » وان كانت فى الصورة واللفظ شيئا واحدا فجعلوا الفتح المطلق لقبا للمبني على الفتح والضم لقبا للمبني على الضم وكذلك الكسر والوقف وجعلوا النصب لقبا للمفتوح بعامل وكذلك الرفع والجر والجزم ولا يقال لشئ من ذلك مضموم مطلقا لابد من تقييد لئلا يدخل فى حيز المبنيات أرادوا بالمخالفة بين ألقابها إبانة الفرق بينهما فاذا قال هذا الاسم مرفوع علم انه بعامل يجوز زواله وحدوث عامل آخر يحدث خلاف عمله فكان فى ذلك فائدة وايجاز لان قولنا مرفوع يكفى عن أن يقال له مضموم ضمة تزول أوضمة بعامل ، وربما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمى ضمة البناء رفعا وكذلك الفتح والكسر والوقف والوجه الاول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة ، وتنحصر المبنيات فى سبعة أبواب اسم كنى به عن اسم وهو المضمر نحو أنا وأنت وهو ونحوها واسم أشير به الى مسمى وفيه معنى فعل نحو هذا وهذان وهؤلاء واسم قام مقام حرف وهو الموصول نحو الذى والتي ونحوهما واسم سمى به فعل نحو صه ومه وشبههما والاصوات المحكية والظروف لم تتمكن واسم ركب مع اسم مثله وستردعليك مفصلة ان شاء الله تعالى •

المضمرات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين متصل ومنفصل فالمتصل ما لا ينفك عن اتصاله بكلمة كقولك أخوك وضربك ومر بك وهوعلى ضربين بارز ومستترفالبارز مالفظ به كالكاف فى أخوك والمستتر مانوى كالذى فى زيد ضرب والمنفصل ما جرى مجري المظهر في استبداده كقولك هو وأنت ﴾

قال الشارح : لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين فهما من قبيل الاسماء المترادفة فمعناهما واحد وان اختلفا من جهة اللفظ وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكني وليس كل مكنى مضمراً فالكناية اقامة اسم مقام اسم تورية وايجازاً وقد يكون ذلك بالاسماء الظاهرة نحو فلان والفلان وكيت وكيت وكذا وكذا ففلان كناية عن أعلام الاناسى والفلان كناية عن أعلام البهائم وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج وكذا كذا كناية عن العدد المبهم واذ كانت الكناية قد تكون بالاسماء الظاهرة كما تكون بالمضمرة كانت المضمرات نوعا من الكنايات ، وانما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الايجاز واحترازاً من الالباس فأما الايجاز فظاهر لانك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم وأما الالباس فلأن الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك فاذا قلت زيد فعل زيد جاز أن يتوهم في زيد الثانى أنه غير الاول وليس للاسماء الظاهرة أحوال تفترق بها اذا التبست وانما يزيل الالتباس منها فى كثير من أحوالها الصفات كقولك مررت بزيد الطويل والرجل البزاز والمضمرات لالبس فيها فاستغنت عن الصفات لان الاحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات والاحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لها وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد فى الحكم فأعرف المضمرات المتكلم لانه لايوهمك غيره ثم المخاطب والمخاطب

تلو المتكلم فى الحضور والمشاهدة وأضعفها تعريفاً كناية الغائب لانه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتى قال بعض النحويين كناية النكرة نكرة ، والمضمرات كلها مبنية وانما بنيت لوجهين أحدهما شبهها بالحروف ووجه الشبه أنها لا تستبد بأنفسها وتفتقر الى تقدم ظاهر ترجع اليه فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى الا فى غيرها فبنيت كبنائها والوجه الثانى أن المضمر كالجزء من الاسم المظهر اذ كان قولك زيد ضربته انما أتيت بالهاء لتكون كالجزء من اسمه دالا عليه الا انك ذكرت الهاء ولم تذكر الجزء من اسمه لتكون فى كل ما تريد أن تضمره مما تقدم ذكره فكان لذلك كجزء من الاسم وجزء الاسم لا يستحق الاعراب « والمضمر على ضربين متصل ومنفصل » فالمتصل ما كان متصلا بعامله وانما قال « مالا ينفك عن اتصاله بكلمة » ولم يقل بعامل تحرزاً من المضاف فى نحو أخوك وشبيهك فانه على رأى جماعة من المحققين العامل فيه حرف الجر المقدر لا نفس الاسم المضاف فلذلك لم يقيد اتصاله بالعامل فيه « والمنفصل » ما لم يتصل بالعامل فيه وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظى أو مقدماً على عامله أو مفصولا بينه وبينه بحرف الاستثناء أو حرف عطف أو شئ يفصل بينهما فصلا لازماً « فان قيل » ولم كانت المضمرات متصلة ومنفصلة وهلا كانت كلها متصلة أو منفصلة قيل القياس فيها أن تكون كلها متصلة لانها أوجز لفظا وأبلغ فى التعريف وانما أتى بالمنفصل لاختلاف مواقع الاسماء التى تضمر فبعضها يكون مبتدأ نحو زيد قائم فاذا كنيت عنه قلت هو قائم أو أنت قائم ان كان مخاطباً لان الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير فلذلك وجب أن يكون ضميره منفصلا ، وبعضها يتقدم على عامله نحو زيدا ضربت فاذا كنيت عنه مع تقديمه لم يكن الا منفصلا لتعذر الاتيان به متصلا مع تقديمه فلذلك تقول اياه ضربت أو اياك قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أتى بالضمير المنفصل لما كان المفعول مقدما ، وقد يفصل بين المعمول وعامله فاذا كنى عنه لا يكون ضميره الا مفصولا نحو ما ضرب زيدا الا أنت وما ضربت الا اياك وعلمت زيدا اياه فلذلك كانت متصلة ومنفصلة والذى يؤيد عندك ذلك ان الاسم المجرور لما كان عامله لفظيا ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه لم يكن له ضمير الا متصل ، والمتصل أوغل فى شبه الحرف لعدم استبداده بنفسه وأعرف من المنفصل على ماذكرنا والمنفصل جار مجرى الاسماء الظاهرة فى استبداده بنفسه وعدم افتقاره الى مايتصل به فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب مذكره ومؤنثه ومفرده ومثناه ومجموعه ضمير متصل ومنفصل فى أحوال الاعراب ماخلا حال الجر فانه لامنفصل لها تقول فى مرفوع المتصل ضربت ضربنا وضربت الى ضربتن وزيد ضرب الى ضربن وفى منصوبه ضربنى ضربنا وضربك الى ضربكن وضربه الى ضربهن وفى مجروره غلامى غلامنا وغلامك الى غلامكن وغلامه الى غلامهن وتقول فى مرفوع المنفصل أنا نحن وأنت الى أنتن وهو الى هن وفى منصوبه اياى ايانا واياك الى اياكن واياه الى اياهن ﴾

قال الشارح : المضمرات ثلاثة أقسام متكلم ومخاطب وغائب وتختلف ألفاظها بحسب اختلاف محلها من الاعراب فضمير المرفوع غير ضمير المنصوب والمجرور « فان قيل » كيف اختلف صيغ المضمرات

والاسماء لاختلاف صيغها قيل لما كانت الاسماء المضمرة واقعة موقع الاسماء الظاهرة المعربة وليس فيها اعراب يدل على المعانى المختلفة فيها جعلوا تغير صيغها عوضاً من الاعراب اذ كانت مبنية ، ولكل واحد من المضمرات ضميران متصل ومنفصل ما خلا حال الجر فانه لامنفصل له فلا يكون الا متصلا فتقول « فى ضمير المرفوع المتصل » ضربت اذا كان المتكلم وحده بتاء مضمومة يستوى فيه المذكر والمؤنث لان الفصل بين المذكر والمؤنث انما يحتاج اليه لئلا يتوهم غير المقصود فى موضع المقصود والمتكلم لا يشاركه غيره فى لفظه وعبارته عن نفسه وغيره اذ لايجوز أن يكون كلام واحد من متكلمين « فان قيل » ولم كانت هذه التاء متحركة وهلا كانت ساكنة ولم خصت حيث حركت بهذه الحركة التى هي الضم دون غيره فالجواب أما تحريكها فلأن التاء هنا اسم قد بلغ الغاية فى القلة فلم يكن بد من تقويته بالبناء على حركة لتكون الحركة فيه كحرف ثان والذي يدل ان التاء اسم ههنا أنك تؤكدها كما تؤكد الاسماء فتقول فعلت أنا نفسى ولو كانت حرفا كالتاء في فعلت اذا أريد المؤنث لم يجز تأكيدها كما لم يجز تأكيد تاء التأنيث فى نحو قائمة وقاعدة ، وانما خص بالضم دون غيره لأمرين أحدهما ان المتكلم أول قبل غيره فأعطى أول الحركات وهي الضمة والامر الآخر أنهم أرادوا الفرق بين ضميرى المتكلم والمخاطب فنزلوا المتكلم منزلة الفاعل ونزلوا المخاطب منزلة المفعول من حيث كان هذا مخاطِبا وذاك مخاطَبا فضموا تاء المتكلم لتكون حركتها مجانسة لحركة الفاعل وفتحوا تاء المخاطب لتكون حركتها من جنس حركة المفعول ، فاذا ثنيت أو جمعت المتكلم كان ضميره نا ويستوى فى علامته الاثنان والجماعة تقول ذهبنا وتحدثنا ومعك واحد وذهبنا وتحدثنا ومعك اثنان فصاعداً وانما استوي فى الضمير لفظ الاثنين والجمع لان تثنية ضمير المتكلم وجمعه ليس على منهاج تثنية الاسماء الظاهرة وجمعها لان التثنية ضم شيء الى مثله كزيد وزيد ورجل ورجل تقول فيهما الزيدان والرجلان والجمع ضم شيء الى أكثر منه من لفظه كرجل ورجل ورجل وزيد وزيد وزيد ونحو ذلك فتقول اذا جمعت الزيدون ورجال وليس الامر فى هذا المضمر كذلك لان المتكلم لا يشاركه متكلم آخر فى خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم الانسان عن نفسه وحده ويتكلم عن نفسه وعن غيره فيجعل اللفظ المعبر به عن نفسه وعن غيره مخالفاً للفظ المعبر به عن نفسه وحده واستوى أن يكون المضموم اليه واحداً أو أكثر فلذلك تقول قمنا ضاحكَين وقمنا ضاحكِين « فان كان مخاطبا » فصلت بين لفظ مذكره ومؤنثه ومثناه ومجموعه فتقول فى المذكر ضربتَ وفى المؤنث ضربتِ فتفتح التاء مع المذكر وتكسرها مع المؤنث للفرق بينهما وخصوا المؤنث بالكسر لان الكسرة من الياء والياء مما تؤنث بها فى نحو تفعلين وفي ذى ولما اختصت الضمة بالمتكلم لما ذكرناه والكسرة بالمؤنث المخاطب لم يبق الا الفتحة تخص بها المخاطب المذكر ، وانما احتيج الى الفصل بين المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فى المخاطب لانه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما فيخاطب أحدهما فلا يعرف حتى يبينه بعلامة ولذلك من المثنى والجمع خوفا من انصراف الخطاب الى بعض الجماعة دون بعض فلذلك تقول اذا خاطبت مذكراً ضربت وفعلت وفى التثنية ضربتما وفعلتما وفي الجمع ضربتم وفعلتم وفى المؤنث ضربت

وفي

وفى التثنية ضربا وفى الجمع ضربتن يستوى المذكر والمؤنث في التثنيـة ويفترقان في الجمع وذلك لان التثنية ضرب واحد لا يختلف فلا تكون تثنية أكثر من تثنية فلـا اتفق معناها اتفق لفظها ويختلف الجمع فى لفظه كما اختلف معناه ، وأصل ضربتم فى جمع المذكر ضربتموا بواو بعد الميم كما كانت التثنية بألف بعـد الميم فالميم في الجمع لمجاوزة الواحد والواو للجمع كما كانت الميم في التثنية لمجاوزة الواحد والالف للتثنية وقد يحذف الواو من الجمع لأمن اللبس اذ الواحد لا ميم فيـه والتثنية يلزمها الميم والالف فلا يلبس بواحد ولا تثنية لان الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزم فيها الالف واذا حذفت الواو سكنت الميم لانه أبلغ فى التخفيف ومع ذلك فالحركة قبل حرف اللين لما لم يكن بد منها كانت من لوازمه وأعراضه كالصفير لحروف الصفير والتكرير للراء فكما اذا حذفت هذه الحروف زالت هذه الاعراض معها كذلك اذا حذف حرف اللين زالت الحركة معه اذ كانت من لوازمه ، وقلت في جمـع المؤنث ضربتن بتشديد النون لتكون نونان بازاء الميم والواو فى المذكرين وذلك أن ضمير المؤنث على حسب ضمير المذكر فان كانت علامة المذكر حرفا واحداً فعلامة المؤنث حرف واحد وان كانت علامة المذكر حرفين كانت علامة المؤنث حرفين فقلت الهندات ضربن بنون واحدة حيث قلت الزيدون قاموا وقلت ضربتن بنونين حيث قالوا قمتموا وضربتموا ليكون الزيادتان بازاء الميم والواو فى جمع المذكر وتقول فى ضمير الغـائب المذكر زيد ضرب وفي التثنيـة الزيدان ضربا وفى الجمع الزيدون ضربوا فيكون ضمير الواحد بلا لفظ والتثنية والجمع بعلامة ولفظ فالالف فى قاما علامة التثنية وضمير الفـاعل والواو علامة الجمع وضـمير الفاعل وانما كان الواحد بلا علامة والتثنية والجمع بعلامة من قبـل أنه قد استقر وعلم أن الفعل لا بد له من فاعل كالكتابة التى لا بد لها من كاتب والبناء الذى لا بد له من بان ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه فالفاعل معلوم لا محالة اذ لا يخلو منه فعل وقد يخلو من الاثنين والجماعة فلما كان الفاعل معلوما لاستحالة فعل بلافاعل لم يحتج له الى علامة تدل عليه ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة احتيج لهما الى علامة ، وقد اختلف العلماء فى هذه الالف والواو فذهب سيبويه الى أنهمـا قد تكونان تارة اسمين للمضمرين ومرة تكونان حرفين دالين على التثنية والجمع فاذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وهى ضـمير الزيدين واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم وهو ضمير الزيدين واذا قلت قاما الزيدان فالالف حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين وكذلك اذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وهى لغة فاشية لبعض العرب كثيرة فى كلام العرب وأشعارهم وعليه جاء قولهم أكلونى البراغيث فى أحد الوجوه ومنه قول الشاعر

يلومونَنى فى اشتِراءِ النَّخيـــلِ أهلى فكلُّهمُ يَعذِلُ(١)

---

(١) نسب بعضهم هذا البيت لامية بن أبى الصلت • وقال العينى « لم أقف على اسم قائله » اه والرواية عند بعض الناس كما رواها الشارح ويذكرون بعده :

وأهل الذى باع يلحونه كما لحى البائع الاول

وبعضهم يرويه :

يلوموننى فى اشتراء النخيل أهـلى فكلهم ألوم

واللوم والعذل العتاب والاستشهاد فيه فى قوله يلوموننى حيث جاء بالواو الدالة على الجمع مع وجود الفاعل

وقول الآخر

أُلْفِيَتَا عيناكَ عند القفا أَوْلَى فأَوْلَى لكَ ذا واعيهْ (١)

وذهب أبو عثمان المازني وغيره من النحويين الى أن الالف فى قاما والواو فى قاموا حرفان يدلان على الفاعلين والفاعلين المضمرين والفاعل فى النية كما أنك اذا قلت زيد قام ففى قام ضمير فى النية وليست له علامة ظاهرة فاذا ثني أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له علامة ، والمذهب الاول لانك اذا قلت الزيدان قاما فالالف قد حلت محل أبوهما اذا قلت الزيدان قام أبوهما فلما حلت محل ما لا يكون الا اسما وجب أن يكون اسما ، وتقول في المؤنث هند ضربت فالفاعل فى النية والتاء مؤذنة بأن الفعل لمؤنث والذي يدل انها ليست اسما أشياء منها أنك تقول هند ضربت جاريتها فترفع الجارية بأنها فاعلة ولو كانت التاء اسما لم يجز رفع الاسم الظاهر لان الفعل لا يرفع فاعلين أحدهما مضمر والآخر ظاهر ومنها أنها لو كانت اسما لكنت اذا قلت قامت هند فقد قدمت المضمر على المظهر وذلك لا يجوز ومنها أنك تقول فى التثنية قامتا فتجمع بين التاء وضمير التثنية فيلزم من ذلك أن يكون الفعل خبراً عن ثلاثة من غير اشتراك فاذاً لا فرق بين قولك قامت هند وهند قامت فى كون التاء حرفا ، فاذا ثنيت قلت الهندان قامتا فيكون كلفظ المذكر لما ذكرناه من أن التثنية ضرب واحد ، فان جمعت المؤنث قلت الهندات قمن فتكون النون اسما ضميرا لهندات فان قدمت وقلت ضربن الهندات كانت حرفا مؤذنة بأن الفعل لجماعة المؤنث كما قلنا فى التاء اذا قلت قامت هند ومنه بيت الفرزدق

اسماً ظاهراً وذلك عند النحاة على وجهين فقوم يزعمون أن هذا كثير وأنه لا يلزم تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع اذا أسند لواحد منهما وقال السهيلي «القيت فى كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها نحو ما جاء فى قول وائل بن حجر فى سجود النبي صلى الله عليه وسلم « ووقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفاه » ونحو قوله « يخرجن العواتق وذوات الخدور » ونحو « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل » اه وقوم يتأولون هذه حروف دالة على حال الفاعل الذى يأتى بعدها من كونه مثنى أو مجموعاً . وهذه لغة بعض العرب فقيل هم طيىء وقيل هم أزد شنوءة ويعبر عنها بلغة أكلوني البراغيث • واشتراء النخيل مصدر مضاف لمفعوله ويروى « فى اشترائى النخيل » باضافته لفاعله وهو ياء المتكلم والنخيل بعده منصوب على المفعولية . وكلهم مبتدأ وخبره قوله ألوم وهو اسم تفضيل من ليم مبنياً للمجهول وجملة يعذل خبر فى الرواية الثانية

(١) الشاهد فيه فى قوله ألفيتا عيناك حيث أتى بضمير العينين فى الفعل وهو مقدم على لغة من أتى الفعل وجمعه مقدما ليدل على انه لاثنين أو جمع كما تلحقه علامة التأنيث دلالة على انه لمؤنث والشائع فى كلام العرب افراد الفعل لان ما بعده من الاثنين والجمع يغنى عن تثنيته وجمعه وأما تأنيثه فمر لا بد منه ولا يغنى عنه شىء وذلك لان الاسم المؤنث قد يقع لمذكر فلو حذفت تاء التأنيث من فعل المؤنث لالتبس بفعل المذكر • قال سيبويه « واعلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك وضرباني أخواك فشبهوا هذا بالتاء التى يظهرونها فى قالت فلانة فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهى قليلة ••• وأما قوله عز وجل { وأسروا النجوى الذين ظلموا } فانه يجىء على البدل أو كأنه قال انطلقوا فقيل له من فقال بنو فلان فقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا على هذا فيما زعم يونس وقال الخليل فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات وكذلك شاب وشيخ وكهل اذا أردت شابين وشيخين وكهلين تقول مررت برجل كهل أصحابه ومررت برجل شاب أبواه قال الخليل فان ثنيت أو جمعت فان أحسنه ان تقول مررت برجل قرشيان أبواه ومررت برجل كهلون أصحابه تجعله اسما بمنزلة قولك مررت برجل خز صفته وقال الخليل من قال أكلوني البراغيث أجرى هذا على أوله فقال مررت برجل حسنين أبواه ومررت بقوم قرشيين آباؤهم وكذلك أفعل نحو أعور وأحمر » اه

ولكن

ولكنْ دِيافيٌّ أبوهُ وأمُّهُ بِحَوْرانَ يَعصِرْنَ السَّليطَ أقاربُهْ (١)

فالنون فى يعصرن حرف وليست اسماً فأمر النون كأمر الالف والواو فى قاما أخواك وقاموا اخوتك « فان قلت » فهلا كان الاختيار قاما أخواك وقاموا اخوتك وقمن الهندات اذ كن حروفا مؤذنة بعدد الفاعلين كما كان الاختيار قامت هند قيل الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يفارق الاسم والتثنية غير لازمة لانك قد تزيد عليها فتصير جمعا وقد تنقص منها فيبقى واحد فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته ولزوال معنى التثنية لم تلزم علامتها ووجه ثان أنهم لم يختاروا قاما أخواك ولا قاموا اخوتك لئلا يتوهم أنه خبر مقدم فيلتبس الفاعل بالمبتدأ فاعرفه ، وأما « الضمير المنصوب المتصل » فهو يوافق ضمير المجرور فى اللفظ ويشاركه فى الصورة وانما استوت علامة ضمير المنصوب والمجرور لتواخيهما فى الاتيان على معنى المفعول أعنى أنهما يأتيان فضلة فى الكلام ، وهو على ثلاثة أضرب متكلم ومخاطب وغائب فتقول فى « ضمير المتكلم » ضربنى فتكون العلامة الياء كما تكون فى المجرور كذلك نحو غلامى وصاحبي الا أنك أتيت بنون قبل الياء ليقع الكسر عليها ويسلم الفعل من الكسر كأنهم حرسوا أواخر الافعال من دخول الكسر عليها لتباعد الافعال من الجر والكسر اخو الجر وذلك أن ياء المتكلم تكسر ما قبلها اذا كان مما يحرك ، والذى يدل على أن النون زيادة والضمير هو الاسم وحده أنه متى اتصل ضمير المتكلم المنصوب أو المجرور بالاسم كان ياء لا نون معها وكسرت الياء ما قبلها فأما المنصوب فنحو الضاربى والمكرمي فالياء منهما فى موضع منصوب والذى يدل على ذلك أنك اذا أوقعت موقعه ظاهراً لم يكن الا منصوبا نحو الضارب زيدا والمكرم خالدا فأما المجرور فنحو مني وغلامى فعلمت بذلك أن النون فى ضربنى ليست من الضمير فى شىء وانما أتى بها لامر راجع الى الفعل وهو ما ذكرناه من حراسة الافعال من الكسر ومما يؤيد عندك زيادتها وأنها ليست من الاسم أنك قد تحذفها فى نحو أنى وانى قال الله تعالى (انى

(١) البيت للفرزدق من ابيات يهجو فيها عمرو بن عفرا الضبى ، منها :

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذى ... يلام اذا ما الامر عيت عواقبه
فلو كنت ضبياً صفحت ولو سرت ... على قدمى حياته وعقاربه
وان امرأ يغتابنى لم أطأله ... حريماً ولا تنهاه عنى أقاربه
كمحتطب يوماً أساود هضبة ... أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه

ووجه الاستشهاد بالبيت انه جاء على لغة أكلونى البراغيث فاقاربه فاعل يعصر والنون علامة لكون الفاعل جمعا كتاء التأنيث كما أسلفنا . قال ابن هشام فى شرح شواهد سيبويه « انما قال يعصرن لانه شبههم بالنساء لانهم لا شجاعة لهم والخدمة والتبذل فى العرب انما هو للنساء واما الرجال فشغلهم بالحروب ، وقيل شبههم ببنى ديافوهم اقبل يصف اقارب اليمير وأقاربه جمال فلذلك جاء بالنون » اه قال ابن خلف « وفى رفع اقاربه اوجه احدها ان يكون مبتدأ مؤخراً وجملة يعصرن خبره ، والثانى ان يكون بدلا من النون فى يعصرن ، والثالث ان يكون خبراً لمبتدأ مضمر كأنه لما قيل بحوران يعصرن السليط فقيل من هم فقال هم اقاربه ، والرابع ان يكون مرفوعاً بحوران الواقع صفة لديافى ويكون قوله يعصرن فى محل نصب حال من الاقارب » اه ملخصاً وانت خبير بأن هذه الوجوه كلها مبنية على ان النون فى يعصرن ضمير فان اعتبرناها حرفاً كتاء التأنيث فان رفع الاقارب على الفاعلية لقوله يعصرن وهذا الذى يريده الشارح . ودياف بدال مكسورة فياء مثناة تحتية وفاء ـ نسبة الى دياف وهى قرية من قرى الشام تنسب اليها الابل وكانوا اذا ارادوا التعريض برجل انه نبطى نسبوه اليها ، وحوران من مدن الشام والسليط الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم ، هجاه بأن جعله من اهل القرى المستخدمين لاقامة عيشهم ونفاه مما عليه العرب من الانتجاع والحرب

معكما أسمع وأري) فأتى بنون الوقاية على الاصل وقال انى أنا الله فحذف نون الوقاية ، والذي يدل على أن المحذوف منها نون الوقاية أنها قد حذفت فى أختيها قالوا لعلى ولينى قال الله تعالى (لعلى أطّلع الى اله موسى) وقال الشاعر

كمُنْيَةِ جابرٍ إذ قال ليْتِي   أُصادِفُهُ وأُتْلِفُ بعضَ مالِي (١)

فالمحذوف هنا نون الوقاية غير ذى شك فثبت أن المحذوف فى انى وأني نون الوقاية ، وقد اختلفوا فى علة حذف هذه النون فقال سيبويه انما حذفت لكثرة الاستعمال واجتماع النونات وهم يستثقلون التضعيف « فان قيل » فاذا كانوا انما حذفوا نون الوقاية لثقل التضعيف واجتماع النونات فما بالهم حذفوها فى لعلى وليْتي ولم يجتمع فى آخرها نونات قيل اما لعل فانها وان لم يكن فى آخرها نون فان فى آخرها لاماً مضاعفة واللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها نحو قوله تعالى (من لّدنه) ولا يدغم فى النون غير اللام ، وأما ليت فلم يكن فى آخرها نون ولا مايضارع النون ويقرب منها فيلزمها النون وقالوا ليتنى وقل

---

(١) البيت لزيد الخيل وقبله :

تمنى مزيد زيداً فلاقى   اخا ثقة اذا اختلف العوالى

وبعده

تلاقينا فما كنا سواء   ولكن خر عن حال لحال

ولولا قوله يا زيد قدنى   لقد قامت نويرة بالمآلى

شككت ثيابه لما التقينا   بمطرد المهزة كالخلال

وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائى وقيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيىء سنة تسع فاسلم وسماه الرسول زيد الخير ، ومزيد ـ بفتح الميم وسكون الزاى المعجمة وبعدها ياء مثناة ـ رجل من بنى اسد كان يتمنى ان يلقى زيداً فلقيه فطعنه زيد فهرب منه ، وجابر رجل من غطفان تمنى ان يلقى زيداً حتى صبحه زيد فقالت له امرأته كنت تتمنى زيداً فعندك ، فالتقيا فاختلفا طعنتين ثم طعنه زيد فانقلب ظهراً لبطن وانكسر ظهره ، وقيل انما هو قيس بن جابر فسماه زيد جابراً باسم ابيه بدليل قوله فى كلمة اخرى

الا ابلغ الاقياس قيس بن نوفل   وقيس بن اهبان وقيس بن جابر

ويروى فى مكانه حائن أى هالك من الحين الذى هو الهلاك والمراد به جابر ونويرة هى امرأة جابر وقوله أخا ثقة هو بالاضافة أى صاحب وثوق متأكد من شجاعته وصبره فى الحرب والعوالى جمع عالية وهى من الرمح مايلى الموضع الذى يركب فيه السنان ويريد وقت اختلاف الرماح ومجيئها وذهابها للطعان وقوله كمنية جابر هو فى موضع المفعول المطلق أى تمنى مزيد تمنيا كتمنى جابر وقوله وأفقد بعض مالى هو من اطلاق البعض على الكل كما فى قوله تعالى « يصبكم بعض الذى يعدكم » وكما فى قول الاعشى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

ويروى « وأتلف جل مالى » وجل الشىء معظمه والرواية بنصب أفقد والواو قبله هى واو المعية التى ينصب المضارع بعدها بأن المصدرية محذوفة وقوله خر معناه سقط والحال الاول هو موضع الكبد من ظهر الفرس والحال الذى بعده الوقت الحاضر والمعنى أنه سقط عن ظهر الفرس بمجرد الطعنة وفى غاية السرعة والمآلى هى الخرق التى تكون مع النائحة تأخذ بها الدمع وذلك كناية عن قتله أى لولا أنه قال يكفينى لكنت قد قتلته فتقوم نويرة زوجه عليه بالمآلى نائحة باكية وقوله بمطرد المهزة أراد به الرمح فانه اذا هز باليد يطرد والخلال بكسر الخاء العود الذى يتخلل به وأراد أن الرمح كان سنانه دقيقا والشاهد فيه قوله ليتى حيث حذف نون الوقاية وهو ضرورة عند سيبويه قال وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتى كانهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربى والمضمر منصوب اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف النون من ضمير المنصوب فى ليتى وكان الوجه ليتنى كما تقول ضربنى فشبه ليت فى الحذف ضرورة بإن ولعل اذا قلت إنى ولعلى » اه

في كلامهم ليتى وكان من قبيل الضرورة ومع ذلك فانها حروف أجريت مجرى الفعل فى العمل وليست أفعالا فهى بحكم الشبه تلزمها نون الوقاية كالفعل ومن حيث هى حروف يجوز اسقاط النون منها لان الحروف فى ذلك على ضربين تأتى بالنون والياء وبالياء وحدها وذلك نحو قولك مني وعنى فهذه قد لزمتها النون على ما ترى وقالوا الى وبى من غير نون لان الحروف لا يكره فيها الكسر كما كره فى الافعال مع انهم قد حذفوا هذه النون مع الفعل نفسه نحو قوله

تَرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً يَسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنى (١)

واذا أجازوا حذفها مع الفعل كان مع الحرف أسوغ ، فأما الفراء فانه احتج لسقوط النون فى إن وكأن ولعل بأنها بعدت عن الفعل اذ ليست على لفظه فضعف لزوم النون لها وليت على لفظ الفعل فقوى فيها اثبات النون ألا ترى ان أولها مفتوح وثانيها حرف علة ساكن وثالثها مفتوح فهو كقام وباع وهو قول حسن الا انه يلزمه أن يقل حذفها مع أن المفتوحة لانها على وزان الافعال المضاعفة نحو رد وشد ومد ، فاذا ثنيت أو جمعت قلت ضربنا فيستوى لفظ التثنية والجمع وقد تقدمت علة ذلك فى ضمير الفاعل الا انك هنا لا تسكن آخر الفعل كما فعلت به حين اتصل به ضمير الفاعل نحو ضربنا وحدثنا فاذا سكنت آخر الفعل فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول ، وأما « المخاطب المنصوب » اذا كان مذكراً فضميره كاف مفتوحة نحو ضربتك والمؤنث كاف مكسورة نحو ضربتك قال الله تعالى فى قصة زكرياء (يبشرك) وقال في قصة مريم (يبشرك) فتحوا الكاف مع المذكر وكسروا مع المؤنث

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى من كلمة له يخاطب فيها امرأته وقبله

تقول حليلتى لما قلتنى شرائج بين كدرى وجون

وبعده

فزينك فى شريطك أم عمرو وسابغة وذو النونين زينى
فلو شمرن ثم عدون رهوا بكل مدجج لعرفت لونى

وقوله حليلتى هى الزوجة وقوله قلتنى فهو فعل من القلى وهو البغض وقوله شرائج هو جمع شريج بضم الشين المعجمة وفى آخره جيم وهو النوع من الشىء والضرب وشرائج خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام شعرك شرائج أى أنواع فبعضه كدرى أى منسوب الى الكدرة وهى لون يشبه لون التراب وبعضه جون بفتح الجيم وهو من الاضداد يقال للاسود والابيض ولعل المراد هنا الابيض وقوله فى شريطك فالشريط العيبة التى يوضع فيها الثياب وزينة المرأة والمعنى أنك يا أم عمرو تتزينين بهذه العيبة ولا زين لك سواها وقوله وسابغة الخ فسابغة بالرفع وهى صفة غالبة للدرع حتى أنهم ليطلقونها عليها وذو النونين السيف والنون شفرته وزينى خبر عن قوله وسابغة وذو النونين وقوله فلو شمرن فالضمير عائد على الخيل لفهمها من المقام ووهم البغدادى فزعم أن الضمير للنساء الفاليات ويرده قوله بكل مدجج والرهو نوع من السير والمدجج المغطى بالسلاح الكامل العدة يريد أنه انما يعرف فى ساحة القتال عند تنازل الاقران وتنازع الابطال والشاهد فى قوله فلينى حيث حذف نون الوقاية للضرورة وأبقى نون الضمير وزعم سيبويه أن المحذوف نون الرفع قال «واذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع وذلك قولك اتفعلن ذلك ولتذهبن لانه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا وتقول هل تفعلن ذاك تحذف نون الرفع لانك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها اذ كانت تحذف وهم فى ذا الموضع أشد استثقالا للنونات وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا بلغنا أن بعض القراء قرأ أتحاجونى وكان يقرأ فبم تبشرون وهى قراءة أهل المدينة وذلك لانهم استثقلوا التضعيف ثم ذكر البيت » اه بحروفه {ج ٢ ص ١٥٤} وقال الاعلم « الشاهد فى حذف النون فى قوله فلينى كراهة لاجتماع النونين وحذفت نون الضمير دون نون جماعة النسوة لانها زائدة لغير معنى اه وقول الاعلم وحذفت نون الضمير الخ كذلك هو فى النسخة المطبوعة وهو كلام غير ظاهر فان نون الضمير هى نون النسوة بعينها ولعل الصواب هو ما نقله صاحب الخزانة عنه حيث قال وحذفت نون الياء دون جماعة النسوة» اه

للفرق بينهما وخص المؤنث بالكسرة لان الكسرة من الياء والياء مما يؤنث به نحو قومى وتذهبين فهذه الكاف اسم وتفيد الخطاب والذى يدل على انها اسم أنها وقعت موقع ما لا يكون الا اسما وهو المفعول ألا ترى انك لو وضعت مكانها ظاهراً لكان منصوباً بحق المفعول نحو ضرب زيداً عمرو ، وقد تكون هذه الكاف لمجرد الخطاب عرية من معني الاسمية نحو قولهم النجاءك فالكاف حرف لمجرد الخطاب ولا يجوز أن يكون اسما لانه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب وليس له موضع من الاعراب لانه لو كان له موضع من الاعراب لم يخل اما أن يكون مرفوعا أو منصوباً أو مجروراً لا يجوز أن يكون مرفوعا لانه لارافع هناك ولا يجوز أن يكون منصوباً لعدم الناصب أيضاً ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لان ما فيه الألف واللام لا يجوز أن يضاف الا فى باب الحسن الوجه وليس ذلك منه ، ومنه الكاف فى ذلك وأولئك ونحوهما لعدم جواز الاضافة فيهما ، فاذا ثنيت قلت ضربتكما ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقد تقدمت علة ذلك ، وتقول فى جمع المذكر ضربتكم وأصله ضربتكموا بواو وانما حذفت الواو تخفيفاً وأسكنت الميم لما ذكرناه ، وتقول فى المؤنث ضربتكن فتفصل بين ضمير المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لما ذكرناه فى ضمير المرفوع ، وأما ضمير الغائب فانك تثنيه وتجمعه وتفرق بين مذكره ومؤنثه كما فعلت مع المخاطب وهو ههنا أولى لانه ضمير ظاهر قد جري ذكره والظاهر يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث فتقول فى المذكر ضربته فالضمير الهاء الا انك تزيد معها حرفاً آخر وهو الواو وذلك لخفاء الهاء وكان القياس أن يكون حرفاً واحداً لان المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار كما جيء بحروف المعانى نائبة عن غيرها من الافعال فما نائبة عن أنفى والهمزة نائبة عن أستفهم والواو فى العطف ونحوها من الفاء وثم نائبة عن أجمع وأعطف فلذلك قلت حروفها كما قلت حروف المعانى فجعل ما كان منها متصلا على حرف واحد كالتاء فى قمت والكاف فى ضربك وجعل بعض المتصل فى النية كالضمير فى أفعل ويفعل وتفعل وفى زيد قام ويقوم مبالغة فى الايجاز عند أمن اللبس بدلالة حروف المضارعة على المضمرين ألا ترى انك اذا قلت أفعل فالهمزة دلت على ان الفعل للمتكلم وحده والنون دلت على ان المتكلم معه غيره والتاء دلت على ان الفعل للمخاطب أو الغائبة وتقدم الظاهر فى قولك زيد قام دل على ان الضمير له واحتمل أن يكون على حرف واحد لانه متصل بما قبله من حروف الكلمة ولو كان منفصلا لكان على حرفين أو أكثر لانه لم يمكن افراد كلمة على حرف واحد والمنفصل منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة وتقول في المؤنث ضربتها وفى التثنية ضربتهما الذكر والانثى فيه سواء وتقول فى جمع المذكر ضربتهم والاصل ضربتهموا بواو بعد الميم وتحذف الواو وتسكن ما قبلها تخفيفاً وتقول فى جمع المؤنث ضربتهن بنون مشددة ليكون نونان بازاء الميم والواو فى المذكر ، وأما « ضمير المجرور » فهو فى اللفظ والصورة كلفظ المنصوب على ما تقدم نحو قولك اذا كنيت عن نفسك وحدك مر بى وغلامى فالضمير الياء كما كانت فى المنصوب الا انك لا تأتى ههنا بنون الوقاية لانه اسم والاسم لا يصان عن الكسر وهذه الياء تفتح وتسكن فمن فتحها فلأنها اسم على حرف واحد فقوى بالحركة كالكاف فى غلامك ومن أسكن فحجته

انه

انه استغنى عن تحريكها بحركة ماقبلها مع ارادة التخفيف فيها ، فاذا ثنيت قلت مر بنا وغلامنا يستوى في ذلك التثنية والجمع والمذكر والمؤنث استغناء بقرينة المشاهدة والحضور عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعانى ، فاذ خاطبت قلت بك وغلامك في المذكر بكاف مفتوحة كما كان المنصوب كذلك وتقول في المؤنث بك وغلامك بكاف مكسورة كما فعلت في المنصوب كذلك وتقول في التثنية بكما وغلامكما مذكرا كان أو مؤنثا كما كان في المنصوب كذلك ، وتقول في الجمع بكم وغلامكم وفي جمع المؤنث بكن وغلامكن فتثني وتجمع وتؤنث والعلة فيه ماتقدم ، فأما « المضمر المنفصل » فانا قد بينا انه الذى لا يلى العامل ولا يتصل به وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظى كالمبتدإ والخبر في نحو قولك نحن ذاهبون وكيف أنت وأين هو أو يكون مقدماً على عامله كقولك اياك أخاطب قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أو مفصولا بينه وبينه بشئ كالاستثناء والعطف نحو ما قام الا أنت وما ضربت الا اياك ونحو ضربت زيدا واياه ولا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع ولا يكون مخفوض الموضع لان المجرور لا يكون الا بعامل لفظى كحروف الجر والاضافة ولا يجوز أن يتقدم المجرور على الجار ولا يفصل بينهما فصلا لازماً وقولنا لازما احتراز مما قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فان ذلك لا يقع لازما لان الظرف ليس بلازم ذكره ، فأما « ضمير المرفوع » فيكون متكلما ومخاطبا وغائبا فالمتكلم « أنا » اذا كان وحده فالألف والنون هو الاسم عند البصريين والالف الاخيرة أتى بها في الوقف لبيان الحركة فهى كالهاء في أغزه وارمه واذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء في الوصل ، وذهب الكوفيون الى انها بكمالها هو الاسم واحتجوا لذلك بقول الشاعر

أنا سيفُ العَشيرةِ فاعرِفُونى حُميدٌ قد تذَرَّيْتُ السَّناما (١)

وجه الشاهد أنه أثبت الالف في حال الوصل ومنه قراءة نافع أنا أحيي قالوا فاثباتها في الوصل دليل على ما قلناه ولا حجة في ذلك لقلته ولان الاعم الاغلب سقوطها ومجاز البيت والقراءة على اجراء الوصل

---

(١) البيت لحميد بن حريث بن بحدل وهو شاعر اسلامى من بنى كلب بن وبرة وينتهى نسبه الى قضاعة ووجه الاستشهاد بالبيت أن الكوفيين يزعمون أن الضمير هو أنا برمتها اذ لو لم يكن الامر هكذا لاسقط الالف في حال الوصل واثبات الالف في الوصل لغة بنى تميم وهو عند غيرهم لا يكون الا في ضرورة الشعر قال ابن جنى «أما الالف في أنا في الوقف فزائدة ليست بأصل ولم يقض في ذلك فيها من جهة الاشتقاق هذا محال في الاسماء المضمرة لانها مبنية كالحروف ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التى تلحق لبيان الحركة في الوقف ألا ترى أنك تقول في الوصل أنا زيد كما قال الله تعالى « انى أنا ربك » تكتب بألف بعد النون وليست الالف في اللفظ وانما كتبت على الوقف فصار سقوط الالف في الوصل كسقوط الهاء التى تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل وبينت الفتحة بالالف كما بينت بالهاء لان الهاء مجاورة للالف وقد قالوا في الوقف أنه فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف وكلتاهما ساقطة في الوصل فاما قول الشاعر أنا سيف العشيرة الخ فانما أجراه في الوصل على حد ما كان عليه وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر» اه وقوله حميد هو بالرفع في رواية الشارح على أنه بدل من قوله سيف العشيرة أو بيان له وهو في رواية غيره حميدا بالنصب فهو بدل من الياء في قوله فاعرفونى أو هو منصوب على المدح ويروى حميد بالتصغير كما يروى بفتح الحاء مكبراً وروى الجوهرى بدله جميعا وقوله تذريت هو بمعنى علوت ومنه الذروة بكسر الذال أوضمها وهو أعلى السنام

مجرى الوقف وهو بالضرورة أشبه كقوله * مثل الحريق صادف القصبا (١) * وقد قالوا انه فوقفوا بالهاء حكي عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضيف فقيل له هلا فصدتها وأطعمته دمها مشويا فقال هذا فصدي أنه وقال الشاعر

إنْ كُنْتُ أدْرِى فعلَيَّ بَدَنَهْ   من كَثرَةِ التَّخْلِيطِ فِيَّ مَنْ أنَهْ (٢)

ومنهم من يسكن النون في الوصل والوقف فيقول أن فعلت وهـذا مما يؤيد مذهب البصريين وأن الالف زائدة لبيان الحركة لوقوعها موقع ما لا شبهة في زيادتها وهي الهاء وسقوطها في هذه اللغة ، وقد حكي الفراء آن فعلت بقلب الالف الى موضع العين فان صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم فهو عند الكوفيين مبنى على السكون وهي الالف وعند البصريين مبنى على الفتح ويحتمل أنهـم انما فتحوه لئلا يشبه الادوات ، وأما « نحن » فللمتكلم اذا كان معه غيره يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فتقول نحن خارجان ونحن خارجون وانما استوي فيه لفظ التثنية والجمع لما تقـدم من أن التثنية والجمع ههنا ليس على منهاج غيرها من الاسماء الظاهرة لانه لم يرد ضم متكلم الى متكلم كما كان التثنية ضم اسم الي اسم وانما المتكلم يتكلم عن نفسه وغيره ولم يكن المتكلم مما يلبس بغيره لادراكه بالحاسة فلم يحتج الى الفصل بين التثنية والجمع والتأنيث والتـذكير ، وحركة النون لالتقاء الساكنين وخصت بالضم لوجوه منها أن الصيغة للجمع والواو من علامات الجمع نحو قاموا والزيدون والضمة من جنس الواو فلمـا وجب تحريكها حركت بأقرب الحركات الى معني الجمع وهذا قول أبي اسحق الزجاج ومنها قول أبي العباس المبرد انها شبهت بقبل وبعد في الغايات وذلك من حيث صلحت لاثنين فصاعداً كما صلحت قبل وبعد للشيء والشيئين فما فوقهما فصارت لذلك غاية كقبل وبعد ومنها أن هذا الضمير مرفوع الموضع فحرك بحركة المرفوع وهو قول أبي الحسن الاخفش الصغير وقال قطـرب بنيت علي الضم لان أصلها نحن بضم العين ثم نقلت الضمة الى اللام التي هي النون وكان الذى دعاه الى هـذه المقالة أنه رآهم قد يقفون

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج وقبله * لقد خشيت أن أري جدبا * وقيل هو لربيعة بن صبيح والجدب بالجيم وتشديد الباء الموحدة هو نقيض الخصب والقصب أصله القصب بتخفيف الباء فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم في الوقف هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وكان من حقه اذ ذاك أن يزيل التشديد لكنه أبقى تضعيف الباء بحاله في الوصل تشبيهاً له بالوقف وهذا وجه تشبيه الشارح قول حيداً ناسيف المشيرة الخ بهذا البيت وستقف على ذلك مفصلا في الكلام على الوقف ان شاء الله

(٢) البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها والبدنة هي ناقة أو بقرة أو بعير ذكر وقال بعض الائمة البدنة هي الابل خاصة وانما الحقت البقرة بها بالسنة والتخليط في الامر الافساد فيه وقوله أني هو بفتح الهمزة وتشديد النون وروى الشارح بدله في وهو جار ومجرور متعلق بقوله التخليط وقوله من أنه هي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر أني السابقة واختلف في أيهما المبتدأ فقال سيبويه هو من وأنا خبره وقال غيره بعكس ذلك وجملة أني وخبرها في محل نصب سدت مسد مفعولي أدري ومفعولا أدرى هما جملة من أنه في رواية الشارح وقوله من كثرة فهو جار ومجرور متعلق بفعل منفي محذوف يدل عليه قوله أدري وتقدير الكلام ما أدري من كثرة التخليط وان كنت أدرى أني من أنه فعل بدنة والشاهد فيه قوله أنه حيث أتى في الوقت بهاء السكت قال ابن جني فاما قولهم في الوقف على أن فعلت أنا وأنه فاوجه أن تكون الهاء في أنه بدلا من الالف في أنا لان الاكثر في الاستعمال انما هو أنا بالالف والهاء قليلة جدا فهي بدل من الالف ويجوز أن تكون الالف ايضا في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الالف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كالتي في قوله تعالى كتابيه وحسابيه وماليه وماهيه اهـ

عليه بنقل الضمة الى الساكن قبله فيقولون نحن كما يقولون هـذا بكر فادعى أن أصلها ذلك ثم أسكنها تخفيفاً كما يقولون فى عضد عضد وكره الساكنين فنقل حركته الى الساكن قبـله الثانى كما قالوا يرد ويفر ويعض لما أسكنوا للادغام نقلوا حركته الى الساكن قبله وهذا لا يستقيم لان النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلا يبني عليه حكم « وأما المخاطب » فانك تفصل بين مذكره ومؤنثه وتثنيته وجمعه بالعلامات لان تعريفه دون تعريف المتكلم لانه قد يلبس بأن تخاطب واحداً ويكون بحضرته غيره فيتوهم انصراف الخطاب الى غير المقصـود وليس كذلك المتكلم لانه اذا تكلم لا يشتبه به غيره فلذلك تقول « أنت » اذا خاطبت واحداً فالاسم منه الالف والنون عندنا وهى التى كانت المتكلم زيدت عليها التاء للخطاب وهى حرف معنى مجرد من معنى الاسمية اذ لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ولو اعتقد له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً أو نصبا أو جرا فلا يجوز أن يكون مرفوعا أو منصوبا لانه لا رافع ولا ناصب ولا يجوز أن يكون مخفوضا لانه مضمر والمضمرات لا تضاف من حيث كانت معرفة واذا بطل أن يكون له موضع من الاعراب بطل أن يكون اسما فليست التاء فى أنت كالتاء فى ضربت كما أن الكاف في ذلك والنجاءك ليست كالكاف فى غلامك وصاحبك واذا ثبت انها حرف كان حقه السكون وانما حرك لاجل الساكن قبله وخص بالفتحة لخفتها كواو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحوهن من حروف المعانى ولتكون حركتها كالتاء فى ضربت وقتلت حيث كانا جميعا للخطاب وان اختلف حالاهما وقد ذهب الكوفيون الى أن التاء من نفس الكلمة والكلمة بكمالها اسم عملا بالظاهر والصواب ماذكرناه فان خاطبت المؤنث كسرتها فقلت « أنت» وذلك لان الفتح لما استبد به المذكر عدل الى الكسر لانه أخف من الضم ولان الكسرة من الياء وهى مما يؤنث بها على ماتقدم قبل فان خاطبت اثنين قلت « أنتما» فالميم لمجاوزة الواحد وكانت الميم أولى لشبهها بحروف المد وهى من مخرج الواو والواو تكون للجمع فى قاموا والالف للدلالة على التثنية كما كانت كذلك فى قاما فاذا الاسم منه الهمزة والنون وباقى الحروف زوائد لما ذكرناه وقيل ان الكلمة بكمالها الاسم من غير تفصيل وهو الصواب لان هذه الصيغة دالة على التثنية وليست تثنية صناعية لان حد المثني ما تنكر معرفته والمضمر لا يتنكر بحال فكأن صيغته لذلك ويستوى فيه المذكر والمؤنث كما يستوي فى الظاهر نحو الزيدان والعمران والهندان لان العدة واحدة فان خاطبت جماعة قلت أنتمو وان شئت قلت «أنتم» وثبوت الواو هو الاصل لان الواو تكون علامة ضمير الجمع فى الفعل نحو قاموا ولانه فى مقابلة جمع المؤنث نحو قولك ضربتن فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير فى أعطيتكموه والضمائر ترد الاشياء الى أصولها في أكثر الامر وحذف الواو تخفيف لثقلها عند أمن اللبس وزوال الاشكال لانه لا يلبس بالواحد لوجود الميم ولا يلبس بالتثنية لان المثني يلزمه ثبوت الالف وقد تقدم نحو ذلك فى المتصل والصواب ان الكلمة بكمالها اسم كما ذكرنا فى التثنية وهى صيغة موضوعة للجمع فان خاطبت جماعة مؤنثات قلت أنتن بنون مشددة والكلمة كلهـا الاسم على ما قدمناه فى التثنية والجمع المذكر ، فأما « ضمير الغائب » فانه يثنى ويجمع ويبين بعـلامة المؤنث وهو أولى بذلك لمـا ذكرناه من أنه ضمير ظاهر قد جرى ذكره

والظاهر يثني ويجمع ويؤنث فكذلك ماناب منابه فاذا كنيت عن الواحد المذكر قلت «هو» قائم فهو مرفوع الموضع لانه مبتدأ والمبتدأ مرفوع ولانك لو وضعت مكانه اسما ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيد قائم والاسم هو بكماله عند البصريين وقال الكوفيون الاسم الهاء وحدها والواو مزيدة واحتجوا لذلك بقول الشاعر

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلَاطِ نَجِيبُ (١)

فحذف الواو وحذفها يدل على زيادتها والصواب مذهب البصريين لانه ضمير منفصل مستقل بنفسه يجري مجرى الظاهر فلا يكون على حرف واحد ولان المضمر انما أتى به للايجاز والاختصار فلا يليق به الزيادة ولا سيما الواو وثقلها ولا دليل فى البيت لقلته فهو من قبيل الضرورة وبنيت على الفتح تقوية بالحركة ولم تضمها إتباعا لضمة الهاء لثقل الضمة على الواو المضموم ماقبلها وكانت الفتحة أخف الحركات، وربما جاء في الشعر سكونها وتضعيفها قال الشاعر

وإنَّ لِسانِى شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بها وهُوَّ عَلَى من صبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ (٢)

---

(١) البيت للمخلب بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام مفتوحة الهلالى وقيل هو للعجير بضم العين المهملة وفتح الجيم واسمه عمير بن عبد الله بن عبيدة وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية والبيت موجود فى أشعارهما ولعل السبب ما ذكره ابن الاعرابى من أن للمخلب قصيدة ليس فى الارض بدوى لا وهو يحفظها ثم ذكر فى مساقها هذا البيت ثم قال وقد سلك العجير السلولى طريقة المخلب الهلالى وأدرج معانى قطعة فى شعره واعلم أن القطعتين الواردتين فى شعر المخلب وشعر العجير لاميتان ووقع فى كتاب سيبويه لمن جمل رخو الملاط نجيب وانما هو لمن جمل رخو الملاط ذلول وتبعه النحاة على التحريف وأول كلمة المخلب

وجدت بها وجد الذى ضل نضوه بمكة يوما والرفاق نزول
بغى مايغى حتى أتى الليل دونه وريح تعلى بالتراب جفول
أتى صاحبيه بعد ما ضل سعيه بحيث تلاقت عاصر وسلول

وبعد أبيات البيت المستشهد به وبعده

محلى بأطواق عتاق تزينه أهلة جين يبنون فصول
فهلل حينا ثم راح ينضوه وقدحان من شمس النهار أفول

ومن قطعة العجير

ألا قد أرى ان لم تكن أم خالد بملك يدي ان البقاء قليل
وان ليس لى فى سائر الناس رغبة ولا منهم لى ما عداك خليل
وما وجد النهدي وجدا وجدته عليها ولا العذرى ذاك جميل

والشاهد فى البيت أن واو هو قد يحذف فذلك الحذف يدل على أنها زائدة وان الضمير هو الهاء فقط وهذا مذهب الكوفيين والبصريون يقول انحذف الواو هنا ضرورة وذلك لان هو ضمير منفصل فمن حقه أن يجرى مجرى الظاهر من جهة أنه مستقل بنفسه فلا يبقى على حرف واحد والاصل فيما هو قال سيبويه اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام من صرف مالاينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء الى أن يقول وما يجوز فى الشعر أكثر من أذكر لك ههنا لان هذا موضع جمل وسنبين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله اه قال الاعلم «أراد (الشاعر) بينا هو فسكن الواو ضرورة ثم حذفها ضرورة فأدخل ضرورة على ضرورة تشبيها للواو الاصلية بواو الصلة فى نحو منه وعنه» اه وقوله يشرى أراد يبيع ويشرى يستعمل فى الضدين والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب للبعير ونحوه والملاط بكسر الميم الجنب ورخو الملاط سهله وأملسه والذى فى كلمة العجير وسل الملاط طويل وقد شبه الشاعر حاله فى هوى امرأة بجمالها شدة وجده بها بوجد هذا الرجل الذى ضل بعيره وفارقه أصحابه فباتت هموم هذا الرجل شق تذهب عنه حينا فيسكن وترجع اليه حينا فيعاوده الالم وبينا هو يبيع رحل هذا الجمل الضال اذ سمع من يعرفه وينادي عليه ليرده على صاحبه

(٢) البيت من الشواهد التى لايعرف قائلها والشاهد فيه تشديد الواو فى هو وهذه لغة همدان احدى قبائل اليمن وهى تشدد الواو فى هو والياء فى هى فأما الواو فشاهدها البيت الذى فى الشرح وأما الياء فشاهدها قول الشاعر

والاسكان تخفيف والتضعيف لكراهية وقوع الواو طرفا وقبلها ضمة ، وتقول فى التثنية « هما » والكلام عليها على نحو من الكلام على أنتما الا ان أنتما ليس فيه حذف وقيل ان أصل هما هوما فحذفت الواو وقالوا لانها لو بقيت لوجب ضمها لان هذه الميم يضم ما قبلها والضمة تستثقل على الواو المضموم ماقبلها فحذفت الضمة للثقل ولما سكنت الواو تطرق اليها الحذف لضعفها وذاك لئلا يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان أعنى ما وهو وثبتت الالف فى هما كما ثبتت في أنتما ، وتقول فى جمع المذكر « هموا » تزيد ميما وواواً علامة للجمع كما زادوهما لذلك فى قاموا وأنتموا هذا هو الاصل أعنى اثبات الواو وقد تحذف الواو فرارا من ثقلها ولان اللبس مرتفع لانه لايلبس بالواحد لان الواحد لاميم فيه والتثنية يلزمها الالف بعد الميم ولما حذفت الواو أسكنت الميم لان فى ابقاء الضمة ايذاناً بارادة الواو المحذوفة اذ كانت من أعراضها ، وتقول في الواحدة المؤنثة « هى » بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة اذ كان الضمير المنفصل عندهم يجري مجرى الظاهر وأقل مايكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف ولما كان هو وهى على حرفين قويا بالحركة وكانت الفتحة أولى لخفتها ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم الهاء وحدها كما ذكرنا فى هو الذى للمذكر واحتجوا لذلك بحذف الياء فى نحو قوله * ديار سعدى إذه من هواكا * (١) وليس فى ذلك حجة لان ذلك من ضرورات الشعر ، وفيها ثلاث لغات هى بتخفيف الياء وفتحها لما ذكرناه من ارادة

والنفس ما أمرت بالعنف أبية وهى ان أمرت باللطف تأتمر

والشهدة بضم الشين المعجمة العسل والعلقم فى الاصل الحنظل وهو نبات مر كريه الطعم والمراد هنا شديد أو صعب ليتسنى تعلق الجار والمجرور به من قبل انهما لايتعلقان الا بالمشتق اوما فى معناه وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) هذا عجز بيت وصدره هل تعرف الدار على تبراكا وتبراك بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة بعدها راء فالف فكاف ماء لبنى العنبر اوهى احدى بلاد بنى نمير قال جرير

اذا جلست نساء بنى نمير على تبراك اخبثن الترابا

وسعدى اسم امرأة والشاهد فيه قوله اذه فانه أراد اذهى فحذف الياء ضرورة قال ابن الانبارى « ذهب الكوفيون الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم بمجموعهما أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان فى التثنية نحو هما ولو كانت أصلا لما حذفت والذي يدل عليه أنهما يحذفان فى الافراد وتبقى الهاء قال

فبيناه يشرى رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط ذلول

وقال الآخر

بيناه فى دار صدق قد أقام بها حيناً يعللنا وما نعلله

وقال الآخر

أذاه سيم الخسف آلى بقسم بالله لا يأخذ الا ما احتكم

وقال الآخر

دار لسعدى اذه من هواكا

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها وانما زادوا الواو والياء تكثيرا للاسم كراهية أن يبقى على حرف واحد وأما البصريون فاحتجوا لان الواو والياء أصل بأنه ضمير منفصل والضمير المنفصل لايجوز أن يبنى على حرف واحد لانه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدى أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا وهو محال وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان فى التثنية قلنا أن هما ليس تثنية وانما هى صيغة مرتجلة للتثنية كانتما وأما ما أنشدوه من الابيات فانما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر كقول الشاعر

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك أسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن أسقنى فحذف النون للضرورة » اه باختصار وفى كتاب الانصاف لابن الانبارى الذى نقلنا عنه هذا الكلام زيادة يحسن الرجوع اليها

تقوية الاسم وهي بتشديد الياء مبالغة في التقوية والتصيير على أبنية الظاهر وهي بالاسكان تخفيفاً وهي أضعف لغاتها وينبغي أن يكون الحذف في قوله إذه من دوا كا على لغة من أسكن لضعفها اذ المفتوحة قد قويت بالحركة ، فان دخلت على كل واحدة منهما واو العطف أو فاؤه أو لام الابتداء كنت مخيرا ان شئت أسكنت الهاء وان شئت بقيت الحركة فمن بقى الحركة فعلى الاصل ومن أسكن فلان الحرف الذى قبلها لما كان على حرف واحد لا يقوم بنفسه صار بمنزلة جزء منه فشبه فهي بكتف وفهو بعضد فكما يقال في كتف وعضد كتف وعضد كذلك قالوا في فهى فهى وفى فهو فهو قال الله تعالى (فهو خير له عند ربه) وقال الله تعالى (خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) وقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ، ولا يفعلون ذاك مع ثم ونحوها مما هو على أكثر من حرف واحد الا على ندرة نحو قوله (ثم ليقطع) قرئ باسكان اللام وكسرها فالكسر على الاصل لما ذكرناه ومن أسكن شبه الميم من ثم مع ما بعدها بكتف فأسكن لذلك وهو قليل ، وتقول فى التثنية « هما » المذكر واستوى المذكر والمؤنث ههنا كما استويا في المخاطب والمتصل نحو أنتما فعلتما ؛ وتقول فى جمع المؤنث « هن » بتشديد النون ليكون حرفين فيقابل الميم والواو فى جمع المذكر نحو هموا فعلوا ، وأما « الضمير المنصوب المنفصل » فاثنا عشر لفظا تقول « اياى » أكرمت اذا أخبرت عن نفسك وفي التثنية والجمع « ايانا » يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لان حال المتكلم واضحة فلم يحتج الى علامة فاصلة ، فان خاطبت مذكراً قلت « اياك » أكرمت بفتح الكاف كما تفتحها مع المتصل نحو أكرمتك ، وتقول في التثنية « اياكما » وفى الجمع « اياكموا » وان شئت حذفت الواو وسكنت الميم كما فعلت فى المتصل نحو أكرمتكم ، وتقول للمؤنث المخاطب « اياك » بكسر الكاف كما فعلت مع المتصل نحو أكرمتك ، والتثنية « اياكما » كالمذكر والجمع « اياكن » شددت النون فى المؤنث ليكون حرفين بازاء الميم والواو فى المذكر ، وتقول فى الغائب « اياه » لقيت وفى التثنية « اياهما » وفى الجمع « اياهموا » فان شئت أقررت الواو وان شئت حذفتها وأسكنت الميم ، وتقول فى المؤنث « اياها » وفى التثنية « اياهما » كالمذكر وفى الجمع « اياهن » شددت النون لتكون بازاء الميم والواو على ما ذكرناه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف التي تتصل بأيا من الكاف ونحوها لواحق للدلالة على أحوال المرجوع اليه وكذلك التاء فى أنت ونحوها فى أخواته ولا محل لهذه اللواحق من الاعراب انما هى علامات كالتنوين وتاء التأنيث وياء النسب وما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب مما لا يعمل عليه ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من المضمرات فيه اشكال ولذلك كثر اختلاف العلماء فيه وأسد الاقوال اذا أمعن النظر فيها ما ذهب اليه أبو الحسن الاخفش وهو أن ايا اسم مضمر وما بعده من الكاف فى اياك والياء فى اياى والهاء فى اياه حروف مجردة من مذهب الاسمية للدلالة على أعداد المضمرين وأحوالهم لاحظ لها في الاعراب ، وانما قلنا ان ايا اسم مضمر ليس بظاهر لانه فى جميع الاحوال منصوب الموضع وليس فى الاسماء الظاهرة اسم يلزمه النصب فلا يرتفع الا ما كان ظرفاً غير

متمكن

متمكن نحو ذات مرة وبعيدات بين وذا صباح وما جري مجراهن وشيء من المصادر نحو سبحان ومعاذ ولبيك وليس ايا واحداً منها فلما لزم النصب كلزوم أنت وأخوانه الرفع دل على أنه مضمر مثله فاياك في المنصوب كأنت في المرفوع ومما يدل أيضا علي أنه ليس بظاهر تغير ذاته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسماء الظاهرة فان الاسماء الظاهرة يعتقب على آخرها حركات الاعراب ويحكم لها بها في موضعها اذا لم تظهر في لفظها من غير تغيرها أنفسها فلما خالف هذا الاسم ما ذكرناه الاسماء الظاهرة ووافق المضمرات دل على أنه مضمر وليس بظاهر واذ ثبت أنه اسم مضمر كانت الكاف اللاحقة له حرفاً مجرداً من معني الاسمية للخطاب وانما قلنا ذلك لانه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ولو كان له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً واما نصبا واما جرا فلا يجوز أن يكون في موضع مرفوع لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولايجوز ان يكون منصوبا لانه لا ناصب له ألاتري انك اذا قلت اياك أخاطب كانت إيا هي الاسم بما ذكرناه من الدليل واذا كانت الاسم كانت مفعولة لهذا الفعل واذا كان كذلك فبقي الكاف بلا ناصب اذ هذا الفعل لا يتعدى الى أكثر من مفعول ولا يجوز أيضا أن يكون مجرورا لان الجر في كلامهم انما هو من وجهين اما بحرف جر واما باضافة اسم ولاحرف جر ههنا يكون مجرورا به ولا يجوز أن يكون مخفوضا باضافة ايا اليه لانه قد قامت الدلالة على انه اسم مضمر والمضمر لا يضاف لان الاضافة للتخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً فلم تحتج الى الاضافة واذا ثبت أنه ليس باسم كان حرفا بمعنى الخطاب مجرداً من مذهب الاسمية كالكاف في النجاءك بمعنى أنج فالكاف هنا حرف خطاب لان الالف واللام والاضافة لاتجتمعان ومثله قولهم أنظرك زيدا فالكاف حرف خطاب لان الفعل قد تعدي الى مفعوله فلم يتعد الى آخر ولان هذا الضرب من الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور لاتقول أضربك ولا أقتلك اذا أمرته بضرب نفسه وقتله اياها وقالوا عنده رجل ليسك زيدا فالكاف هنا ليست اسما لانك قد نصبت زيدا بأنه خبر ليس ولو كانت الكاف اسما لكانت منصوبة ولوكانت منصوبة لما نصبت اسما آخر واذا كانت الكاف قد وردت مرة اسما دالا على الخطاب نحو رأيتك ومررت بك ومرة حرفاً دالا على الخطاب مجرداً من معنى الاسمية كانت الكاف في اياك من القبيل الثاني لقيام الدليل عليه « فان قيل » اذا زعمت ان الكاف في اياك حرف خطاب كحالها في ذلك وما ذكرته من النظاير فما تصنع بقولهم اياه واياي ولا كاف هناك وانما هنا هاء وياء «قيل» لا نعلمهم جردوا الهاء والياء في نحو هذا من مذهب الاسمية كما فعلوا ذلك في الكاف التي في ذلك وأولئك «قيل» قد ثبت ذلك في الكاف ولم نجد امرا سوغ ذلك في الكاف وانكف عن الهاء والياء مع أنه قد جاء عنهم قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات وأنت اذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وضمير الفاعل واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم واذا قلت قاموا الزيدون فهي حرف وكذلك النون في قولك الهندات قمن اسم وفي قولك قمن الهندات حرف واذا جاز في هذه الاشياء أن تكون في حال دالة على معني الاسمية ومعنى الحرفية ثم يخلع عنها معنى الاسمية في حال أخري جاز أن تكون الهاء في ضربه والياء في ضربني اسمين دالين على معنى الاسمية والحرفية واذا قلت اياي واياه تجردتا من معني الاسمية وخلصتا للدلالة الحرفية ، ويؤكد عندك كونها حروفاً غير

اسماء أنه لم يسمع عنهم تأكيدها لم يقولوا اياك نفسك ولا اياكم كلكم ولا اياي نفسي ولا اياهم كلهم ولو كانت اسماء لساغ فيها ذلك وقد ذهب الخليل الى أن ايا في اياك اسم مضمر مضاف الى الكاف وحكى عن المازني مثله انه مضمر أضيف الى ما بعده واعتمد على ما حكاه عن العرب قال سيبويه حدثني من لا أتهم عن الخليل انه سمع اعرابيا يقول « اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب » قال وقوع الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالاضافة يدل على أنها أسماء في محل خفض وحكي عن أبي عثمان أنه قال لولا قولهم وايا الشواب لكانت الكاف للمخاطب وحكى سيبويه عن الخليل أن قائلا لو قال اياك نفسك لم أعنفه يريد لو أكدها بمؤكد لم يكن مخطئا وهو قول فاسد لانه اذا سلم انه مضمر لم يكن سبيل الى اضافته لما ذكرناه من أن الغرض من الاضافة التخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً وما أضيف من المعارف نحو زيدكم وعمركم فعلى تأويل التنكير كأنه توهم أن جماعة مسمين بهذين الاسمين فأضافهما ولولا ذلك لم تسغ اضافتها والمضمرات لا يتصور تنكيرها بحال فلا يمكن اضافتها وأما قولهم وايا الشواب فمحمول على الشذوذ وذلك أسهل من القول باضافة المضمر واما قوله لو أن قائلا قال اياك نفسك لم أعنفه فليس ذلك برواية رواها عن العرب ولا محض اجازة بل هو قياس على ما رواه من قولهم وايا الشواب وأبو الحسن استقل هذه الحكاية ولم تكثر ولم يجز القياس عليها فلم يجز اياك وايا الباطل ولم يستحسن الجميع اضافة هذا الاسم الى الظاهر وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان ايا اسم ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحاً لانه خص به المضمر قال والهاء في اياه مجراها كالتي في عصاه وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنه اسم مضمر ولو كان اسما ظاهرا وألفه كألف عصى ومغزى وما أشبههما مما يحكم في حروف العلة منه بالنصب لثبتت الالف في ايا في حال الرفع والجر كما كانت في عصى كذلك وليس كذلك بل ثبتت في موضع النصب دون الموضعين فبان أن ايا ليس كعصى ومغزى لكنه نفسه في موضع نصب كما ان الكاف في رأيتك في موضع نصب وأنت وهو في موضع رفع وذهب بعضهم الى أن اياك بكمالها اسم حكى ذلك ابن كيسان وفيه ضعف من قبل أنه ليس في الاسماء الظاهرة والمضمرة ما يختلف آخره فيكون تارة كافا وتارة ياء وتارة هاء نحو قولك اياك واياي واياه فيكون هذا مثله بل لما كانت الكاف مفتوحة مع خطاب المذكر مكسورة مع خطاب المؤنث فكذلك ايا الاسم والكاف بعدها حرف خطاب ولذلك تقول اياك واياكما واياكم كما تقول أنت وأنتما وأنتم وقال بعضهم الياء والكاف والهاء هي الاسماء وايا عماد لها وذلك لانها هي الضمائر في أكرمني وأكرمتك وأكرمته فلما أريد ذلك فصلها عن العامل اما بالتقديم واما بتأخيرها عنه ولم تكن مما يقوم بنفسه لضعفها وقلتها فدعمت بايا وجعلت وصلة الى اللفظ بها وايا عندهم اسم ظاهر يتوصل به الى المضمر كما أن كلا اسم ظاهر يتوصل به الى المضمر في قولك كلاهما وهذا القول واه وذلك لان ايا اسم مضمر منفصل بمنزلة أنا وأنت ونحن وهو في أنها مضمرات منفصلة فكما ان أنا ونحن وأنت مخالف لفظ المرفوع المتصل نحو التاء في قمت والنون والالف في قمنا وهي الفاظ أخر غير ألفاظ المضمر المتصل وليس شيء منها معمودا بل هو قائم بنفسه فكذلك ايا اسم مضمر منفصل ليس معموداً به غيره وكما أن التاء في أنت وان كان لفظها لفظ التاء في قمت ليست اياها معمودة بما قبلها وانما

الاسم

الاسم ما قبلها وهى حرف معنى وافق لفظ الاسم كذلك ما قبل الكاف فى اياك هو الاسم وهى حرف خطاب وأما تشبيههم ايا بكلا فليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وذلك أن كلا اسم ظاهر مفرد متصرف يدل على الاثنين كما أن كلا اسم مفرد ظاهر يدل على الجمع وكلا ليس بوصلة الى المضمر لانه قد اطردت اضافته الى الظاهر اطرادها الى المضمر نحو قوله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها) ونحو قول الشاعر

* كلا يومى طوالة وصل أروى (١) * ولو كانت كلا وصلة الى الضمير لم تضف الى غيره وقال سيبويه ايا اسم لا ظاهر ولا مضمر بل هو مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والياء والهاء بيانا عن المقصود وليعلم المخاطب من الغائب ولا موضع لها من الاعراب ويعزى هذا القول الى أبي الحسن الاخفش الا أنه أشكل عليه أمر ايا فقال هى مبهمة بين الظاهر والمضمر وقد قامت الدلالة على أنه اسم مضمر بما فيه مقنع وشبهها بالتنوين وتاء التأنيث وياءى النسبة من حيث كانت حروفا دالة على أحوال فى الاسم كما دلت الحروف الواقعة بعد ايا على أعداد المضمرين والحضور والغيبة والمتكلم فهى مثلها من هذه الجهة وخلوها من معنى الاسمية فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان المتصل أخصر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل فلا تقول ضرب أنت ولا هو ولا ضربت اياك الا ما شذ من قول حميد الارقط

* اليك حتى بلغت اياكا * وقول بعض اللصوص

كأنَّا يومَ قُرَّى إ ... نَّمـا نقتُلُ إيَّانا

وتقول هو ضرب والكريم أنت وان الذاهبين نحن و * ما قطر الفارس الا أنا * وجاء عبد الله وأنت واياك أكرمت الا ما أنشده ثعلب

وما نُبالى إذا ما كنْتِ جارَتَنا ... ألاَّ يُجاوِرَنا إلاَّكِ دَيَّارُ ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الضمير ضميران متصل ومنفصل فما كان متصلا كان أقل حروفا من المنفصل فمنه ما كان على حرف واحد كالتاء فى قمت والكاف فى ضربك طلباً للايجاز والاختصار حتي انهم جعلوا بعض المتصلة فى النية كالضمير في أفعل ويفعل وتفعل وفى زيد قام وجاز أن يكون على حرف

---

(١) هذا صدر بيت للشماخ بن ضرار الغطفانى وعجزه * ظنون آن مطرح الظنون * وهو مطلع كلمة له يمتدح بها عرابة بن أوس وبعده :

وما أروى وان كرمت علينا ... بادنى من موقفة حرون
تطيف بها الرماة وتتقيهم ... بأوعال معطفة القرون
وماء قد وردت لوصل أروى ... عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين
ولست اذا الهموم تحضرتنى ... بأخضع فى الحوادث مستكين
فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافرة كمطرقة القيون
اذا بلغتنى وحملت رحلى ... عرابة فاشرق بدم الوتين

والشاهد فى البيت اضافة كلا الى غير الضمير وذلك يدل على أنها ليست وصلة للضمير لانها لو كانت انما وضعت لتكون وصلة له لما جاز أن تضاف الى غيره أبداً

واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة المتقدمة فأما المنفصل فلا يكون الا على حرفين أو أكثر لانه منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة ولا يمكن افراد كلمة على حرف واحد واذا ثبت أن المتصل أقل حروفا من المنفصل وأوجز كان النطق بالمتصل أخف فلذلك لا يستعملون المنفصل فى المواضع التى يمكن أن يقع فيها المتصل لانهم لا يعدلون الى الاثقل عن الاخف والمعنى واحد الا لضرورة فلذلك « لاتقول ضرب أنت ولا هو » لانه يجوز أن يقع هنا المتصل فتقول ضربت وضرب فتكون التاء الفاعلة ولا حاجة الى أنت وكذلك يكون الفاعل مستتراً فى ضرب ولا حاجة الى هو لان الاول أوجز وكذلك لا تقول ضرب زيد اياك وان كان فصل بينهما الفاعل الظاهر لان الفصل ليس بلازم اذ ليس تقدم الفاعل على المفعول حتما لازماً لانه يجوز أن تقول ضربك زيد فتقدم المفعول من غير قبح ، وأما « قول حميد الارقط * اليك حتى بلغت اياك * (١) » فانه وضع اياك موضع الكاف ضرورة والقياس بلغتك وكان أبو اسحق الزجاج يقول تقديره حتى بلغتك اياك وهذا التقدير لا يخرجه عن الضرورة سواء أراد به التأكيد أو البدل لان حذف المؤكد أو المبدل منه ضرورة والمراد سارت هذه الناقة حتى بلغتك ومثله « قول بعض اللصوص »

كأنَّا يومَ قُرَّى إنـ ـمـا نقتُلُ إيَّانا (٢)

البيت لذى الاصبع العدوانى وقبله

لَقينا مِنهُـمُ جَمْعاً فأوْفَى الجَمْعَ ما كانا

---

(١) هـذا عجز بيت وصدره * أتتك عنس تقطع الاراك * والعنس ـ بسكون النون ـ الناقة الشديدة ، وقوله تقطع الاراك انما أراد تقطع الارضين التى هى منابت الاراك فعبر باسم الحال وأراد المحل وهذا كثير فى كلامهم والشاهد فيه ما ذكره الشارح من أنه وضع الضمير المنفصل وهو اياك موضع المتصل وهو الكاف ضرورة وكان ينبغى أن يقول حتى بلغتك ، ومعنى قول الزجاج الذى نقله الشارح أن الضمير المنفصل المذكور فى الكلام ليس قائماً مقام الضمير المتصل الذى كان من حق الكلام أن يشتمل عليه حتى يلزم أن يكون ذلك شاذاً وانما المنفصل مؤكد للمتصل الا أنه حذف المؤكد لضرورة الشعر ، قال الاعلم « وهذا ليس بشىء لانه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكداً لغير موجود فلم يخرج من الضرورة الا الى أقبح منها » اه

(٢) البيت منسوب فى المتن لبعض اللصوص تبعا لسيبويه فى الكتاب ونسبه الشارح لذى الاصبع العدوانى ـ بفتح العين المهملة ـ واسمه حرثان بن الحارث بن محرث ، وقيل ابن محرث بن الحارث ، وانما قيل له ذو الاصبع لان أفعى نهشت اصبعه فيبست . وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكان معدودا من الحكماء وقد عمر دهراً طويلا ، وبعد الابيات التى رواها الشارح

يرى يرفل فى بردين من أبراد نجرانا اذا يسرح ضأنا مسائة أتبعها ضانا

والشاهد فى البيت وضع الضمير المنفصل وهو ايانا موضع المتصل وهو نا وكان حق الكلام أن يقول نقتل أنفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا اذا كان من أفعال القلوب فلا تقول ضربتنى ولا ضربتك ـ بفتح التاء فى الثانى وضمها فى الاول ـ ولا زيد ضربه وأنت تقصد اعادة الضمير البارز الى زيد ولكن تقول ضربت نفسى وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تعدي الفعل الى ضمير فاعله كراهة أن يكون الفاعل مفعولا فى اللفظ فاستعملوا فى موضع الضمير النفس ونزلوها منزلة الاجنبي وانما استجازوا هذا المحظور فى أفعال العلم والظن الداخلة على جملة أصلها المبتدأ والخبر فقالوا حسبتنى فى الدار ولم يأت هذا فى غير هذا الباب الا فى فعلين قالوا عدمتنى وفقدتنى ، ولما لم يمكن الشاعر أن يقول نقتل أنفسنا أو نقتلنا وضع ايانا فى موضع نا وحسن هذا قليلا أن استعمال المتصل ههنا قبيح أيضاً وأن الضمير المنفصل الذى جاء به أشبه بالاسم الظاهر الذى من حق الكلام أن يشتمل عليه من المتصل ومن ثم كان هذا أسهل مما قبله كما قال الشارح وذلك لان اتصال الكاف ببلغت فى البيت السابق حسن لا شىء فيه وهذا ظاهر ان شاء الله

وبعده

وبعده قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فَتًى أَبْيَضَ حُسَّانَا

الشاهد فيه وضع ايانا موضع الضمير المتصل الا انه أسهل مما قبله وذلك لانه لا يمكنه أن يأتى بالمتصل فيقول نقتلنا لانه يتعدى فعله الى ضميره المتصل فكان حقه أن يقول نقتل أنفسنا لان المنفصل والنفس يشتركان فى الانفصال ويقعان بمعنى نحو قولك ماأكرمت الا نفسك وما أكرمت الا اياك فلما كان المتصل لا يمكن وقوعه ههنا لما ذكرناه وكان النفس والمنفصل مترادفين استعمل أحدهما موضع الآخر ، وقرئ بضم الاول موضع والمعنى أن قتلنا اياهم بمنزلة قتلنا أنفسنا لانا عشيرة واحدة ، قل « وتقول هو ضرب والكريم أنت الخ » يشير الي أن المضمر اذا وقع فى هذه المواقع لايكون الا منفصلا ولا حظ للمتصل فيها ، وجملة الامر أن المضمرات المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبة الموضع والمراد بالمنفصل الذى لا يلى العامل ولا يتصل به بأن يكون معرى من عامل لفظى أو مقدماً على عامله اللفظى أو مفصولا بينه وبين عامله ، فأما المرفوع فخمسة مواضع المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها وبعد حروف الاستثناء وحروف العطف فقولنا « هو ضرب » فهو مبتدأ وضرب جملة في موضع الخبر وقولنا « الكريم أنت » الكريم مبتدأ وأنت الخبر والمبتدأ وخبره العامل فيهما الابتداء وهو عامل معنوى فلا يمكن وصل معموله به فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصل ومثل ذلك كيف أنت وأين هو فكيف وأين خبران مقدمان وأنت وهو مبتدءان فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصلا أيضاً ، وقوله « ان الذاهبين نحن » فنحن خبر ان ولا يكون ضميره الا منفصلا لانه لايصح اتصاله بالعامل فيه لان مرفوع ان وأخواتها لايتقدم على منصوبها ، وقوله « * ماقطر الفارس الا أنا * » (١) لما وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء لم تكن الا منفصلة ، وقوله « جاء عبدالله وأنت » أنت عطف على عبد الله فانفصل لانه وقع بعد حرف العطف فلم يلتصق بالعامل فيه ، وأما المنصوب المنفصل فيقع في خمسة مواضع أيضاً اذا تقدم على عامله نحو « اياك أكرمت » لانه لا يمكن اتصاله بالعامل مع تقدمه أو كان مفعولا ثانياً أو ثالثاً نحو علمته اياه وأعلمت زيداً عمراً اياه أو كان اغراء المخاطب نحو اياك والطريق وقد تقدم شرح ذلك ؛ وربما اضطر الشاعر فوضع المتصل موضع المنفصل نحو ماأنشده أحمد بن يحيى * فما نبالى اذا ما كنت جارتنا الخ * (٢) فأتى بالكاف موضع اياك وهوههنا أسهل من قوله * اليك حتى بلغت اياكا * (٣) لان فيه عدولا الى الاخف الاوجز والا فى معني العامل اذ كانت مقوية له كيف وقد ذهب بعضهم الي أنها هى العاملة وانما

---

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن معديكرب وصدره * قد علمت سلمى وجاراتها * والشاهد فيه اظهار أنا وانفصاله بعد الا حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ، وقوله قطر معناه صرعه على أحد جانبيه والقطر ومثله القتر الجانب

(٢) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها مع كثرة الاستشهاد به ووجوده فى أكثر كتب النحاة ، والشاهد فيه وقوع الضمير المتصل وهو الكاف فى موضع المنفصل وهو أيا ضرورة ، وقال صاحب التصريح « والقياس الا اياك لكنه اضطر لحذف ايا وأبقى الكاف أو وضع المتصل فى موضع المنفصل » اه باختصار ونبالى من المبالاة وهى الاكتراث ، وديار بمعنى أحد وهو فعل يجاورنا ، ومعنى البيت أنك اذا كنت جارتنا فلا نكترث بعدم مجاورة أحد غيرك . وابن الانبارى يجيز أن يقع المتصل بعد الا مطلقاً والمبرد يمنعه مطلقا ويروى بدل الاك سواك

(٣) تقدم الكلام على هذا الشاهد قريباً فى أول هذا الفصل

أتى بالضمير المنصوب بعد الا هنا لانه استثناء مقدم والمراد أن لايجاورنا ديار الا أنت أى أنت المطلوبة فاذا خلصت فلا التفات الى غيرك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا التقى ضميران فى نحو قولهم الدرهم أعطيتكه والدرهم أعطيتكموه والدرهم زيد معطيكه وعجبت من ضربكه جاز أن يتصلا كما ترى وأن ينفصل الثانى كقولك أعطيتك اياه وكذلك البواقى وينبغى اذا اتصلا أن تقدم منهما ما المتكلم على غيره وما المخاطب على الغائب فتقول أعطانيك وأعطانيه زيد والدرهم أعطاكه زيد وقال الله تعالى (أنلزمكموها) ﴾

قال الشارح : المضمران اذا اتصلا بعامل فلا يخلو اتصالها اما أن يكون بفعل واما باسم فيه معنى الفعل فان اتصلا بفعل فان كان أحد المضمرين فاعلا والآخر مفعولا لزم تقديم الفاعل على كل حال من غير اعتبار الاقرب وذلك نحو ضربتك وضربته وضربتني وضربته وضربني وضربك وضربه وانما لزم تقديم الفاعل مع الفعل على غيره من المضمرات لانه كجزء منه اذ كان يغير بناءه حتى يختلط به كأنه من صيغته كقولك ذهبت وذهبنا وذهبتم وذهبتن فتسكن آخر الفعل وقد كان مفتوحا قبل اتصاله به وربما اختلط به الضمير حتى يصير مقدراً فى الفعل بغير علامة ظاهرة كقولك زيد قام وأنت تقوم وأنا أقوم ونحن نقوم ولا يوجد ضمير مرفوع متصل بغير فعل ولذلك استحكمت علامة الاضمار فى الفعل ، فان كان المتصل به الضميران مصدراً نحو عجبت من ضربى اياك ومن ضربيك فلك فى الثانى وجهان أن تأتى بالمتصل نحو عجبت من ضربيك وأن تأتى بالمنفصل نحو عجبت من ضربى اياك والثانى هو الاجود المختار وانما كان المنفصل هنا هو المختار بخلاف الفعل لوجهين أحدهما أن ضربا اسم ولا يستحكم فيه علامات الاضمار استحكامها فى الافعال اذ كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصل به ولا بما اتصل به وانما يتصل به علامة ضمير المجرور والذى يشاركه فى ذلك الاسماء التى ليس فيها معنى فعل نحو غلامى وغلامك وغلامه ولا يتصل بالضمير المضاف اليه الغلام ضمير آخر متصل فكان المصدر الذى هو نظيره كذلك ، والوجه الثانى ان الضمير المضاف اليه المصدر مجرور حال محل التنوين ونحن لو نونا المصدر لما وليه ضمير متصل وانما يليه المنفصل نحو قولك عجبت من ضرب اياك ومن ضرب اياه ومن ضرب اياى ولذلك كان الاجود المختار أن تأتى بالمنفصل مع المصدر ، ويجوز أن تأتى بالمتصل معه جوازاً حسناً وليس بالمختار وانما جاز اتصال الضميرين به من نحو عجبت من ضربيك وان كان القياس يقتضى انفصال الثانى من حيث كان اسما كغيره من الاسماء غير المشتقة نحو غلامك وصاحبك لشبهه بالفعل من حيث كان الفعل مأخوذاً منه ويعمل عمله فشبه ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل فقولك عجبت من ضربى اياك هو الوجه والقياس وقولك عجبت من ضربيك جائز حسن على التشبيه بالفعل نحو ضربتك فالياء فى ضربيك بمنزلة التاء فى ضربتك واذا اتصل الضميران بالمصدر فالاول هو الفاعل والثاني هو المفعول على الترتيب الذي ذكره من « تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب » من نحو عجبت من ضربيك وضربيه « ومن ضربكه » على الترتيب الذى رتبه صاحب الكتاب ، فان كان الفاعل المخاطب وأضفت المصدر اليه والمفعول به المتكلم لم يحسن الا المنفصل نحو عجبت من ضربك

اياى وعجبت من ضربه اياي ، « فان كان الضميران مفعولين » لزم اتصال ضمير المفعول الاول بالفعل لانه يليه ولا فرق فى ذلك بين أن يكون قد اتصل بالفعل ضمير فاعل وأن لا يكون اتصل به لان ضمير الفاعل يصير كحرف من حروف الفعل فيتصل به ضمير المفعول بالفعل مع ضمير الفاعل كما يتصل به خالياً من الضمير فتقول ضربتك وضربتني كما تقول ضربك وضربني فاذا جئت بعد اتصال ضمير المفعول الاول بضمير مفعول ثان جاز اتصاله وانفصاله نحو « الدرهم أعطيتكه وأعطيتك اياه » فاتصاله لقوة الفعل وانه الاصل فى اتصال المنصوب ولما كان المتصل أخصر من المنفصل ومعناه كمعنى المنفصل اختاروه على المنفصل وأما جواز الاتيان بالمنفصل فلأن ضمير المفعول الثانى لا يلاقي ذات الفعل انما يلاقي ضمير المفعول الاول وليس كذلك ضمير المفعول الاول لانه يلاقى ذات الفعل حقيقة في نحو ضربك أوما هو منزل منزلة ماهو حرف من حروف الفعل نحو ضربتك ألا ترى انه يلاقى الفاعل والفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل قال الله تعالى (أنلزمكموها) فقدم ضمير المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ، وقد اشترط صاحب الكتاب أنه اذا التقى ضميران متصلان بدئ بالأقرب الى المتكلم من غير تفضيل والصواب ما ذكرته وهذا الترتيب رأى سيبويه وحكايته عن العرب والعلة فى ذلك أن الاولى أن يبدأ الانسان بنفسه لانها أعرف وأهم عنده وكما كان المختار أن يبدأ بنفسه كان المختار تقديم المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ، وقد أجاز غيره من النحويين تقديم الضمير الأبعد على الأقرب قياسا وهو رأى أبي العباس محمد بن يزيد وكان يسوي بين الغائب والمخاطب والمتكلم فى التقديم والتأخير ويجيز اعطاهوك واعطاهونى واعطاكنى ويستجيده ولم يرض سيبويه مقالتهم وقال هو شىء قاسوه ولم يتكلم به العرب فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « واذا انفصل الثانى لم تراع هذا الترتيب فقلت اعطاه اياك وأعطاك اياى وقد جاء فى الغائبين اعطاهاه واعطاهوها ومنه قوله

وقد جعلتْ نفسِي تَطيبُ لضغْمةٍ ... لضغْمِهماها يقرَعُ العظْمَ نابُها

وهو قليل والكثير اعطاها اياه وأعطاه اياها والاختيار فى ضمير خبر كان واخواتها الانفصال كقوله

* لئن كان اياه لقد حال بعدنا * وقوله

ليْسَ إيَّايَ وإيَّا ... كِ ولا نخْشى رَقيبَا

وعن بعض العرب عليه رجلا ليسني وقال * اذ ذهب القوم الكرام ليسى * »

قال الشارح : « ومتى انفصل الضمير الثانى عن الاول لم يلزم فيه هذا الترتيب » بل يجوز لك أن تبدأ بأيهما شئت فتقول « أعطاه اياك » واعطاه اياى « وأعطاك اياى » فتكون مخيراً أيهما شئت قدمت وانما كان كذلك من قبل ان الضمير المنفصل يجرى مجرى الظاهر لاستقلاله بنفسه وعدم افتقاره الى غيره فكما ان الاسماء الظاهرة لا يراعى فيها الترتيب بل تقدم أيها شئت فكذلك الضمير المنفصل ، « فاذا كان الضميران غائبين » جاز لك الجمع بينهما متصلين فتقول « أعطاهوها وأعطاهاه » وكنت مخيراً فى أيهما بدأت به وذلك من قبل انهما كلاهما غائب وليس فيهما تقديم بعيد على قريب قال

سيبويه وهو عربى جيد وليس بالكثير فى كلامهم بل الاكثر فى كلامهم أعطاه اياها وأعطاها اياه فتأتى بضمير المفعول الثاني منفصلا وانما قل فى كلامهم لانه ليس فيه تقديم الأقرب على الأبعد لتساويهما فى المرتبة ، فأما قول مغلس بن لقيط الاسدى (١) * وقد جعلت نفسى الخ * فالشاهد فيه انه جمع بين ضميرين بلفظ الغيبة الاول مجرور باضافة المصدر اليه والثانى في محل نصب بالمصدر والجيد الكثير لضغمهما اياها فيأتى به منفصلا واتصال الضميرين فى البيت أقبح لأنهما اتصلا بالمصدر وهو اسم ولم يستحكم فى اتصال الضمير باستحكام الفعل ، يصف حاله مع بنى أخيه مدرك ومرة وهو من أبيات أولها

وأَبْقَتْ لِيَ الأَيَّامُ بَعْدَكَ مُدْرِكاً ... ومُرَّةَ والدُّنْيا كَرِيهٌ عِتابُها

قَرِينَيْنِ كالذِّئْبَيْنِ يَقْتَسِمانِنِى ... وشرُّ صَحاباتِ الرِّجالِ ذِئابُها

الضغم العض والضمير الاول المثنى يعود الى قرينين والضمير الثانى يعود الى النفس ، وقوله يقرع العظم نابها يصف شدة العض بحيث يصل نابه الى العظم ، فأما « ضمير خبر كان وأخواتها » ففيه وجهان أحدهما الاتصال نحو قولك كانه وكانى قال أبو الاسود

---

(١) مغلس بن لقيط هو من ولد معبد بن نضلة وكان رجلا كريما حليما شريفا وكان له اخوة ثلاثة اسم أحدهم أطيط بصيغة التصغير وكان به بارا والآخران مدرك ومرة وكانا منازعين له فلما مات أطيط أظهرا له العداوة فقال فى شأنهما وشأن اطيط : وأبقت لى الايام بعدك مدركا البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبعدهما :

وان رأيا لى غرة أغريا بها ... أعادى والاعداء كلبى كلابها

اذا رأيانى قد نجوت تلمسا ... لرجلى مغواة هياما ترابها

وأعرضت أستبقيهما ثم لاأرى ... حلومهما الا وشيكا ذهابها

لعل جوازى الله يجزين منهما ... ومر الليالى صرفها وانقلابها

فيشمت بالمرءين من تخطئا ... اليه قرابات شديداً حجابها

وقد جعلت نفسى ، البيت وبعده :

ولا مثل يوم عند سعد بن نوفل ... بفرتاج اذ توفى على هضابها

وقوله والدنيا كريه عتابها يرويه أبو محمد الاعرابى والدنيا قليل عتابها ومعناه ان عتابها غير نافع فعتابها من اجل هذا لا يستكثر منه . وقوله قرينين كالذئبين فانما شبههما بهما لان الذئاب اخبث السباع . وقوله وان رأيا غرة الخ فهذه رواية أبى محمد وغيره يرويه : فان رأيا لى غفلة أرشدا لها . وقوله كلبى هو جمع كلب كزمن وزمنى والمغواة — بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو مفتوحة — هى الحفرة كالزبية ويقال من حفر مغواة وقع فيها . والهيام — بفتح الهاء بعدها مثناة تحتية — الرمل الذى لا يتماسك أن يسيل من اليد للينه وضرب هذا مثلا لكثرة معرفتهما بالشر والتحيل لى جلب أنواع الضرر . وفرتاج — بفتح الفاء — موضع ، هكذا ضبطه البغدادى وفى القاموس ومعجم ياقوت أنه بكسر الفاء وقالا هو ماء لبنى أسد وقال ياقوت وقيل هو موضع ببلاد طيىء . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . قال سيبويه « اذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت أعطاهوها وأعطاهاهو جاز وهو عربى ولا عليك بأيهما بدأت من قبل انهما كلاهما غائب وهذا ليس بالكثير في كلامهم والكثير اعطاه اياها » اه . ومعنى البيت المستشهد به جعلت نفسى تطيب لان أضغمهما (أخويه) ضغمة يقرع لها الناب العظم فدل هذا المصدر وهو الضغم مضاف الى مفعوله وهو ضمير الاخوين والفاعل محذوف هو ضمير المتكلم أى لضغمى اياهما والضمير الثانى البارز عائد على الضغمة فهو فى محل نصب مفعول مطلق وهذا ظاهر ان شاء الله . وقيل ضمير المثنى عائد على الذئبين وضمير المفرد المؤنث عائد على الضغمة والمعنى لكثرة ما ابتليت من المحن قد طابت نفسى ان يعضنى سبعان نابهما يقرعان العظم وقرع الناب العظم كناية عن الصوت وقيل غير هذا

فإنْ لَم يكنْها أو تَكنْهُ فإنّه　　أخوها غذَتهُ أُمّهُ بلِبانِها (١)

والثانى أن يأتى منفصلا نحو كان زيد اياه وكان اياي قال الشاعر

ليْتَ هذا الليْلَ شهْرٌ　　لا نرى فيه عَريبًا (٢)

لَيْسَ إيَّايَ وإيَّا　　كِ ولا نخْشَى رقيبًا

وقال عمر بن أبي ربيعة (٣)

لئنْ كان إيّاهُ لقدْ حالَ بَعْدَنا　　عن العهْدِ والإنسانُ قد يَتغيّرُ

وهذا هو الوجه الجيد لان كان وأخواتها يدخلن على المبتدإ والخبر فكما ان خبر المبتدا منفصل من المبتدأ كان الأحسن أن تفصله مما دخلن عليه فاما الاسم المخبر عنه فان ضميره متصل لانه بمنزلة فاعل هذه الافعال ولا يكون الا اسما فصار مع الفعل كشئ واحد ولذلك تتغير بنية الفعل له ولما كان الخبر قد يكون جملة وظرفا غير متمكن وهذه الاشياء لا يجوز اضمارها ولا تكون الا منفصلة من الفعل اختير فى الخبر الذى يمكن اضماره اذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يصح اضماره من الاخبار فى الانفصال من الفعل ، ووجه ثان أنا لو وصلنا ضمير الخبر بضمير الاسم نحو كنتك وكانه وكانى فالفاعل فى هذا الباب والمفعول لشئ واحد وفعل الفاعل لا يتعدى الى نفسه متصلا ويتعدى الى نفسه منفصلا فلا يجوز ضربتنى ولا ضربتك ويجوز اياى ضربت واياك ضربت فأما وجه جواز كنته وكانى فعلى التشبيه بالفعل الحقيقى حين جعل الاسم والخبر بمنزلة الفاعل والمفعول ، فأما قولهم « عليه رجلا ليسني » فهو حكاية عن بعض العرب قال ذلك لرجل ذكر له انه يريده بسوء فوصل الضمير بنون

---

(١) البيت لابى الاسود الدؤلى واضع علم النحو ، وقبله :

دع الخمر يشربها الغواة فانني　　رأيت أخاها مجزئاً لمكانها

والشاهد فيه وصله الضمير المنصوب بكان قال سيبويه « وتقول كنا هم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم تضربهم فمن ذا يضربهم » اه وانما اراد ان كان لتصرفها تجرى مجرى الافعال الحقيقية فى عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقى فى نحو ضربته وضربنى وضربك ومعنى البيت ظاهر والمراد بأخى الخمر الزبيب أو نبيذه

(٢) نسب هذا البيت فى كتاب سيبويه الى عمر بن أبى ربيعة وقوم ينسبونه الى العرجى والشاهد فيه فصل الضمير الواقع خبراً لليس وهو الراجح من الاصوين الفصل والوصل عند سيبويه قال « ومثل ذلك كان اياه لان كانه قليلة لا تقول كانني وليسني فصارت ايا هنا بمنزلتها فى ضربى اياك . وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون ليسنى وكذلك كاننى » اه وقد سبق تفسير هذا الشاهد قريباً

(٣) البيت له من قصيدة مطلعها :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر　　غداة غد أم رائح فمهجر

وقبل البيت المستشهد به :

بآية ما قالت غداة لقيتها　　بمدفع اكنان أهذا المشهر

قفى فانظرى - أسماء - هل تعرفينه　　أهذا المغيرى الذى كان يذكر

أهذا الذي اطريت ذكراً فلم أكن　　وعيشك أنساه الى يوم أقبر

فقالت نعم لا شك غير لونه　　سرى الليل تحيى نصه والتهجر

وبعده البيت ، والشاهد فيه انفصال الضمير الواقع خبرا لكان على ما هو مختار سيبويه والجيد عنده ومعنى الابيات ظاهرة

الوقاية على ماذكرنا من التشبيه بالافعال الحقيقية ، فأما قول الشاعر

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطيْسِ إِذْ ذهب القَوْمُ الـكِرَامُ لَيْسِي (١)

فوصله بغير نون تشبيهاً لها بالحرف لقلة تمكنها وعدم تصرفها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير المستتر يكون لازماً وغير لازم فاللازم في أربعة أفعال افعل وتفعل للمخاطب وأفعل ونفعل وغير اللازم في فعل الواحد الغائب وفي الصفات ومعني اللزوم فيه ان اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند البتة الى مظهر ولا الى مضمر بارز ونحو فعل ويفعل يسند اليه واليهما في قولك عمرو قام وقام غلامه وما قام الا هو ومن غير اللازم ما يستكن في الصفة نحو قولك زيد ضارب لانك تسنده الي المظهر أيضا في قولك زيد ضارب غلامه والى المضمر البارز في قولك هند زيد ضاربته هي والهندان الزيدان ضاربتهما هما ونحوذلك مما أجريتها فيه على غير ما هي له ﴾

قال الشارح : لما كانت المضمرات انما جيء بها للايجاز والاختصار قلت حروفها فجعل ما كان متصلا منها على حرف واحد كالتاء في قمت والكاف في ضربك الا أن يكون هاء فانه يردف بحرف لين لخفائه واحتمل أن يكون على حرف واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة فأما المنفصل فيكون على أكثر من حرف واحد لانفصاله مما يعمل فيه واستقلاله بنفسه فهو جار لذلك مجرى الظاهر ، « وجعل بعض المضمرات مستتراً في الفعل » منوياً فيه غلواً في الايجاز وذلك عند ظهور المعنى وأمن الالباس وذلك في أفعال مخصوصة فمن ذلك الفعل الماضي اذا أسند الى واحد غائب نحو زيد قام وعمرو ضرب لا يظهر له علامة في اللفظ فان ثني وجمع ظهرت علامته نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا ، « فان قيل » ولم كان لا يظهر له علامة مع الواحد وتظهر مع التثنية والجمع « قيل » قد علم أن كل فعل لا بد له من فاعل

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج ويروى { عهدي بقومي كعديد الطيس } ويروى { عهدت قومي الخ } ويروى { عهدي بقوم الخ } بالتنكير والمراد قومه بدليل الروايات التي تشتمل على الاضافة ، وفي هذا البيت شذوذ من وجهين الاول انه جاء بخبر ليس ضميراً متصلا وقد علمت ان المختار والجيد انفصاله لان الخبر من حيث ذاته منفصل بحسب الاصل فيه ، والوجه الثاني انه اسقط نون الوقاية من ليس ضرورة وكان من حقه ان يقول ليسني كما يقول ضربني وأكرمني لكنه عامل ليس معاملة الحروف فقال ليسي كما يقول على وبي ولي ، وقيل انما سهل ذلك — مع الاضطرار — ان الفعل الجامد يشبه الاسماء فقال ليسي كما يقال غلامي وأخي ومن ثمة جاز ان زيداً لسي يقوم كما جاز ان زيداً لقائم ولا يجوز ان تقول ان زيداً لقام . وجاز أيضاً نحو وان ليس للانسان إلا ما سعى كما يجوز علمت ان زيد قائم — بالتخفيف — ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم ، وقيل بل لان ليس بمعنى غير والنون لا تكون مع غير فكذلك ماهو بمعناها وقيل ان ليس للاستثناء ومن حق الضمير بعدها الانفصال كالضمير الذي يقع بعد الا لكنه اضطر الى المجيء بمتصلا فترك النون مع الوصل مراعاة للفصل الذي كان من حق الكلام وذلك من جهة انه لا نون مع الضمير المنفصل . وهذا كلام ظاهر ان شاء الله . واسم ليس ضمير يعود على اسم الفاعل المفهوم من ذهب والضمير البارز المتصل خبرها وتقدير الكلام ليس هو أي الذاهب اياي . والطيس قيل هو العدد الكثير وقيل هو كل ما على وجه الارض من الانام وقيل هو كل خلق كثير النسل نحو النمل والذباب والهوام وقيل هو الكثير من الرمل والماء وغيرهما وأراد به رؤبة هنا الرمل وقصد بقوله القوم الذي هو فاعل لذهب قومه وكان من حق الكلام ان يقول ذهبوا لكنه وضع الظاهر في موضع المضمر ليتوصل الى وصفهم بالكرم . وقوله ليسي استثناء لنفسه من القوم الكرام الذاهبين ، يفتخر بقومه ويتحسر على ذهابهم فيقول عهدي بقومي الكرام الكثيرين مثل كثرة الرمل حاصل اذ ذهبوا الا اياي فاني بقيت بعدهم خلفاً عنهم

اذ

اذ لا يحدث شيء من ذاك من تلقاء نفسه فقد علم فاعل لا محالة فلما كان الفعل لا يخلو من فاعل لم يحتج له الى علامة ، « فان قيل » ولم كان الفاعل الغائب اذا أسند الى الماضي لا يظهر له علامة ومع المتكلم والمخاطب يظهر له علامة نحو قمت وقمت قيل مع دلالة الفعل على فاعل وقد تقدم ظاهر يعود اليه ذلك المضمر أغنى عن علامة له وليس كذلك مع المتكلم والمخاطب فانه لا يتقدم لهما ذكر فاحتيج الى علامة لهما لذلك فاعرفه ، ومن ذلك « الصفات » كاسم الفاعل واسم المفعول نحو ضارب ومضروب ونحوهما من الصفات فانها اذا جرت صفة لواحد كان فيها مضمر من الموصوف لما فيها من معنى الفعلية الا انه لا يظهر له علامة في اللفظ لما ذكرناه نحو قولك هذا رجل ضارب ومضروب فان وصفت بها اثنين أو جماعة ثنيت الصفة أو جمعتها فتقول هذان رجلان ضاربان وغلامان مضروبان وقامت علامة التثنية والجمع مقام علامة المضمر وان لم تكن اياها والذي يدل على ان التثنية ههنا قائمة مقام علامة الضمير وان لم تكن اياها انه اذا خلت الصفة من المضمر لم تحسن تثنيتها ولا جمعها وذلك اذا أسندت الى ظاهر نحو قولك هذا رجل ضارب غلامه لم تثنه ولم تجمعه نحو قولك هذان رجلان ضارب غلامهما ومضروب أخواهما ، ومن ذلك الافعال المضارعة نحو أقوم ونقوم ويقوم وتقوم يستوي فيها ضمير المخاطب والمتكلم والغائب في الاستتار وعدم ظهور علامة لان تصريف الفعل وما في أوله من حروف المضارعة يدل على المعنى ويغني عن ذكر علامة له « وهذا الضمير المستتر على ضربين لازم وغير لازم » والمراد بقولنا لازم أن لا يسند الفعل الى غيره من الاسماء الظاهرة والمضمرة ذوات العلامة وذلك نحو أقوم اذا أخبرت عن نفسك وحدها ونقوم اذا أخبرت عن نفسك وعن غيرك فانه لا يكون الفاعل فيهما الا مستكنا مستترا وانما لم يسند الى ظاهر لان الظاهر موضوع للغيبة والمتكلم حاضر فاستحال الجمع بينهما ولم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع لامتناع حقيقة التثنية والجمع منه اذ المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم عن نفسه وعن غيره فجعل اللفظ الذي يتكلم به عنه وعن غيره مخالف اللفظ الذي له وحده واستوى أن يكون غيره المضموم اليه واحدا واثنين وجماعة وقد تقدم نحو ذلك ، فأما قول صاحب الكتاب « فاللازم في أربعة أفعال افعل » الامر فالفاعل فيه مستكن لا يمكن ابرازه « وتفعل » للمخاطب « وأفعل » المتكلم وحده « ونفعل » المتكلم اذا كان معه غيره ومعنى اللزوم أن اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند الى مظهر ولا الى مضمر بارز والمراد بالبارز أن يكون له علامة لفظية وذلك أن إفعل في الامر للواحد لا يظهر ضميره ويظهر في التثنية والجمع نحو افعلا وافعلوا وكذلك تفعل اذا خاطبت واحداً لا يظهر له صورة وتظهر العلامة في التثنية والجمع نحو تفعلان وتفعلون وأما أفعل اذا أخبر عن نفسه ونفعل اذا أخبر عن نفسه وعن غيره فلا يظهر له صورة فاعل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل نحو الهمزة في أفعل والنون في نفعل ، وما عدا ماذكر من الافعال لا يلزم استتار الضمير فيه فاعرفه ◆

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده اذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل من كذا أحد الضمائر

المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت وليفيد ضرباً من التوكيد ويسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وذلك فى قولك زيد هو المنطلق وزيد هو أفضل من عمرو وقال الله تعالى (ان كان هذا هو الحق) وقال (كنت أنت الرقيب عليهم) وقال (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا) ويدخل عليه لام الابتداء تقول ان كان زيد لهو الظريف وان كنا لنحن الصالحين وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه عن رؤبة انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك ويقرؤن (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) و (أنا أقل) ﴾

قال الشارح : اعلم أن الضمير الذى يقع فصلا له ثلاث شرائط أحدها أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ويكون هو الاول فى المعنى الثانى أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الافعال والحروف نحو ان وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها الثالث أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات « ويقال له فصل وعماد » فالفصل من عبارات البصريين كأنه فصل الاسم الاول عما بعده وآذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل الا الخبر لا غير والعماد من عبارات الكوفيين كأنه عمد الاسم الاول وقواه بتحقيق الخبر بعده ، والغرض من دخول الفصل فى الكلام ما ذكرناه من ارادة الايذان بتمام الاسم وكماله وأن الذى بعده خبر وليس بنعت وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات ، وانما « اشترط أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع » لان فيه ضربا من التأكيد والتأكيد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو قمت أنا واسكن أنت وزوجك الجنة ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمر هو الاول فى المعنى لان التأكيد هو المؤكد فى المعنى ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً كما يسمى التأكيد المحض ولو قلت على هذا كان زيد أنت خيراً منه أو ظننت زيداً أنت خيراً منه لم يجز لان الفصل ههنا ليس الاول فلا يكون فيه تأكيد له ، فأما قول الشاعر

وكائنْ بالأَباطِحِ من صديقٍ ... يراني لو أُصِبْتُ هو المصابا (١)

(١) البيت من قصيدة لجرير بن الخطفى ومطلع هذه القصيدة :

سئمت من المواصلة العتابا ... وأمسى الشيب قد ورث الشبابا

ومنها

اذا سعر الخليفة نار حرب ... رأي الحجاج أثقبها شهابا

ويروى الاخفش البيت المستشهد به ههنا :

وكم لى فى الاباطح من صديق ... وآخر لا يحب لنا ايابا

وقوله العتابا هو بالنصب مفعول لقوله المواصلة ومعنى وراثة الشيب للشباب حلوله محله فان الوارث يحل محل المورث وقوله سعر معناه أوقد وأشعل وبابه منع • وقوله اثقبها معناه أشدها اتقادا وأكثرها تاججاً . والشهاب بوزان كتاب الشعلة الساطعة من النار • والاباطح جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى • وهذا البيت يستشهد به على أن ضمير الفصل ربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر لاقامه مقام مضاف غائب ، ويروى يراه لو أصبت هو المصابا وهو جار على ما تقرر عندهم من ضرورة كون ضمير الفصل موافقا لما قبله فى الغيبة والتكلم والخطاب وذلك من جهة أن فيه نوعاً من التوكيد فتقول علمت زيداً هو المنطلق وعلمتك أنت المنطلق وعلمتنى أنا الكاتب والذى ذكره الشارح فى توجيه البيت على روايته احد وجوه ثلاثة ذكر أبو على الفارسى منها اثنين حاصل أحدهما ما ذكره الشارح وهو أن الضمير فصل بين المضاف المقدر وهو مصاب وبين الظاهر وهو قوله المصابا أى يرى مصابى هو المصابا وعلى هذا فالمصاب

فانك لو حملته على ظاهره لم يجز أن يكون هو فصلا لان هو ضمير غائب وني ضمير متكلم فلا يصح أن يكون تأكيداً له فان حملته على حذف مضاف كأنه قال يري مصابي هو المصابا جاز لان الثاني هو الاول وانما اشترط أن يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما مما يقتضي الخبر وذلك من قبل أن الغرض به ازالة اللبس بين النعت والخبر اذ الخبر نعت في المعنى وذلك نحو قولك زيد هو القائم لان الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله فلما جئت بهو فاصلة بين أنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما اذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح « فان قيل » اذا كان الغرض بالفصل انما هو الفرق بين النعت والخبر فما باله جاء فيما لا لبس فيه نحو قوله تعالى (وكنا نحن الوارثين وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا لبس فى ذلك لان المضمرات لا توصف فالجواب أن هذا هو الاصل أن لا يقع الفصل الا بعد الاسم الظاهر مما يوصف فلما ثبت هذا الحكم للظاهر أجرى المضمر مجراه وان كانت المضمرات لا تنعت اذ كان أصله المبتدأ والخبر كما ذكرنا فى يعد وتعد ونعد أصل الحذف فى يعد لوقوع الواو بين ياء وكسرة وباقي أخواته محمولة عليه كذلك ههنا فلذلك تقول كان زيد هو القائم وكنت أنا القائم قال الله تعالى (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) وتقول ظننت زيداً هو القائم وحسبت زيداً هو الجالس قال الله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) من رؤية القلب ، واعلم أن قوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) و (كنا نحن الوارثين) « (وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) يجوز أن يكون المضمر فيه فصلا ويجوز أن يكون تأكيداً لانه بعد مضمر والمضمر يؤكد بالمضمر المرفوع اذ كأنه سواء كان الاول مرفوع الموضع أو منصوبه أو مجروره ، واعلم أن الفصل لا يظهر له حكم فى باب ان وأخواتها وباب المبتدأ والخبر لان أخبارها مرفوعة فاذا قلت زيد هو القائم وان زيداً هو القائم لم يعلم أن المضمر فصل أو مبتدأ الا بالارادة والنية ولا يظهر الفرق بينهما فى اللفظ ويظهر مع الفعل لان أخباره منصوبة نحو قولك كان زيد هو القائم وظننت زيدا هو القاتل فعلم أن هو فصل بنصب ما بعده ، وانما وجب أن يكون بعد معرفة لان فيه ضرباً من التأكيد ولفظه لفظ المعرفة فوجب أن يكون الاسم الجاري عليه معرفة كما أن التأكيد كذلك ووجب أن يكون ما بعده معرفة أيضاً لانه لا يكون ما بعده الا مايجوز أن يكون نعتاً لما قبله ونعت المعرفة معرفة فلذلك « وجب أن يكون بين معرفتين » وقولنا « أو ماقارب المعرفة » اشارة الى باب أفعل من كذا لانه يقع بعد الفصل وان لم يكن معرفة وذلك لانه مشابه للمعرفة

مصدر ميمي كقولهم جبر الله مصابك أي مصيبتك ومعنى الكلام على هذا أن صديقه لفرط مودته له وشديد محبته يرى مصابه دون سواه هو المصاب والوجه الثاني أن يكون الضمير تأكيداً للضمير المستتر الذى هو فاعل يرانى والمعنى يرانى هو المصابا أى انه لما بيننا من الصداقة والالفة يرانى المصابا وليس كالعدو الذى لا يعنيه شأنى ولا يهتم بأمرى والمصاب على هذا اسم مفعول من الرباعى ، والوجه الثالث أن تجعل الضمير فصلا للياء مع ما فى ظاهر ذلك من الاختلاف بين معناهما اذ أصل وضع الياء للمتكلم وهو للغائب ولكنه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان اذا أصيب كان صديقه قد أصيب عبر عن صديقه بضمير نفسه لانه نفسه فى المعنى فكأن الياء هنا ليست مستعملة فى ضمير المتكلم حتى يلزم من ذلك الاختلاف المحظور ولكنها مستعملة فى ضمير الغائب فاتفق معها ضمير الفصل ، وهذا الوجه ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب

من أجل أنه غير مضاف و يمتنع دخول الالف واللام عليه لان الالف واللام تعاقب من فلا تجامعها فجرى مجري العلم نحو زيد وعمرو فى امتناعه من الالف واللام وليس بمضاف مع ان من تخصصه لانها من صلته فطال الاسم بها فصارت كالصلة للموصول وذلك نحو قولك كان زيد هو خيرا منك وحسبتني أنا خيرا منك قال الله تعالى « (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) » يقرأ تحسبن فى الآية بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فتقديره لا تحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله ثم حذف المضاف « ومن قرأ » بالياء فالذين فى موضع الفاعل والمفعول الاول محذوف والتقدير البخل هو خيرا لهم وحسن اضماره لما فى يبخلون من الدلالة عليه وصار كقولهم من كذب كان شرا له أي كان الكذب شراً له ، ولو قلت على هذا ماظننت أحدا هو خيرا منك لم يجز لانه لم يأت بعد معرفة وكذلك لو قلت ماظننت زيدا هو قائما لم يجز لان الذى بعده ليس معرفة ولا مقاربا للمعرفة ، « ويجوز رفع ما بعد هذه المضمرات » سواء كان قبلها معرفة أو بعدها أو لم تكن وذاك نحو قولك ما ظننت أحدا هو خير منك فأحدا مفعول أول وقولك هو خير منك مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى وكذلك لو قلت ماظننت زيدا هو قائم كل ذلك جائز وكذلك تقول زيد هو القائم وان زيدا هو العالم وظننت محمدا هو الشاخص وكنت أنا الراكب وهو استعمال ناس كثير من العرب حكاه سيبويه « وعن رؤبة انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك » بالرفع وحكي عيسى بن عمر أن ناساً كثيرا من العرب يقولون (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) وقال قيس بن ذريح

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها وكنتَ عليها بالمَلا أنتَ أقدرُ (١)

جاء مرفوعا لان القافية مرفوعة والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أن الضمير اذا كان مبتدأ فانه يغير إعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ واذا كان فصلا لايغير الاعراب عما كان عليه بل يبقى على حاله كما لو لم يكن موجودا فتقول فى المبتدأ كان زيد هو القائم ترفع القائم بعد أن كان منصوبا

---

(١) قيس بن ذريح الكنانى هو من بنى ليث بن بكر ، وكان رضيع الحسن بن على بن أبى طالب أرضعته أم قيس وكان منزل قومه فى ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، والبيت من كلمة له يقولها فى محبوبته لبنى بنت الحباب الكعبية وكان قد تزوجها ثم طلقها وبعده :

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها وللمرح المختال خمر ومسكر
كأنى لها أرجوحة بين أحبل اذا ذكرة منها على القلب تخطر

وقوله تبكى هو بضم التاء وتشديد الكاف ويروي : أتبكى على لبنى وأنت تركتها وقوله وكنت عليها بالملا فان الملا مفتوح الاول مقصور يكتب بالالف ومعناه الاصل المتسع من الارض وقوله لقد كان فيها الضمير راجع الى لبنى ، وقوله وللكف مرتاد فان مرتاداً اسم مكان من الارتياد وهو الذهاب والمجىء ويريد أن جسمها لنعومته وبضاضته كان مكاناً صالحاً لذهاب الكف ومجيئه وقوله ذكرة هو بضم الذال التذكر والشاهد فيه ان الضمير وهو أنت وقع مبتدأ ولهذا فان ما بعده وهو أقدر ارتفع به على انه خبر له وكان يجوز أن يكون الضمير للفصل بين الضمير المتصل بكان والواقع اسماً لها وبين الظاهر وهو أقدر ويكون أقدر حينئذ خبراً لكان ولكن منع من هذا أن القصيدة مرفوعة القوافى وهو يستوجب النصب اذ الفصل لا يؤثر فى اعراب ما بعده بل يجعله فى الاعراب جاريا على ما يسبقه من العوامل

وتكون

وتكون الجملة فى موضع الخبر وكذلك تقول ظننت زيدا هو القائم ترفعه أيضا وتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لظننت فأما اذا كان الفصل بين المبتدا وخبره أو بين اسم ان وخبرها فانه لا يظهر الفرق بينهما من جهة اللفظ لان ما بعد المضمر فيه مرفوع فى كلا الحالين لان خبر المبتدا مرفوع وخبر ان مرفوع وانما يقع الفصل بينهما من جهة الحكم والتقدير فاذا جعلته مبتدأ كان اسما فله موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه مبتدأ والمبتدأ يكون مرفوعا ويدل على ذلك أنك لو أوقعت موقعه اسما ظاهراً لكان مرفوعا نحو قولك كان زيد غلامه القائم واذا جعلته فصلا فقد سلبته معنى الاسمية وابتزته اياه وأصرته الى حيز الحروف وألغيته كما تلغى الحروف نحو الفاء مافى قوله (فبما رحمة من الله) فلا يكون له موضع من الاعراب لا رفع ولا نصب ولا خفض وليس ذلك بأبعد من اعمال ماعمل ليس لشبهها بها والقياس أن لاتعمل (١) ونظير ذلك من الاسماء التى لاموضع لها من الاعراب الكاف فى ذلك وأولئك ورويدك والنجاءك ونحو ذلك ؛ وربما التبس الفصل بالتأكيد والبدل فى مواضع والذى يفصل بينهما أما الفرق بين الفصل والتأكيد فانه اذا كان التأكيد ضميرا فلا يؤكد به الا مضمر نحو قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت والفصل ليس كذلك بل يقع بعد الظاهر والمضمر فاذا قلت كان زيد هو القائم لم يكن هو ههنا الا فصلا لوقوعه بعد ظاهر و لو قلت كنت أنت القائم جاز أن يكون فصلا ههنا وتأكيدا ومن الفصل بينهما أنك اذا جعلت الضمير تأكيداً فهو باق على اسميته ويحكم على موضعه باعراب ما قبله وليس كذلك اذا كان فصلا على ما بينا ، وأما الفصل بينه وبين البدل فان البدل تابع للمبدل منه فى اعرابه كالتأكيد الا ان الفرق بينهما أنك اذا أبدلت من منصوب أتيت بضمير المنصوب فتقول ظننتك اياك خيرا من زيد وحسبته اياه خيرا من عمرو واذا أكدت أو فصلت لا يكون الا بضمير المرفوع ، ومن الفرق بين الفصل والتأكيد والبدل أن « لام التأكيد تدخل على الفصل » ولا تدخل على التأكيد والبدل فتقول فى الفصل « ان كان زيد لهو العاقل وان كنا لنحن الصالحين » ولا يجوز ذلك فى التأكيد والبدل لان اللام تفصل بين التأكيد والمؤكد والبدل والمبدل منه وهما من تمام الاول فى البيان ، وقد ذهب قوم الى أن هو ونحوها من المضمرات لاتكون فصلا وانما هى فى هذه المواضع وصف وتأكيد

(١) وذلك من قبل أن القياس يقتضى أن يكون الحرف الذى لا يختص بقبيل بل يشترك فى الدخول على الاسماء والافعال ألا يكون عاملا كما يقتضى فى الحرف المختص بقبيل أن يعمل فيه العمل الذى يختص هذا القبيل به فمن حق ما يختص بالاسم أن يعمل فيه الجر ومن حق ما يختص بالفعل أن يعمل فيه الجزم وأبوحيان يقيد هذا الاصل الثانى الذى يقتضيه القياس بألا يتنزل الحرف المختص منزلة الجزء مما اختص به فاذا نزل منه منزلة الجزء ألغى ولم يعمل أصلا وذلك كالالف واللام فيما اختص بالاسم وكالسين أو سوف فيما اختص بالفعل فان هذه الحروف لما نزلت من الكلم التى تدخل عليها منزلة الجزء بطل أن تعمل ، وقد خرج عن الاصلين أشياء منها ما ليس بمختص وهو مع ذلك يعمل كما ولا ولات وان النافية فانها لا تختص بقبيل بعينه وهى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر حملا على ليس لانها أشبهتها فى المعنى ومنها ما هو مختص بقبيل بعينه وهو ملغى وذلك كما قدمنا الالف واللام والسين وسوف لما ذكرنا من العلة ، ومنها ما يختص بقبيل بعينه وهو عامل غير العمل الذى يختص به هذا القبيل فما يختص بالاسم أن { بالتشديد } وأخواتها فانها عملت النصب والرفع لما تضمنته من معنى الفعل ومما يختص بالفعل لن وأخواتها فانها نصبت لانها فى معنى لا النافية التى تنصب الاسم كذا قالوا والعلل النحوية ليست كالعلل عند المناطقة ومن ثمة لا تطرد ولا تنعكس

وهي باقية على اسميتها وقد بينا فساد ذلك بوقوعه بعد الظاهر والمضمر ولا يؤكد به الظاهر وبدخول لام التأكيد عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقدمون قبل الجملة ضميرا يسمى ضمير الشأن والقصة وهو المجهول عند الكوفيين وذلك نحو قولك هو زيدمنطلق أي الشأن والحديث زيد منطلق ومنه قوله تعالى (قل هو الله أحد) ويتصل بارزا في قولك ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك وانه أمة الله ذاهبة وانه من يأتنا نأته وفي التنزيل (وأنه لما قام عبد الله) ومستكنا في قولهم ليس خلق الله مثله وكان زيد ذاهب وكان أنت خير منه وقوله تعالى (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) ويجيء مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث نحو قوله عز وجل (فانها لاتعمي الابصار) وقوله (أولم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) وقال

* على انها تعفو الكلوم * ﴾

قال الشارح : اعلم انهم اذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير وتفسيرا له ويوحدون الضمير لانهم يريدون الأمر والحديث لأن كل جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك الا في مواضع التفخيم والتعظيم وذلك قولك هو زيد قائم فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر انما هو « ضمير الشأن » والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم ولم تأت في هذه الجملة بعائد الى المبتدا لانها هو في المعني ولذلك كانت مفسرة له ويسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لم يتقدمه ما يعود اليه ، فأما قوله تعالى (قل هو الله أحد) فقد قال جماعة البصريين والكسائي من الكوفيين ان هو ضمير الشأن والحديث أضمر ولم يتقدمه مذكور وفسره مابعده من الجملة وقال الفراء هوضمير اسم الله تعالى وجاز ذلك وان لم يجر له ذكر لما في النفوس من ذكره وكان يجيز كان قائما زيد وكان قائما الزيدان والزيدون فيكون قائما خبرا لذلك الضمير وما بعده مرتفع به ، والبصريون لايجيزون أن يكون خبر ذلك الضمير اسما مفرداً لان ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغي أن يكون الخبر جملة كما تقول كان زيد أخاك فتجعل الاخ خبرا له اذ كان هو اياه غير أن الخبر اذا كان مفرداً كان معربا وظهر الاعراب في لفظه واذا كان جملة كان الاعراب مقدرا في موضعه دون لفظه ، ويجيء هذا الضمير مع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر نحو ان وأخواتها وظننت وأخواتها وكان وأخواتها وتعمل فيه هذه العوامل ، فاذا كان منصوباً برزت علامته متصلة نحو قولهم « ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك » فالهاء ضمير الشأن والحديث وهي في موضع المفعول الاول والجملة بعدها في موضع المفعول الثاني وهي مفسرة لذلك المضمر وتقول انه زيد ذاهب فالهاء ضمير الامر وزيد ذاهب مبتدأ وخبر في موضع خبر الامر ، ومثله « انه أمة الله ذاهبة وانه من يأتنا نأته » الهاء في ذلك كله ضمير الحديث وما بعده من الجملة تفسير له في موضع الخبر ولا يحتاج فيها الى عائد في الجملة لانها هي الضمير في المعني ؛ ومثله قوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ولا يجوز حذف هذه الهاء الا في الشعر لا يجوز في حال الاختيار ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء في الشعر قال

إنَّ من لامَ في بَني بنْتِ حسَّا ن أَلُمْهُ وأعْصِهِ في الخُطوبِ (١)

وقال إنَّ مَنْ يدْخلِ الـكَنيسةَ يوْماً يَلْقَ فيها جآذراً وظِباء (٢)

---

(١) البيت الاعشى من قصيدة له يمدح فيها قيساً أبا الاشعث بن قيس الـكندى ، ورواية البيت هنا كما هى فى كتاب سيبويه ، ويرويه قوم :

من يلمنى على بنى بنت حسا ن ألمه وأعصه فى الخطوب

وعلى ذلك فلا شاهد فى البيت ، ومطلع هذه القصيدة :

من ديار هضب كهضب القليب فاض ماء الشؤون فيض الغروب

أخلفتنى بها قتيلة ميعا دى وكانت للوعد غير كذوب

وبعد البيت المستشهد به :

ان قيساً قيس الفعال أبا الاشـ ـعث أمست أعداؤه اشعوب

كل عام يعدنى بجموم عند ترك العنان أو بنجيب

تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر أولادها كالزبيب

وقوله هضب الاول هو المطر ، وياقوت يروي المطلع * من ديار بالهضب هضب القليب *

وهو أظهر وأحسن قال « هضب القليب علم فيه شعاب كثيرة ، وقال الاصمعى هضب القليب بنجد والهضب جبال صغار والقليب فى وسط هذا الموضع يقال له ذات الاصاد وهو من أسمائها وعنده جرى داحس والغبراء ، وقال العامرى هضب القليب نصف ما بيننا وبين بنى سليم حاجز فيها بيننا والقليب الذى ينسب اليه بئر لهم » اه . والشؤون جمع شأن وهو مجري الدمع ، والغروب جمع غرب — بفتح فسكون — وهى الدلو العظيمة ، وقوله قتيلة هو اسم امرأة ، وحسان أحد تبابعة اليمن ، وشعوب بفتح الشين علم للمنية ، والسيوب جمع سيب بفتح فسكون وهو العطاء ، والجموم بفتح الجيم الفرس الـكثير الجرى . وقوله عند ترك العنان هو متعلق بالجموم أى انه يسرع فى جريه عفواً وبلا قبض على عنانه ، والنجيب الجمل الكريم ، والركاب الابل ولا واحد له من لفظه وواحده من معناه راحلة ، وأراد بالصفر السود وأولادها فاعل اصفر . والشاهد فى هذا البيت أن ضمير الشأن قد يحذف فى الشعر وهو اسم أن ومن بعدها للجزاء ولذلك جزم ألمه والتقدير انه من يلمنى فى تولى هؤلاء القوم والتعويل عليهم فى الخطوب ألمه وأعصى أمره فى كل خطب يصيبنى . قال سيبويه (ج ١ ص ٤٣٩) « باب ما تكون فيه الاسماء التى يجازى بها بمنزلة الذى وذلك قولك أن من يأتينى آتيه وكان من يأتينى آتيه وليس من يأتينى آتيه وانما أذهبت الجزاء من ههنا لانك أعملت كان وان ، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تعملها فى شىء فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه ألا ترى أنك لو جئت بأن ومتى تريد أن أن وان متى كان محالا فهذا دليل على أن الجزاء لا ينبغى له أن يكون ههنا بمن وما وأى فان شغلت هذه الحروف بشىء جازيت فن ذلك قولك انه من يأتنا نأته وقال عز وجل انه من يأت ربه مجرماً فان له ، وكنت من يأتنى آته وتقول كان من يأته يعطه وليس من يأته يحببه اذا اضمرت الاسم فى كان أو فى ليس لانه حينئذ بمنزلة لست وكنت فان لم تضمر فالـكلام على ما ذكرنا وقد جاء فى الشعر ان من يأتنى آته . وقال الاعشى .. ثم ذكر البيت » اه

(٢) البيت للاخطل التغلبي ، والجآذر جمع جؤذر بضم الجيم والذال بينهما همزة ساكنة وهو ولد البقر الوحشى واستعاره للملاح من النساء . والشاهد فيه حذف الهاء التى هى ضمير الشأن للضرورة وكان من حق الكلام أن يقول انه من يدخل الخ وانما لم تجعل من اسمها لانها شرطية بدليل أنها جزمت الفعلين وقد عرفت أن الشرط أن يكون فى صدر الكلام بحيث لا يعمل فيه ما قبله فوجب أن تكون من مبتدأ ، ومثل هذا البيت قوله صلى الله عليه وسلم « ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » الاصل انه من أشد الناس الخ . وزعم الاخفش أن اسم ان هو قوله أشد وأن من زائدة قبله وهو مردود بان زيادة من انما تكون فى النفى لا فى الايجاب ، ومثل البيت قول أمية بن أبى الصلت

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل

أراد ولـكنه فحذف الهاء مضطراً ومثله قول الراعى :

فلو أن حق اليوم منكم اقامة وان كان سرح قد مضى فتسرعا

أراد فلو انه ولو لم يرد الهاء لكان الكلام محالا وذلك من جهة أن حرف التوكيد لا يليه الاسم مظهراً أو مضمراً

الهاء مرادة والتقدير انه وذلك لان من ههنا شرط ولا يعمل فى الشرط ما قبله من العوامل اللفظية فلذلك قلنا ان الهاء مرادة وكذلك باقي أخواتها ؛ واذا كان مرفوعا متصلا استكن فى الفعل واستتر فيه لان ضمير الفاعل اذا كان واحدا غائبا استكن فى الفعل نحو زيد قام فلذلك قالوا « ليس خلق الله مثله » ففى ليس ضمير منوى مستكن لان ليس وخلق فعلان والفعل لا يعمل فى الفعل فلا بد من اسم يرتفع به فلذلك قيل فيه ضمير ، وتقول « كان زيد قائم وكان أنت خير منه » ففى كان ضمير الامر مستكناً فيها والجملة بعده فى موضع الخبر وهو تفسير لذلك المضمر وكذلك باقى أخواتها قال الشاعر

اذا مُتُّ كان الناسُ صِنْفَانِ شامِتٌ ... وآخَرُ مُثْنٍ بالذى كُنْتُ أَصْنَعُ (١)

أضمر فى كان ضمير الشأن والحديث وأوقع الجملة بعده تفسيره ومنه قول الآخر

هِى الشِّفاءُ لِداءِ لو ظَفِرتُ بها ... وليس منها شِفاءُ الداءِ مبْذُولُ (٢)

جعل فى ليس ضميراً لم يتقدمه ظاهر ثم فسره بالجملة من المبتدا والخبر الذى هو خبره ، فأما قوله تعالى (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) فقد قرأ حمزة وحفص كاد يزيغ بالياء وقرأ الباقون بالتاء وفى رفع قلوب وجهان أحدهما انها مرتفعة بتزيغ وفى كاد ضمير الامر لان كاد فعل وتزيغ فعل والفعل لا يعمل في الفعل فلم يكن بد من مرتفع به. الثانى انها مرتفعة بكاد والخبر مقدم وهو تزيغ والاول أجود لانك جعلت ما يعمل فيه الاول يلى الآخر وهذا لا يحسن ، قال « وربما أنثوا ذلك الضمير على ارادة القصة » وأكثر ما يجىء اضمار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز فى القياس لان التذكير على اضمار المذكر وهو الامر والحديث فجائز اضمار القصة والتأنيث لذلك ، وأما قوله تعالى (أولم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) فان ابن عامر وحده قرأ بالتاء ورفع آية وقرأ سائر السبعة بالياء ونصب آية فالنصب على خبر كان وأن يعلمه الاسم ومن قرأ بالتاء والرفع فعلي اضمار القصة والتقدير أولم تكن القصة أن يعلمه علماء بنى اسرائيل آية كأنك قلت علم بنى اسرائيل آية كما تقول لم تكن هند منطلقة وأنت تريد لم تكن القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية الخبر وقد تقدم عليه كقولهم تميمى أنا ومشنوء من

---

(١) البيت للعجير السلولى وقد استشهد به على الاضمار فى كان ولو لم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومثله قول حميد الارقط :

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم ... وليس كل النوى تلقى المساكين

فان الرواية بنصب كل . والدليل على الاضمار ايلاء المنصوب بخبر ليس مع أن من شرط العامل أن لا يفصل بينه وبين معموله بما لم يعمل فيه لان ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبينه باجنبي . قال أبو سعيد السيرافى « لو لم يكن فى ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضمار فى تلقى فيصير التقدير وليس كل النوى تلقيه المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح » اه ومثله قوله تعالى { كاد تزيغ قلوب فريق منهم } وجاز هذا التقدير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لهشام أخى ذى الرمة والقول فيه كالذى قبله لانه أضمر فى ليس وجعل الجملة تفسيراً للمضمر فى موضع الخبر . وصف امرأة يحبها وهى تهجره فيقول ان وصالها شفاء شفاء لما أجده من داء حبها فلو بذلته لشفتنى ، وتقدير الاسم المضمر فى ليس وليس الامر الذي هو شفاء دائى مبذولا منها فاسم ليس الضمير المقدر وقوله شفاء الداء مبذول جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبرها وقوله منها جار ومجرور متعلق بمبذول

يشنأك ولا يحسن أن يكون آية اسم تكن لانها نكرة وأن يمله معرفة فاذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر النكرة فلذلك عدل المحققون عن هـذا الظاهر الى اضمار القصة ، وقد ذهب بعضهم الى ان آية اسم تكن وتأنيث الفعل لذلك وأن يمله الخبر قال لان الاسم والخبر شيءٌ واحد مع انها قد خصت بقوله لهم وهذا ضعيف لا يكون مثله الا فى الشعر وموضع الضرورة ويقوى الوجه الاول قراءة الجماعة ، فأما قول الشاعر

على أنَّها تَعْفُو الـكُلُومُ وإنَّما　　نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي (١)

البيت من الحماسة لابى خراش الهذلى وهو من قطعة أولها

حَمِدْتُ إلاهِي بعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا　　خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بعْضِ

والشاهد فيه قوله على انها على تأنيث القصة أي على ان القصة تعفو الكلوم ، الكلوم جمع كلم وهى

---

(١) البيت من كلة لابى خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب ، وكان أخوه عروة قد قتل بقوسى وهى بالفتح ثم السكون بلد بالسراة ونجا ابنه خراش فذلك حيث يقول

حمـدت الهى ... البيت ، وبعده :

فوالله لا أنسى قتيـلا رزئته　　بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الـكلوم ... البيت ، وبعده :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه　　خلا انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجاً　　أضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد لوحتـه مخامص　　على أنه ذو مرة صادق النهض

كأنهـم يشبثون بطائر　　خفيف المشاش عظمه غير ذى نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ　　يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقوله تعفو معناه تنمحى ويذهب أثرها وتبرأ ، والـكلوم جمع كلم وهو الجرح ، وقوله نوكل يروى بالنون ويروى بالياء المثناة ، والمعنى أنا نحزن على الاقرب فالاقرب وكل من مضى على رزئه زمن نسيناه ولو عظم خطبه وفجعنا موته ، وقوله مثلوج الفؤاد هو كناية عن البليد ، والمهيج اسم مفعول من الرباعى ويروى فى مكانه مهبلا وهو الثقيل الجافى ، والربيلة والخفض الدعة ولين العيش ونعومة البال ويروى الربالة وهى كثرة اللحم لا اللحم نفسه ، وقوله لوحته معناه غيرته ، والمخامص جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعاً ، وقوله يشبثون هو يشبث وباء مشددتين والمشاش هو العظام اللينة ، والنحض اللحم المكتنز . والمهابذ المجاهد فى العدو والسير ويقال أهبذ وأهذب اذا اجتهد فى الاسراع . والشاهد فيه تأنيث ضمير الشأن لانه أراد به القصة قال ابن عقيل فى شرح التسهيل « وافراده لازم لان مفسره مضمون الجملة وهو مفرد وكذا تذكيره والمنقول عن البصريين جواز التأنيث لارادة القصة وعن الكوفيين المنع ما لم يله مؤنث نحو انها جاريتاك ذاهبتان وانها نساؤك ذاهبات أو مذكر شبه به مؤنث نحو انها قمر جاريتك أو فعل بعلامة تأنيث كقوله تعالى { فانها لا تعمى الابصار } فيرجح تأنيثه باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشأن فيجوز فى هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث لكن الراجح التأنيث لان فيه مشاكلة تحسن اللفظ ولا يختلف المعنى بذلك اذ القصة والشأن بمعنى واحد » اه وقال أبو سعيد السيرافى « اعلم ان كل جملة حديث وأمر وشأن والعرب تقدم قبل الجمل ضمير الامر والشأن ثم تأتى بالجملة خبراً له لانها معناه كقولهم انه زيد ذاهب وقول الله تعالى { انه من يأت ربه مجرماً } وانه لما قام عبدالله فالهاء فى هذه المواضع هى الاسم والجملة بعده خبر ولا يجوز حذف هذه الهاء لا تقول ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء فى الشعر . وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة كقولهم انها جاريتك منطلقة ومنه { فانها لا تعمى الابصار } » اه . فانظر هل يريد أبو سعيد بما ذكر من الامثلة تخصيص العموم الذى فى قوله وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة فيوافق الكوفيين أم لا يريد فيبقى الكلام على تعميم البصريين . وهذا ظاهر ان شاء الله

الجراح تعفو أي تدرس من قولهم عفت الرياح المنزل أي درسته والمراد ان الكلوم والمصائب قد تنسى وانما نوكل منها بما يقرب حدوثه وان كان مامضى منه جليلا فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير في قولهم ربه رجلا نكرة مبهم يرمى به من غير قصد الى مضمر له ثم يفسر كما يفسر العدد المبهم في قولك عشرون درهماً ونحوه في الابهام والتفسير الضمير في نعم رجلا ﴾

قال الشارح : هذا الضمير كالضمير المتقدم في احتياجه الى ما يفسره الا ان ذلك الضمير يفسر بجملة والضمير في رب يفسر بمفرد وانما دخلت رب على هذا المضمر ورب مختصة بالنكرات من حيث كان ضميراً لم يتقدمه ذكر فكان مبهماً مجهولا يحتاج الى ما يفسره ويبينه فأشبه النكرات فساغ دخولها عليه لذلك « وصار كالعدد » اذا قلت عشرون أو ثلاثون مثلا فانه يفيد مقدارا معلوماً من غير أن يدل على نوع المعدود فهو مبهم ولذلك فسر بالواحد ليدل على نوع المعدود « ونظير هذا المضمر المضمر في نعم وبئس » في أحد ضربي فاعلهما فانه يكون مضمرا لم يتقدمه ذكر ثم يفسر بالواحد المنكور نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاماً عمرو وسنذكر حكمهما في موضعهما ان شاء الله تعالى ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كني عن الاسم الواقع بعد لولا وعسى فالشائع الكثير أن يقال لولا أنت ولولا أنا وعسيت وعسيت قال الله تعالى (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقال (فهل عسيتم) وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاي وعساك وعساني قال يزيد بن أم الحكم

وكَمْ مَوْطِنٍ لولايَ طِحْتَ كما هَوَى ... بأجْرامِه من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

وقال ٭ لولاك هذا العام لم أحجج ٭ وقال ٭ ياأبتا علك أو عساكا ٭ وقال

ولِى نفْسٌ أقولُ لها إذا ما ... تُنازِعُنى لَعلّى أوْ عَسانى

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاسم الواقع بعد لولا الظاهر يرتفع بالابتداء عند جماعة البصريين فاذا كني عنه فينبغي أن لا يختلف اعرابه لان العامل في الحالين شيء واحد فكما أنه اذا كان ظاهراً يكون مرفوعاً بالابتداء فكذلك اذا كني عنه يكون في محل رفع بالابتداء ويكون لفظه من الضمائر المرفوعة المنفصلة هذا هو القياس وعليه أكثر الاستعمال فعلى ذلك تقول « لولا أنت ولولا أنا ولولا أنتم » قال الله تعالى « (لولا أنتم لكنا مؤمنين) » وقال عامر بن الاكوع وهو يحدو برسول الله ﷺ

لاهُمَّ لولا أنتَ ما اهْتَدَيْنا ... ولا تَصدَّقْنا ولا صلَّيْنا (١)

وأما الكسائي فكان يرى ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمر معناه لو لم يكن فعلى هذا ينبغي اذا كني عنه أن تقول لولا أنا ولولا أنت لان الفعل لم يظهر فيتصل به كنايته فوجب أن يكون الضمير منفصلا

(١) سلمة هو ابن عمرو بن سنان بن الاكوع أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل يوم ذى قرد وهو بفتحتين ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اليه لما خرج في طلب عينه حين أغار على لقاحه وعطفان وهو يرمى : خذها وأنا ابن الاكوع ... واليوم يوم الرضع

والشاهد في البيت الذي ساقه الشارح قوله ٭ لولا أنت حيث ولى لولا ٭ الضمير المنفصل المرفوع على ماهو الاصل في ايلائها وستعلم مما نذكره لك قريبا تفصيل القول في هذا

وأما « عسى » فهو فعل من أفعال المقاربة وهو محمول فى العمل على كان لاقتضائه اسما وخبراً واسمها مشبه بالفاعل يرتفع ارتفاعه كما أن كان كذلك فاذا كني عن اسم عسى فينبغي أن يكون كالكناية عن اسم كان ضميراً متصلا مرفوع الموضع وعليه الاستعمل نحو عسيت وعسيت وعسيتما وعسينا وعسيتم قال الله تعالى « (فهل عسيتم) » قرىء بفتح السين وكسرها وهما لغتان والفتح أشهر الا أنه قد ورد عن العرب « لولاك ولولاى » قال الثقفى « * وكم موطن لولاى الخ (١) * » وقبله

عدوُّكَ يخْشَي صوْلَتي إنْ لَقيتُه   وأنتَ عدوِّى ليْس ذاكَ بمُسْتوى

الشاهد فيه اتيانه بضمير المجرور بعد لولا وهى من حروف الابتداء ومعنى طحت هلكت والاجرام جمع جرم وهو الجسد والنيق أعلى الجبل ومنهو ساقط وهو شاذ لان نون المطاوعة انما تدخل فعلا متعديا نحو كسرته فانكسر وحسرته فانحسر وهو كما ترى لازم ، ومنه قول الآخر

« * لولاك هذا العام لم أحجج (٢) * » البيت لعمر بن أبى ربيعة وصدره * أومت بكفيها من الهودج *

---

(١) نسب المصنف هذا البيت ليزيد بن أم الحكم ، وانما هو يزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى من ثقيف ابن بكر بن هوازن ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، والبيت من قصيدة له يعاتب فيها أخاه عبدربه ومنها :

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح   وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وغيبك علقم   وشرك مبسوط وخيرك منطوى
فليت كفافاً كان خيرك كله   وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

ومنها :

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة   صفاحاً وعنى بين عينيك منزوى
أراك اذا لم أهو أمراً هويته   ولستَ لما أهوى من الامر بالهوى
أراك اجتويت الخير منى واجتوى   أذاك فكل مجتوى قرب مجتوى
وكم موطن لولاى .... البيت   وبعده :
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن   وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
كأنك ان نال ابن عمك مغنما   شج أو عميد أو أخو مغلة لوى

وقوله دوى هو من قولك دوى صدره فهو دو اذا ضغن وامتلأ حقداً ، وقوله أراك اجتويت معناه كرهت والمجتوى الكاره ، والنيق أرفع موضع فى الجبل وقلته أعلاه ، وقوله ألا ياليت بنيانه خوى هو من خوى البناء فهو خو اذا أقوى وسقط وتهدم . والشاهد فى البيت ورود الضمير المشترك بين النصب والجر بعد لولا . واعلم ان للنحويين فى هذا الموضوع ثلاثة مذاهب فمذهب سيبويه انه يرى ايقاع الضمير المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لولا أنت ولا يمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاك ولولاى ولولاه ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها فيجعل لها مع المضمر حكما يخالف حكمها مع المظهر ، ومذهب الاخفش أن الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ المضمر المنصوب أو المجرور فيجعل حكمها مع المضمر موافقاً لحكمها مع المظهر ومذهب المبرد انه لا يجوز أن يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بانه لم يأت فى القرآن غير ذلك وزعم ان فى قصيدة يزيد التى ذكرنا لك منها شيئا شذوذاً فى مواضع كثيرة وخروجا عن الوجه والقياس ومن أجل ذلك فلا حجة فى الاستشهاد بشىء منها ، ولعلك لا تجهل أن وقوع حرف نادر أو حرفين فى قصيدة كبيرة لا يمنع الاحتجاج بها فيما عدا الحرف أو الحرفين النادرين على أن هذا وقع فى غير هذه القصيدة من الشواهد التى ساقها المؤلف هنا

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة وبعده :

أنت الى مكة أخرجتنى   حبا ولولا أنت لم أخرج

وزعم الخطيب التبريزى ان البيت للعرجى متوهماً انه من كلمته التى أولها :

عوجى علينا ربة الهودج   انك ان لا تفعلى تحرجى

وكان أبو العباس ينكر هذا الاستعمال ويقول انه خطأ والذي استغواهم بيت الثقفي وفي قصيدته اضطراب وانكار مثل هذا لا يحسن اذ الثقفي من أعيان شعراء العرب وقد روى شعره الثقات فلا سبيل الى منع الاخذ به مع أنه قد جاء من غير جهة الثقفي نحو بيت عمر وهو قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * الكاف في لولاك مفتوحة والخطاب لعمر يشير الى أنها أومأت اليه وقالت ذلك ، ومنه قول الآخر

أَتُطْمِعُ فينا مَنْ أراقَ دِماءَنا ولولاكَ لم يَعْرِضْ لأَحْسابِنا حَسَنْ(١)

وورد عنهم أيضاً عساك وعسانى قال الشاعر « * ولى نفس أقول لها الخ (٢) * » البيت لعمران بن خطاب الخارجي والشاهد فيه اتصال ضمير النصب بعسى والقياس عسيت فتأتى بضمير الرفع كما أن الظاهر كذلك ودخول نون الوقاية فى عسانى دليل على أن الضمير فى موضع نصب يقول اذا نازعتنى نفسى فى أمر الدنيا خالفتها وقلت لعلى أتورط فيها فاكف عما تدعونى اليه ، وقيل المراد اذا نازعتها لأحلها على الاصلح لها ثم سوفتني قلت لها لعلى أقبل هذا وأصبر على ما تدعوني اليه ، وقبل هذا البيت

ومن يَقْصِدْ لأَهْلِ الحقِّ منهمْ فإِنِّى أَتَّقِيه بما اتَّقانى

يريد أن من يقصد الخوارج ويخالفها أدافعه وأحاربه وأتقيه ، ومن ذلك قول رؤبة « * يا أبتا علك أو عساكا (٣) * » وقبله * تقول بنتى قد أنى أناكا * الشاهد فيه عساكا ووضع

وهو خطأ . والشاهد فى البيت كالذي فيما قبله من وقوع الضمير المتصل المشترك بين محلى النصب والجر بعد لولا وهو يرد مذهب أبى العباس المبرد الذى زعم أن لولا لا يليها الا المنفصل المرفوع . نعم هذه الشواهد لا تعين مذهب سيبويه أو مذهب الاخفش اللذين سبق تقريرهما فى الشاهد الذى قبل هذا

(١) لم أقف على قائل هذا البيت وهو مروى فى كتاب الانصاف لابن الانبارى هكذا :

أتطمع فينا من اراق دماءنا ولولاك لم تعرض لاحسابنا عبس

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

(٢) البيت لعمران بن حطان — بحاء مكسورة فطاء مشددة بعدها الف ونون — السدوسى البصرى أحد رءوس الخوارج من القعدية الذين كانوا لا يرون الحرب وان كانوا يزينونه لغيرهم وقبله البيت الذى ذكره الشارح من بعد وقوله

على بذاك أن أحميه حقاً وأرعاه بذاك كما رعانى

والشاهد فى قوله عسانى فان سيبويه يستدل على أن ضمير النصب والجر الذى يجىء بعد لولا فى محل جر وليس فى رفع كالمنفصل المرفوع والمظهر بان عسى كذلك من حقها أن يتصل بها ضمير الرفع وقد يتصل بها ضمير النصب فلا يكون مرفوعا مستعاراً والدليل القاطع هذه النون فان نون الوقاية لا تتصل بالفعل الا قبل الضمير الواقع فى محل نصب نحو ضربنى وزعم الاخفش تبعاً ليونس ان عسى باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما قال فى لولاك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب « ويرده أمران أحدهما أن انابة ضمير عن ضمير انما يثبت فى المنفصل نحو ما أنا كانت ولا أنت كأنا ، والثانى أن الخبر قد ظهر مرفوعا فى قول الشاعر :

فقلت عساها نار كأس وعلها تشكى فآتى نحوها فاعودها اه

(٣) البيت لرؤبة كما ذكر الشارح وقوم يزعمون انه لابيه العجاج . وقد اشتهرت رواية البيت فى كتب النحاة كما رواه الشارح ، وانما الرواية

تقولوا بنتى قد أنى أناكا تأنيا علك او عساكا

وقوله انى هو فعل ماض بمعنى حان وقرب والانى بكسر الهمزة وبالقصر هو الوقت ومنه قوله تعالى { غير ناظرين اناه } ومعنى انى أناك حان وقت ارتحالك فى طلب الرزق وقوله علك هو لعلك والخبر محذوف أي لعلك تصيب رزقاً واسعاً . والشاهد فى قوله عساكا والقول فيه كالقول في الذى قبله

ضمير النصب موضع ضمير الرفع والمعنى انه قدحان وقت رحيلك فى طلب الرزق . وقوله علك أي لعلك ان سافرت أصبت ملتمسك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « واختلف فى ذلك فمذهب سيبويه وقد حكاه عن الخليل ويونس أن الكاف والياء بعد لولا فى موضع الجر وان الولا مع المكنى حالا ليس له مع المظهر كما أن لدن مع غدوة حالا ليس له مع غيرها وهما بعد عسى فى محل النصب بمنزلتهما فى قولك لعلك ولعلى ومذهب الاخفش أنهما فى الموضعين فى محل الرفع وأن الرفع فى لولا محول على الجر وفي عسى على النصب كما حمل الجر على الرفع في قولهم ما أنا كأنت والنصب على الجر فى مواضع ﴾

قال الشارح . لما ورد عنهم لولاى ولولاك وعساك وعسانى وليست هذه الكنايات من ضمائر المرفوع والموضع موضع رفع تشعب فيه آراء الجماعة « فذهب سيبويه الى أن موضع الضمير فى لولاى ولولاك خفض وحكاه عن الخليل ويونس (١) » واحتج بأن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمر مرفوع وأن لولا فى عملها الخفض مع المكنى وان كانت لا تعمله مع الظاهر بمنزلة عسى فى عملها النصب مع المكني نحو عساك وعسانى وان كان عملها مع الظاهر الرفع فلعسى والولا مع المضمر حال تخالف الظاهر « كما أن لدن مع غدوة حالا ليست مع غيرها » ألا تراها تنصبها دون أن تنصب غيرها والمراد أنه غير مستنكر أن يكون للحرف عمل فى حال لا يكون له في حال أخري وحاصله ابراز نظير ليقع الاستئناس به ، ومن ذلك لات من قوله تعالى (ولات حين مناص) فانها تعمل فى الاحيان عمل ليس ومع غيرها لا يكون لها عمل « فان قيل » اذا جعلتم لولا خافضة وحروف الخفض جيء بها لاتصال الافعال الى الاسماء فلولا وصلة لما ذا فالجواب أن حروف الجر قد تقع زوائد فى موضع ابتداء وذلك نحو قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك زيد وقولهم هل من أحد عندك والمراد هل أحد عندك فموضع الحرفين رفع بالابتداء وان كانا عملا الخفض فكذلك لولا اذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء فى بحسبك زيد ومن فى هل من أحد عندك

(١) قال سيبويه {ج ١ ص ٣٨٨} « هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم وذلك لولاك ولولاي اذا أضمرت الاسم فيه جر واذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت كما قال سبحانه {لولا أنتم لكنا مؤمنين} ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع قال الشاعر * وكم موطن لولاى طحت * البيت • وهذا قول الخليل ويونس وأما قولهم عساك فالكاف منصوبة • قال الراجز * يا أبتا علك أو عساكا * والدليل على انها منصوبة انك اذا عنيت نفسك كانت علامتك نى قال عمران بن حطان * ولى نفس أقول لها اذا ما * البيت • فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساى ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل فى هذا الموضع فهذان الحرفان لهما فى الاضمار هذه الحال كما كان للدن حال مع غدوة ليست مع غيرها وكما أن لات ان لم تعملها في الاحيان لم تعمل فيما سواها فهى معها بمنزلة ليس فاذا جاوزتها فليس لها عمل ولا يستقيم أن تقول وافق الرفع الجر فى لولاى كما وافق النصب الجر حين قلت منك وضربك لانك اذا اضفت الى نفسك اختلفا وكان الجر مفارقا للنصب فى غير الاسماء . ولا تقول وافق الرفع النصب فى عسانى كما وافق النصب الجر في ضربك ومنك لانهما مختلفان اذا أضفت الى نفسك كما ذكرت لك . وزعم ناس أن الياء فى لولاى وعسانى فى موضع رفع جعلوا لولاى موافقة للجر وفى موافقة للنصب كما اتفق الجر والنصب فى الهاء والكاف وهذا وجه ردىء لما ذكرت لك ولانك لا ينبغى لك ان تكسر الباب وهو مطرد تجد له وجها وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد اذا لم يوجد غيره وربما وقع ذلك فى كلامهم » اه

غير متعلقة بشيء وموضعها رفع بالابتداء والخبر مقدر محذوف كما كان مع الرفع « وقال الاخفش » وهو قول الفراء « ان الكاف والياء في لولاك ولولاى فى موضع رفع » واحتج بأن الظاهر الذى وقعت هذه الكنايات موقعه مرفوع قال وانما علامة الجر دخلت على الرفع ههنا كما دخلت علامة الرفع على الجر فى قولهم « ما أنا كأنت » وأنت من علامات المرفوع وهو ههنا في موضع مجرور وكذلك الكاف والياء من علامات المجرور وهما في لولاي ولولاك من علامات المرفوع ويؤيد ذلك أنك تجد المكنيَّ يستوى لفظه فى الخفض والنصب فتقول ضربتك ومررت بك ويستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض فتقول ضربنا ومر بنا وقمنا فتكون النون والالف علامة المنصوب والمجرور والمرفوع واذا كان كذلك جاز أن تكون الكاف فى موضع أنت وأنت فى موضع الكاف ويفرق بين اعرابهما بالقرائن ودلالات الاحوال وقد رد سيبويه هذه المقالة فقال لو كان موضع الياء والكاف فى لولاى ولولاك رفعاً وأن كناية الرفع وافقت الجر كما وافقه النصب اذا قلت معك وضربك لفصل بينهما فى المتكلم فكنت تقول في الرفع لولانى وفى الجر لولاي كما تقول فى النصب ضربنى وفى الجر معى فاعرفه ، وأما « عساك وعسانى » ففيه ثلاثة أقوال ، أحدها قول سيبويه وهو أن عسى بمنزلة لعل ينتصب بعدها الاسم والخبر محذوف مرفوع فى التقدير كما أن عالك خبرها محذوف مرفوع فى التقدير والكاف اسمها وهى منصوبة والذى يدل على أن الكاف في عساك منصوبة أنها ليست من ضمائر الرفع ويدخل عليها نون الوقاية فى قول عمران

* « لعلى أو عسانى (١) » * والنون والياء فيما آخره الف لاتكون الا للنصب ، والثانى وهو قول الاخفش أن الكاف والنون والياء فى موضع رفع وأن لفظ النصب استعير للرفع كما استعير له لفظ الجر في لولاى ولولاك ، والثالث قول أبى العباس المبرد وهو ان الكاف والنون والياء فى موضع نصب بأنها خبر عسى وأن اسمها مضمر فيها مرفوع وجعله كقولهم * عسى الغوير أبؤسا * (٢) الا أنه قدم الخبر لانها فعل ونوى الاسم للعلم به كما قالوا ليس إلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتعمد ياء المتكلم اذا اتصلت بالفعل بنون قبلها صونا له من أخى الجر وتحمل عليه الاحرف الخمسة لشبهها به فيقال انني وكذلك الباقية كما قيل ضربني ويضربني والتضعيف

---

(١) هذه قطعة من بيت سبق قريباً

(٢) هذا مثل قالته الزباء وكان لها سرب تلجأ اليه اذا حزبها أمر فلما لجأت اليه فى قصة قصير المشهورة ارتابت واستشعرت فقالت عسى الغوير أبؤسا وفيه من الشذوذ أنها جعلت خبر عسى اسما والمستعمل أن يكون فعلا مقترناً بان لكنها أخرجته مخرج المثل والامثال كثيراً ما تخرج عن اصولها والغوير — بصيغة التصغير — موضع على الفرات وقال ابن الخشاب الغوير تصغير الغار وأبؤس جمع بأس ، وقال أبوعلى الوشانى كأنه قال عسى الغوير مهلكا . وقد استشهد به أبوالعباس المبرد لجواز وقوع خبر عسى اسما ومتى سلم له ذلك صح أن يدعى ان الضمير الواقع بعد عسى فى نحو عساكا وعسانى ليس مرفوعاً كما ذهب اليه الاخفش ولا منصوبا على النحو الذى ذهب اليه سيبويه وانما هو منصوب على انه خبر عسى واسمها ضمير مرفوع مستتر وقد علمت وجه الرد مما سقناه اليك عن أبى على وقال الاعلم « وكان المبرد يرد هذا { مذهب سيبويه } ويزعم أن الضمير فى موضع خبرها المنصوب على حد قولهم عسى الغوير أبؤسا ويجعل ضمير الرفع مستكنا فيها • ومذهب سيبويه اولى لاطراد وقوع الضمير بعدها على هذا الحال ولان قولهم عسى الغوير أبؤسا لم يسمع الا فى هذا وهو كالمثل » اه

مع كثرة الاستعمال جازحذفهامن أربعة منها في كل كلام وجاء في الشعر ليتى لانها منها قال زيد الخيل

كَمُنْيَةِ جابرٍ إِذْ قال لَيْتِى أُصادِفُه وأَفْقِدُ بعضَ مالى

قال الشارح: اعلم ان ضمير المنصوب اذا كان للمتكلم واتصل بالفعل نحو ضربني وخاطبني وحدثني فالاسم انما هو الياء وحدها والنون زيادة ألا تراها مفقودة في الجر من نحو غلامي وصاحبي والمنصوب والمجرور يستويان وانما « زادوا النون في المنصوب اذا اتصل بالفعل وقاية للفعل من أن تدخله كسرة لازمة » وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكسورا اذا كان حرفا صحيحاً نحو غلامي وصاحبي والأفعال لا يدخلها جر والكسر أخو الجر لان معدنهما واحد وهو المخرج فلما لم يدخل الافعال جر آثروا ان لا يدخلها ماهو بلفظه ومن معدنه خوفا وحراسة من ان يتطرق اليها الجر فجاؤا بالنون مزيدة قبل الياء ليقع الكسر عليها وتكون وقاية للفعل من الكسر وخصوا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها في حروف الزيادة وتكون اعرابا في يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين كما تكون حروف المد واللين اعرابا في الاسماء الستة المعتلة من نحو قولك أخوك وأبوك وأخواتهما وفي التثنية والجمع ولان هذه النون قد تكون علامة اضمار فكرهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الاضمار ، « فان قيل » فلم زدتموها فيما آخره ألف من الافعال نحو أعطاني وكساني والكسر لا يكون في الالف « قيل » لما لزمت النون والياء في جميع الافعال الصحيحة لما ذكرناه صارت كانها من جملة الضمير فلم تفارقها لذلك مع أن الحكم يدار على المظنة لا على نفس الحكمة والياء مظنته كسر ما قبلها والذى يدل على أن النون مزيدة لما ذكرناه أن هذا الضمير اذا اتصل باسم لم تأت فيه بنون الوقاية نحو الضاربي والشاتمي فالياء ههنا في محل نصب كما تقول الضارب زيدا ولم تأت معه بنون الوقاية لانه اسم يدخله الجر فلما كان الجر مما يدخله لم يمتنع مما هو مقارب له « فان قيل » فهلا حرست الافعال من الكسر في مثل إضرب الرجل « قيل » الكسرة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين فلا يعتد بها موجودة ألا ترى انك لا تعيد المحذوف لالتقاء الساكنين في مثل زنت المرأة وبغت الامة وان كان أحد الساكنين قد تحرك اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، « وقد أدخلوا هذه النون مع ان وأخواتها » فقالوا انني وأنني وكأنني ولكنني ولعلني وليتني لانها حروف أشبهت الافعال وأجريت في العمل مجراها فلزمها من علامة الضمير ما يلزم الفعل ؛ « وقد جاءت محذوفة » وأكثر ذلك في ان وأن ولكن وكأن فقالوا انى وأنى ولكنى وكأنى وانما ساغ حذف النون منها لانه قد كثر استعمالها في كلامهم واجتمعت في آخرها نونات وهم يستثقلون التضعيف ولم تكن أصلا في لحاق هذه النون لها وانما ذلك بالحمل على الافعال فلاجتماع هذه الاسباب سوغوا حذفها ، وقد حذفوها من لعل فقالوا لعلى لانه وان لم يكن آخره نوناً فان اللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها في نحو قوله تعالى (من لدنه) فأجريت في جواز الحذف مجراها ، وأما ليت فلما لم يكن في آخرها نون ولا ما يشبه النون لزمتها النون ولم يجز حذفها الا في ضرورة الشعر ؛ فأما قوله

كمنية جابر اذ قال ليتى الخ (١) البيت لزيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب

(١) تقدم القول على هذا الشاهد أول باب الضمير بما فيه غنية عن اعادة شيء منه

الطائي وكان شاعراً مجيدا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف لي أحد في الجاهلية الا رأيته دون ما وصف غيرك ، وقبله

تَمَنَّى مَزْيَدٌ زيدا فلاقى ... أخا ثقةٍ اذا اختلف العوالي

ومزيد رجل من بني أسد كان يتمني أن يلقى زيد الخيل فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه وقوله كنية جابر يريد ان مزيدا تمني أن يلقاه كما تمني جابر وكلاهما لقى منه ما يكره ، والشاهد في البيت حذف النون من ليتى ضرورة شبهها بأخواتها . يصف أن مزيدا تمنى لقاءه فكان تمنيه عليه كنية جابر*

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد فعلوا ذلك في من وعن ولدن وقط وقد إبقاء عليها من أن تزيل الكسرة سكونها وأما قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدى * فقال سيبويه لما اضطر شبهه بحسبي وعن بعض العرب منى وعنى وهو شاذ ولم يفعلوه في على والى ولدي لأمنهم الكسرة فيها ﴾

قال الشارح : اعلم ان من وعن من الحروف المبنية على السكون ولدن وقط وقد بمعنى حسب اسماء مبنية ايضا على السكون ومن الحروف والاسماء ما هو متحرك بحركة بناء او اعراب وياء المتكلم يكون ما قبلها متحركا مكسورا فكرهوا اتصال الياء بهذه الكلم فتكسر اواخرها لها فتلتبس بما هو مبني على حركة او بما هو معرب من الاسماء التي على حرفين من نحو يد وهن فجاؤا بالنون حراسة لسكون هذه الكلم وايثارا لبقاء سكونها لئلا يقعوا في باب ليس فلذلك قالوا « مني وعني ولدنى وقطنى وقدنى » فكان لفظ المجرور هنا كلفظ المنصوب ، فاما قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدى * (١) البيت لابى بحدلة وبعده

* ليس الامام بالشحيح الملحد * والشاهد فيه حذف النون من قدي تشبيهالها بحسبي اذ كان معناهما واحدا واثباتها هو المستعمل لانها في البناء ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن فالزموها النون قبل الياء لئلا يغيرا آخرها عن السكون ، والمراد بابي خبيب عبدالله بن الزبير وكان مكني بابن له اسمه خبيب وثناه لانه أراده ومصعبا وغلب أبا خبيب لشهرته كما قيل العمران ومن قال الخبيبين بلفظ الجمع فانه اراد عبد الله

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت لابى بحدلة ونسبه الاعلم في شرح شواهد سيبويه الى ابى نخيلة وفي خزانة الادب للبغدادى . « وقيل قائل الشعر المذكور أبو بحلة قاله ابن يعيش في شرح المفصل » اه وقال ابو على القالى «وقال حميد الارقط في الحكد يعرض بابن الزبير .

ليس الامير بالشحيح الملحد ☆ ولا بوبر بالحجاز مقرد

ان ير يوما بالفضاء يصطد * او ينجحر فالحجر شر محكد

اه وقال ابو عبيد البكرى . « يقال اذا بلغتك فقدى اى حسبى وقد تزاد فيه النون وقاية لآخر الحرف قال حميد الارقط . قدنى من نصر الخبيبين قدى فتى باللغتين وتاتى قط بمعنى حسب وكفى .

تقول قط عبدالله درهم وقطك درهم وقطنى درهم قال الراجز

امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قدملأت بطنى

وقال الخليل رحمه الله قال اهل البصرة الصواب فيه الخفض على معنى حسب عبدالله قط عبدالله درهم وهي هنا مخففة لاتثقل فاما في الزمان والمدة فلا تكون الامثقلة » اه وارجع الى تعليقنا على هذا البيت في اول الباب

وشيعته يصف رغبته عن عبد الله وأخيه الى عبد الملك بن مروان ، وقد جاء عن بعض العرب مني وعني بحذف نون الوقاية انشد بعضهم

أَيُّها السَّائِلُ عنهم وعَنِي   لسْتُ من قَيْسَ ولا قَيْسُ مِني (١)

وهو قليل في الاستعمال وان كان القياس لا يأباه كل الاباء من حيث كانت حروفا والحروف قد يأتي بالنون والياء نحو مني وعني وقد تأتي بالياء وحدها نحو بي ولي فلذلك حذفها من حذف حملا لها على غيرها من الحروف فاما ما في آخره الف من الحروف والاسماء غير المتمكنة نحو « على والي ولدا » فانهم لم يأتوا فيها بالنون اذا أضافوها الى ياء النفس وان كانت أواخرها ساكنة كما أتوا بها مع من وعن وقط وقد حيث قالوا مني وعني وقطني وقدني من قوله « امتلأ الحوض وقال قطني »(٢) وذلك من قبل انهم انما أتوا بنون الوقاية في مني وعني حراسة لسكونهما وشحا عليه أن يذهب لان ياء النفس تكسر ماقبلها وههنا ألف تنقلب مع المضمر ياء والالف والياء لا تكسران لياء النفس ولا تزولان عن السكون معها أما الالف فلتعذر تحريكها واما الياء فالادغام يحصنها من التحريك فاستغنوا عن النون التي تكون وقاية للكسرة لذلك ،

(١) هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها حتى زعم بعض العلماء انه من وضع النحويين قال ابن هشام « اذا جرت الياء بمن او عن وجبت النون حفظا للسكون لانه الاصل فيما يبنون وقد يترك في الضرورة قال

ايها السائل عنهم وعني   البيت وفي النفس من هذا البيت شيء لانا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف في الحرفين ولذلك نسبه ابن الناظم الى بعض النحويين لم ينسبه الى العرب. وفي التحفة لم يجيء الحذف الا في بيت لا يعرف قائله . ووقع فيه قيس في موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثاني بالابتداء لان لا لاتعمل الا في النكرات » اه . وقوله قيس هو في الموضعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لانه بمعنى القبيلة . وابو القبيلة قيس بن عيلان . وكان اسمه الناس بن مضر بن نزار وهو اخو الياس وسمي بعيلان باسم عبد حضنه وقيل بل باسم فرس له وقيل بل كان متلافا وكان يأتي اخاه فيناصفه ماله فلما كثر ذلك منه قال له   * غلبت عليك العيلة فانت عيلان *

(٢) لم اقف على قائل هذا البيت وقد ذكره ابو عبيد البكري فيما نقلناه لك قريبا عنه باسم راجز . واعلم ان قط تستعمل على ثلاثة اوجه وهي اسم على كل حال فالوجه الاول ان تكون ظرف زمان وهي حينئذ موضوعة لاستغراق ما مضى منه ولا تقع الا بعد كلام منفي . فقول العامة لا افعل هـذا قط لحن لاستعمالهم اياها في الحال ، وقول بعض الصحابة « قصرنا الصلاة في السفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كنا قط ، اى وجودنا فيما مضى » نادر ، وقط على هذا الوجه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة واشتقاقها من قططته اى قطعته فمعنى مافعلته قط مافعلته فيما انقطع من عمري لان الماضي منقطع عن الحال والاستقبال ، والوجه الثاني ان تكون بمعنى حسب وهي حينئذ مضافة لما بعدها كما ان حسب تضاف الى تاليها . والكوفيون يجوزون فيما بعدها النصب فيقولون قط محمدا درهم ويفسرون ذلك بمعنى كفى محمدا درهم ، والبصريون لايعرفون الا الاول ، وهي على هذا الوجه غير مختصة بالنفي بل تاتي بعده وبعد الايجاب ، وتختص بمجيئها بعد الفاء كقول الحريري ؛   ومن له الحسنى فقط

وهي في هـذا الوجه ساكنة الطاء مفتوحة القاف ، والوجه الثالث ان تكون اسم فعل بمعنى يكفي ، فتقول قطني بنون الوقاية كما تقول يكفيني ويجوز في اتى بمعنى حسب ان تدخل عليها النون وقاية للبناء على السكون كما دخلت لدن ومن وعن النون لذلك

اسماء الاشارة

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ذا للمذكر ولمثناه ذان في الرفع وذين في النصب والجر ويجيء ذان فيهما في بعض اللغات ومنه قوله تعالى (ان هذان لساحران) وتا وتي وته وذه بالوصل وبالسكون وذي للمؤنث ولمثناه تان وتين ولم يثن من لغاته الا تا وحدها ولجمعهما جميعا أولاء بالقصر والمد مستويا في ذلك أولو العقل وغيرهم قال جرير

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللِّوى والعيشَ بعدَ أُولئكَ الأيامِ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من الاسماء هو الباب الثاني من المبنيات وهي الاسماء التي يشار بها الى المسمى وفيها من أجل ذلك معنى الفعل ولذلك كانت عاملة في الاحوال وهي ضرب من المبهم وانما كانت مبنية لتضمنها معني حرف الاشارة وذلك أن الاشارة معنى والموضوع لافادة المعاني انما هي الحروف فلما استفيد من هذه الاسماء الاشارة علم ان للاشارة حرفا تضمنه هذا الاسم وان لم ينطق به فبنى كما بنى من وكم ونحوهما ، وقال قوم انما بني اسم الاشارة لشبهه بالمضمر وذلك لانك تشير به الى مابحضرتك مادام حاضرا فاذا غاب زال عنه ذلك الاسم والاسماء موضوعة للزوم مسمياتها ولما كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضمر الذي يسمى به اذا تقدم ظاهر ولم يكن اسما له قبل ذلك فهو اسم للمسمى في حال دون حال فلما وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم كذلك ، ويقال لهذه الاسماء مبهمات لانها تشير بها الى كل مابحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر الى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ، ومعنى الاشارة الإيماء الى حاضر بجارحة أو مايقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك فتعريف الاشارة أن تخصص للمخاطب شخصاً يعرفه بحاسة البصر وسائر المعارف هو أن تختص شخصاً يعرفه المخاطب بقلبه فلذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين وبالقلب ، « فذا » اشارة الى مذكر وهو ثلاثي ووزنه فعل ساكن العين محذوف اللام وألفه منقلبة عن ياء فهو من مضاعف الياء من باب حييت وعييت هذا مذهب البصريين قالوا أصله ذيى على لفظ حي وعي ثم حذفت اللام لضرب من التخفيف فبقي ذي ساكن الياء فقلبت ياؤه ألفاً لئلا يشبه الادوات نحو كي وأي ، « فان قيل » فمن أين زعمتم أن ألفه منقلبة عن ياء وهلا كانت أصلا لبعدها من التمكن وعدم اشتقاقها كما قلتم ذلك في ألف متي ولدى واذا ونحوها من الاسماء غير المتمكنة فالجواب انهم قد قالوا في ذا ذا فأمالوها حكاه سيبويه فدل انها من الياء ، وذهب قوم الى انها من الواو قالوا لان باب شويت ولويت أكثر من باب حييت وعييت والاول أقيس لمجيء الامالة فيها « فان قيل » ولم حكمتم عليها بأنها من ذوات الثلاثة وهلا كانت ثنائية كمن وكم قيل لان ذا اسم منفصل قائم بنفسه قد غلب عليه أحكام الاسماء الظاهرة نحو وصفه والوصف به وتثنيته وتحقيره فلما غلب عليه شبه الاسماء المتمكنة حكم عليه بأنه ثلاثي كالاسماء المتمكنة وقد جعله بعضهم من الاسماء الظاهرة وهو القياس اذ لا يفتقر الى تقدم ظاهر فيكون كناية عنه « فان قيل » فهلا كان مما أضمر على شريطة التفسير ويكون ما بعده

من النعت بياناً له كما فسر المضمر بالظاهر فى قولك أكرمنى وأكرمت زيداً قيل لو كان كذلك لزم نعته ولم يجز أن لا تذكره ألا تراك تقول هذا زيد ورأيت هذا فلا تأتى له بصفة انما تأتى بها اذا التبس للايضاح فلذلك كان القياس أن يكون ظاهراً ، وقد أشكل أمره على قوم فجعلوه قسما ثالثاً بين الاسماء الظاهرة والمضمرة لان له شبهاً بالظاهرة وشبهاً بالمضمرة فمن حيث كانت مبنية ولم يفارقها تعريف الاشارة كانت كالمضمرة ومن حيث صغرت ووصفت ووصف بها كانت كالظاهرة ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم انما هو الذال وحدها والالف مزيدة لتكثير الكلمة قالوا والدليل على ذلك قولهم فى التثنية ذان وذين فحذفوا الالف لقيام حرف التثنية مقامها في التكثير وهذا فاسد لقولهم فى التحقير ذيا فأعادوه الى أصله وهذا شأن التصغير واما ذهاب ألفه فى التثنية فلم يكن لما ذكروه من الاستغناء عنه بحرف التثنية انما حذفه لالتقائه مع حرف التثنية فحذف لالتقاء الساكنين ولم يقلبوه كما قلبوه فى رحيان لبعده من التمكن وعدم تصرفه « فان قيل » الزيادة فى حال التصغير لا تدل على ان ذلك أصل فيها فانا لو سمينا بقد أو هل ونحوهما مما هو على حرفين ثم صغرناه لزدنا فيه ما لم يكن له فكذلك اسم الاشارة لما كان على حرفين وصغرناه زدنا فيه زيادة كملت له بناء التصغير قيل نحن اذا سمينا بقد وأشباهه فانا ننقله من الحرف الى الاسم فذا صغرناه فانما نصغره على انه اسم فوجب أن نجتلب له حرفا يوجبه الاسمية واذا صغرنا ذا ونحوه من أسماء الاشارة فانما نصغره وهو على معناه من الاسمية الذى وضع له على انه لو ذهب ذاهب الى أن ذا ثنائى وليس له أصل فى الثلاثية نحو من وكم فى المبهمة وأن ألفه أصل كالالف فى لدا واذا لم أر به بأساً لعدم اشتقاقه وبعده عن التصرف والذى يؤيد ذلك انك لو سميت بذا لقلت هذا ذاء فتزيدها ألفاً أخرى ثم تقلبها همزة لاجتماع لالفين كما تقول لاء اذا سميت بلا ولو كان أصلها الثلاثية ولامها ياء لكنت تقول اذا سميت به هذا ذاى فتأتى بالياء الاصلية ولا تقلبها لوقوعها بعد ألف أصلية كما تقول زاي وراى ، فأما الامالة فانما ساغت فيه لان الالف قد تنقلب ياء في ذي ، فاذا ثنيته قلت « ذان » في الرفع وهذه الالف علامة الرفع وقد انحذفت ألف الاصل لالتقاء الساكنين دل على ذلك انقلابها في النصب والجر من نحو رأيت « ذين » ومررت بذين « وقد اختلف النحويون فى هذه التثنية » فذهب قوم الى انها تثنية صناعية والنون عوض من الحركة والتنوين كما كانت فى قولك الزيدان والعمران كذلك وان كان الواحد مبنياً لاحركة ولا تنوين فيه لانه بالتثنية فارق الحرف وعاد الى حكم التمكن فقدر فيه فى التثنية الحركة والتنوين فصارت النون عوضاً منهما ، وقال آخرون ان النون فى هذان وهذين عوض من الالف الاصلية حين حذفت فى التثنية لالتقاء الساكنين ، وذهب آخرون الى انها ليست تثنية صناعية وانما هى صيغة لتثنية كما صيغت اللذان واللتان للتثنية وليست النون عوضاً من الحركة والتنوين ولا عوضاً من الحرف المحذوف وذلك أن أسماء الاشارة لا تصح تثنية شئ منها من قبل ان التثنية انما تأتى فى النكرات وأسماء الاشارة لا يصح تنكيرها بحال فلا يصح أن يثني شئ منها وهو الصواب ألا ترى ان حال أسماء الاشارة بعد التثنية على حد ما كانت عليه قبل التثنية وذلك نحو قولك هذان الزيدان قائمين فتنصب قائمين على الحال بمعنى الفعل الذي

دل عليه الاشارة والتنبيه كما كنت تنصب فى الواحد نحو هذا زيد قائما فتجد الحال واحدة قبل التثنية وبعدها فاذاً طريق هاذان وهاتان غير طريق الزيدان والعمران ألا ترى ان تعريف زيد وعمرو بالوضع والعلمية فاذا ثنيت واحدا منهما تنكر حتى صار كاسماء الاجناس الشائعة فتقول هذان زيدان ظريفان ورأيت زيدين ظريفين فلو لم يكونا نكرتين لما صح وصفهما بالنكرة فاذا أردت بعد ذلك التعريف فبالالف واللام أو بالاضافة فتعريفهما بعد التثنية من غير وجه التعريف قبلها واذ امتنع تثنية الاسماء المشار بها لامتناع تنكيرها كان قولهم هاذان وهاتان وهاذين وهاتين صيغاً موضوعة للتثنية مخترعة لها وليست تضم هذا الى هذا كما ضممت زيدا الى زيد حين قلت الزيدان الا انهم جاؤا بها على منهاج التثنية الحقيقية فقالوا هذان وهذين لئلا يختلف طريق التثنية ونظير ذلك الاسماء المضمرة نحو قولك أنت وأنتما وهو وهما فى أنها صيغ صيغت للتثنية وأسماء مخترعة لها وليست تثنية صناعية، « فان قيل » فاذا كان هذان وهاتان صيغتا للتثنية كهما وأنتما فى المضمرات فهلا قالوا فى أنت انتان وفى هو هوان كما قالوا فى هذا وهاتا هذان وهاتان قيل أسماء الاشارة أشد شبهاً بالمتمكنة من المضمرة ألا تراهم يصفون أسماء الاشارة ويصفون بها فيقولون مررت بهذا الرجل ومررت بزيد هذا فلما قاربت أسماء الاشارة الاسماء المتمكنة هذه المقاربة ودانتها هذه المداناة صيغت فى التثنية على منهاج تثنية الاسماء المتمكنة ولذلك أعربت التثنية وان كان الواحد مبنياً كأن ذلك لئلا يختلف طريقهما ولما بعدت المضمرات من المتمكنة وتوغلت فى شبه الحروف صاغوا لها أسماء لتثنية على غير منهاج تثنية المتمكنة تمييزاً لما قارب المتمكنة على مالم يقاربها وبعد عنها، فأما قول صاحب الكتاب « ويجىء ذان فيهما فى بعض اللغات » فان المراد بذلك انه يكون فى حال الرفع والنصب والجر بالالف فتقول جاءنى ذان ورأيت ذان ومررت بذان وليس ذلك مما يختص بأسماء الاشارة بل يكون فى جميع الاسماء المثناة نحو قولك جاءنى الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وهى لغة لبنى الحارث وبطون من ربيعة (١) فن ذلك قوله

تَزَوَّدَ منَّا بيْنَ أُذْناهُ طَعْنَةً ... دعتْهُ الى هابِى التُّرابِ عقيمُ (٢)

وقال الآخر ... فأطْرقَ إطْراقَ الشُّجاعِ ولو يرى ... مَساغاً لِناباهُ الشُّجاعُ لصمَّمَا (٣)

(١) هذه لغة قد عزاها الرواة لكنانة وبنى الحرث بن كعب وبنى العنبر وبنى الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة وخرج عليها قوله تعالى (ان هذان لساحران) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لاوتران فى ليلة» وبنو الحرث بن كعب قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان

(٢) استشهد به على ان من العرب من يلزم المثنى الالف فى الاحوال كلها ومحل الاستشهاد قوله اذناه فان من حق الكلام لو جرى على اللغة المشهورة ان يقول بين اذنيه لاضافة الاذنين الى الظرف قبله ؛ وقوله هابى التراب هو ما اختلط منها بالرماد وقوله عقيم معناه الذى لا يلد، والمعنى انه تزود منا طعنة بين اذنيه القته ميتا لا حراك به، ولم نقف لهذا البيت على نسبة الى قائل مع ذكره فى كثير من كتب النحاة ويروى * تزود منا بين اذناه ضربة *

(٣) محل الاستشهاد من هذا البيت قوله لناباه حيث اجراه بالالف مع وجود حرف الجر وكان من حق الكلام ان يقول لنابيه كما ذكرنا فى البيت الذى قبله قال ابن جنى فى كتابه سر الصناعة : «من العرب من لا يخاف اللبس ويجرى الباب على اصل قياسه فيدع الالف ثابتة فى الاحوال فيقولون قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحرث

وانشدوا

وأنشدوا إنَّ لِسلْمَى عندَنا دِيوانا أخزَى فُلاناً وابْنَهُ فُلانا

أعرِفُ منها الأنفَ والعَيْنانا ومَنْخرَيْن أشبها ظَبْيانَا (١)

يريد العينين ثم جاء بمنخرين على القياس وقال آخر

طارُوا عَلاهُنَّ فطِرْ علاها واشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواها(٢)

إنَّ أباها وأبا أباها قد بلَغا في المَجْد غايَتاها

وهي لغة فشية ، فأما « قوله تعالى (ان هذان لساحران) » فقد قرأ ابن كثير وحفص ان بالتخفيف وقرأ أبو عمرو انَّ هذين لساحران بتشديد النون والياء في هذين وقرأ الباقون بتشديد النون والالف فأما قراءة ابن كثير وحفص فعلى ان ان المخففة من الثقيلة ودخلت اللام فرقاً بينها وبين النافية وأبطل عملها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار في ان المكسورة اذا خففت وقال الكوفيون

وبطن من ربيعة وانشدوا في ذلك * تزود منا بين اذناه طعنة * وقال آخر * فطرق اطراق الشجاع * البيت ، وقال آخر اعرف منها الجيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظبيانا

يريد العينين ، ثم انه جاء بمنخرين على اللغة الفاشية ، ورويناعن قطرب * خب الفؤاد مائل اليدان * وقال آخر * ان اباها وابا اباها * البيت وعلى هذا يتوجه عندنا قراءة من قرأ (ان هذان لساحران) اهـ

(١) الابيات فيما ذكر ابو زيد في نوادره لرجل من ضبة ، وروايته عن الاصمعي هكذا

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عمرت زمانا * وهي ترى سيئها احسانا

اعرف منها الجيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظبيانا

والشاهد في قوله والعينان حيث اتى به بالالف في محل النصب فانه معطوف على الانف الواقع مفعولا لقوله اعرف ولاشاهد في قوله ظبيان فانه مفرد وهو اسم رجل هكذا قال ابو زيد وزعم قوم انه مثنى ظبي جاء بالالف كما جاء العينان ، ولامانع من هذا الا رواية الثبت الثقة وسلمى او سعدى اسم امراة والديوان ، بكسر الدال اصله فارسي واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام او شعر ديوانا وفاعل يخزى ضمير الديوان ، والمنخر بزنة مسجد ، خرق الانف واصله اسم مكان من النخير وهو الصوت من الانف

(٢) نسب بعض الناس هذه الابيات لرجل من بني الحرث ولم يذكر اسمه منهم ابن السيد وقال قوم هي لأبي النجم ومنهم السيوطي وقال أبو الحسن الاخفش في شرح نوادر أبي زيد « قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذه الابيات فقال لي انقط عليها هذا من صنعة المفضل » اهـ وفي هذه الابيات اختلاف كثير في الرواية فيروى قوم قالوا علاهن الخ وترتيب الابيات في رواية الصحاح هكذا :

أي قلوص راكب تراها فاشدد بمثنى حقب حقواها

ناجية وناجيا أباهـا طاروا علاهن فطر علاها

والشاهد هنـا في قوله حقواها حيث أتى به بالالف في محل النصب وقد سبق الاستشهاد لهذه الابيات على أن من العرب من يقول اذا وصل الحروف والادوات بالضمائر لداك وعلاك وألاك في لديك وعليك واليك فلا يقلبون الالف ياء وهي لغة بني الحرث بن كعب وعندهم يقلبون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها الفا ، والقلوص بفتح القاف الناقة الشابة وقوله طاروا علاهن معناه نفروا مسرعين أوارتفعوا على أبلهم والحقب بفتحتين حبل يشد به الرحل الى بطن البعير مما يلي ذكره كي لا يجتذبه التصدير وحقواها هو مثنى حقو بفتح فسكون وهو الخصر ومشد الازار

ان ههنا بمعنى النفي واللام بمعنى الا والتقدير ما هذان الا ساحران وهو حسن على أصلهم غير أن أصحابنا لا يثبتون مجيء اللام بمعنى الا وأما قراءة الجماعة ان هذان لساحران فأمثل الاقوال فيها ان تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثنى بالالف على كل حال كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة كقولهم في ييأس ياءس ، وقال أبو اسحق الهاء مرادة والتقدير انه هذان لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها في الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر فكأنها في الحكم بعد ان فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها وقال قوم ان ههنا بمعنى نعم والمعنى نعم هذان لساحران واللام مزيدة للتأكيد وكان محلها أن تكون في الاسم الا أنهم أخروها الى الخبر لوجود لفظ ان وان كانت بمعنى نعم واذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من الاسم الى الخبر نحو قوله

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى من اللَّحْمِ بعَظْمِ الرَّقَبَهْ (١)

على توهم ان لكثرة دخولها على المبتدأ فلأن يؤخروها مع وجود لفظها أجدر والى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن يزيد وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش وقد جاءت إن بمعنى نعم كثيرا قال الشاعر

بكَرَ العواذِلُ في الصَّبُو ح يلُمْنَنِي وألومُهُنَّهْ (٢)

ويقُلْن شَيْبٌ قد عَلَا كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

أي نعم هو كذلك والهاء لبيان الحركة وقال الآخر

قالوا غدَرْتَ فقلتُ إنَّ ورُبَّما نال العُلى وشفا الغَليلَ الغادرُ (٣)

---

(١) هذا البيت قيل أنه لرؤبة بن العجاج وقيل هو لعنترة بن عروس مولى ثقيف يهجو به امرأة يزيد بن منبة الثقفي والشاهد فيه دخول اللام في خبر المبتدأ على غير ماهو الاصل وقدر بعضهم مبتدأ وزعم أن اللام داخلة عليه لكنه لما حذف اتصلت بالخبر وأصل الكلام لهي عجوز وأبى ابن جني هذا التخريج وقال أن اللام للتوكيد وحذف المؤكد ينافي التوكيد فكأن في هذا التقدير جمعا بين الشيء وضده وعنده اللام داخلة على الخبر ضرورة وأم الحليس كنية امرأة والشهربة العجوز الكبيرة وأراد من رضاها بعظم الرقبة بدل اللحم أنها خرفت فهي لا تميز بين الحسن والقبيح وذلك لان لحم الرقبة مهزول مستقذر عندهم

(٢) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات وهو أحد بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وانما لقب بالرقيات لانه شبب بثلاث نسوة اسمهن رقية وهو شاعر قريش في الاسلام ورواية البيت في الاغاني

بكرت على عواذلي يلحينني وألومهنه

وبعده البيت الثاني وبعده

ان العواذل لمنني وان أطيع أمورهنه

فيما أفيد من الغنى والله سوف يهينهنه

ولقد عصيت الناهيا ت الناثرات جيوبهنه

والشاهد في قوله فقلت أنه حيث أتى بأن في المكان الذي يقع فيه نعم فدل على أن معنى أن هنا نعم والهاء على ذلك للسكت مثلها في أكثر قوافي القصيدة وزعم أبو عبيدة أنها لا تقع بمعنى نعم أصلا وأن الهاء هنا هي ضمير منصوب بها وهو اسمها والخبر محذوف وتقدير الكلام فقلت انه كما ذكرتن أي علاني الشيب وقد كبرت وليس الذي ذهب اليه أبو عبيدة بالجيد فقد قيل أن ابن الزبير — بزنة امير — وفد على عبدالله بن الزبير فقال ان ناقتي نقبت فقال أرحها فقال وأعطشها الطريق فقال اسقها فقال ما جئتك مستطباً انما جئتك مستمنحاً لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها ، فهذه بمعنى نعم اذ لا يجوز حذف اسم الناصبة وخبرها

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت والاستشهاد به في قوله فقلت ان فانها هنا بمعنى نعم ولا تحتمل أن تكون هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر لانك قد علمت أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها معاً

أي نعم « فاذا أشرت الى المؤنث » ففيه خمس لغات قالوا « ذي وذه وتا وتي وته » فأما ذي فهو تأنيث ذا ووزنه فعل كبنت والياء فيه أصل وليست للتأنيث انما هي عين الكلمة واللام محذوفة كما كانت في ذا كذلك والتأنيث مستفاد من الصيغة وصحت الياء لانكسار ما قبلها وأما ذه فهي ذي والهاء فيها بدل من الياء وليست للتأنيث أيضا « فان قيل » فلم قلتم ان الهاء بدل من الياء في ذي وهلا كان الامر فيها بالعكس « قيل » انما قلنا أن الياء هي الاصل لقولهم في تصغير ذا ذيا وذي انما هو تأنيث ذا فكما أن الهاء ليس لها أصل في المذكر فكذلك هي في المؤنث لانها من لفظه « فان قيل » فهلا كانت الهاء للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة فالجواب انها لو كانت للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة لكانت زائدة وكان يؤدي الى أن يكون الاسم على حرف واحد وقد بينا ضعف مذهب الكوفيين في ذلك وأمر آخر أنك لا تجد الهاء علامة للتأنيث في موضع من المواضع والياء قد تكون علامة للتأنيث في قولك اضربي فاما قائمة وقاعدة فانما التأنيث بالتاء والهاء من تغيير الوقف ألا تراك تجدها تاء في الوصل نحو طلحتان وهذه طالحة يا فتى وقائمة يا رجل فاذا وقفت كانت هاء والهاء في ذه ثابتة وصلا ووقفاً والكلام انما هو في حقيقته وما يندرج عليه ألا ترى أنا نبدل من التنوين الفا في النصب وهو في الحقيقة تنوين على ما يدرج عليه الكلام ويؤيد ذاك أن قوما من العرب وهم طيء يقفون على هذا بالتاء فيقولون شجرت وحجفت فثبت بما ذكرناه أن الهاء في ذه ليست كالهاء في قائمة فلا تفيد فائدتها من التأنيث وقوله « بالوصل وبالسكون » يريد أن هذه الهاء يجوز فيها وجهان أن تكسرها وتصلها بحرف مد كما تفعل بهاء الاضمار والآخر أن تسكنها وصلا ووقفا فمن حركها فلأنها هاء في اسم مبهم غير متمكن فشبهت بهاء الاضمار نحو مررت به ونظرت الى غلامه ومن سكنها فانه جري على القياس اذ كانت بدلا من حرف ساكن وهو الياء فيقول هذه أمة الله ونظرت الى هذه يافتى فاذا لقيها ساكن لم يكن بد من تحريكها بالكسر فتقول هذه المرأة قائمة وهذه الامة عاقلة ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون لما صار الى موضع يحتاج فيه الى حركة الهاء لئلا يجتمع ساكنان عاد الى لغة من يكسر ولم يجعلها في قوله هذه أمة الله لالتقاء الساكنين وذلك أقيس من اجتلاب حركة غريبة ويدل على ذلك أن من قال هم قاموا فأسكن الميم من هم متي احتاج الى حركتها رد اليها الضمة التي في لغة من يقول همو قاموا وعلى ذلك من قال مذ فأسكن الذال لزوال النون الساكنة من قبلها اذا احتاج الى حركة الذال ردها الى الضم فقال مذ اليوم وكذلك من أعمل ما النافية اذا عرض ما يبطل الاعمال من اعتراض الاستثناء أو تقديم الخبر صار الى لغة من لا يعمل والامر الآخر أن تكون الكسرة لالتقاء الساكنين وكذلك الضم في هم القوم لالتقاء الساكنين وانما عدل الى الضم للاتباع وكذلك الضم في مذ الليلة ويؤيد ما قلناه أن بعض ذلك قد جاء مكسورا قال الشاعر فيما أنشده قطرب

أَلا إِنَّ أَصْحابَ الكَنِيفِ وجدْتُهُم ... هُمِ القَوْمُ لَمَّا أَخْصَبوا وتَموَّلُوا (١)

(١) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصعاليك . والرواية التي ذكرها الشارح ونسبها لقطرب تخالف رواية الاغاني ورواية ابن السكيت في شرح ديوان عروة وروايتهما :

الا أن اصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

ولا شاهد في هذه الرواية كما هو ظاهر ، وبعد البيت :

وأنشد الكوفيون

فهمُو بطانَتُهُمْ وهُمْ وُزراؤهُمْ   وهُمُ القُضاةُ ومنهُمِ الحكّامْ (١)

وهى لغة لبعض بنى سليم وحكى اللحيانى مذ اليوم ومذ الليلة والكسر لامحالة لالتقاء الساكنين فكذلك يكون الضم لالتقاء الساكنين وعدلوا عن الكسرة الاتباع على حد قوله تعالى (وقالت اخرج) وبنصب وعذابٍ اركض واذا جاز الاتباع مع الفصل فيما ذكرناه فجوازه مع غير الفصل أولى ، فاذا ثنيت قلت «تان» فى الرفع «وتين» فى النصب والجر كما ذكرنا في المذكر وقال صاحب الكتاب « ولم يثن من لغاته الا تا وحدها » والذى أراه أن ذى وذه لايصح تثنيتهما لانك لوفعلت لكنت تحذف الياء من ذى لسكونها والهاء من ذه لانها بدل من الياء وكنت تقول ذان وذين فيلبس بالمذكر وأما تا وتى وته فلا

وانى لمدفوع الى ولاؤهم   بماوان اذ نمشى واذ نتملل
واذ ما يريح الحى حد ماء جونة   ينوس عليها رحلها ما يحلل
موقعة الصفقين حدباء شارف   تقيد أحياناً لديهم وترحل
عليها من الولدان ما قد رأيتم   وتمشى بجنبيها أرامل عيل
وقلت لها يا أم بيضاء فتية   طعامهم من القدور المعجل
مضيفم من النيب المسان ومسخن   من الماء نعلوه بآخر من عل
فانى واياكم كذى الام أرهنت   له ماء عينيها تفدى وتحمل
فلما ترجت نفعه وشبابه   أتت دونها أخرى جديد تكحل
فباتت لحد المرفقين كليهما   توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة   هو الثكل الا أنها قد تجمل

والكنيف هو الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد ، وقوله كما الناس ما زائدة يريد وجدتم كالناس وماوان واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة ، وماوان والربذة هذه كانت منازلهم . وقوله اذ نمشى واذ نتملل يريد انه أدركهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد ولا يطيقون المشى الا مع تملل وتعب من شدة الضعف فأخرجهم معه وقام بأمرهم حتى اذا قووا واشتدوا وجدهم كغيرهم من الناس لا خير فيهم ولا يشكر المعروف عندهم . والعرماء المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . والجونة السوداء يقول ان الناس تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيات ونحن انما تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ، وينوس معناه يتحرك وأراد بأرحل الاثافى وهى الحجارة التى توضع تحت القدر ، وقوله موقعة الصفقين يروى الصفحين وهما الجلدتان والشارف الكبيرة وقوله يا أم بيضاء هو خطاب للقدر وقوله المسان يروى بدله السمان يقول كلما نفذ الماء أمددناه بآخر من فوق، ثم ضرب له ولهم مثلا امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله حتى اذا تم شبابه وأدرك خيره تزوج فغلبت الزوجة الام على الابن وأقبلت تهيىء له وتطيب وترك أمه فلما رأت ما أصابها أقبلت توحوح مما نزل بها وليس لها محيص وانما كان هذا لانهم بعد ان احسن اليهم وهيأ لهم الراحة وأطعمهم لاح له رجل قد خرج بمائة من الابل فاراً بها من حقوق قومه فقتله عروة وأخذ الابل وامرأته وكانت من احسن الناس . فلما أراد ان يقسم بينهم الغنيمة ويجعل لنفسه نصيب احدهم والمرأة ابوا الا ان يجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها والشاهد فى البيت على رواية الشارح وقطرب كسر الميم من هم للتخلص من التقاء الساكنين . وهذا يؤيد أن الميم لو ضمت قبل ساكن لاحتمل ان يكون الضم للتخلص من التقاء السكونين كما يحتمل ان يكون رجوعاً الى الحركة الاصلية عند بعض العرب

(١) وقع فى هذا البيت الصور الثلاث جميعاً فبعض الميمات من هم ساكن وبعضها مضموم وبعضها مكسور فالساكن على الاصل والمكسور للتخلص من السكونين ليس الا أو على لغة هذيل والضم يحتمل وجهين الاول أن يكون رجوعاً الى الحركة التى هى أصل عند بعض العرب والثانى أن يكون للتخلص من التقاء الساكنين . هذا ولم أقف لهذا البيت على نسبة لقائل

مانع من تثنيتها فاذا قلت تان جاز أن يكون على لغـة من يقول تا فحذف الالف لالتقاء الساكنين وجاز أن يكون على لغة من يقول تى فحذف الياء وفتح التاء لمجاورة ألف التثنية ويجوز أن يكون على لغة من يقول ته فحذف الهاء لانها عوض من الياء فى تى فأجراها مجرى الياء فى الحذف وفتح التاء لمجاورة ألف التثنية ، « فاذا أردت الجمع قلت أولا وأولاء » بالقصر والمد وهذا اللفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث وهى صيغة من غير لفظ الواحد كالابل والخيل والقصر هو الاصل ونظيره قرى وبري ولم يلتق فى آخره ساكنان فيكسر لالتقائهما فبقى ساكنا على مايقتضيه القياس فى كل مبنى ومن مد فانه زاد ألفا قبل اللام حيث أراد بناء الكلمة على المد فاجتمع ألفان الألف المبدلة من اللام وألف المد فوجب حذف أحدهما أو تحريكه لالتقاء الساكنين فلم يجز الحذف الا بزول المد وقد بنيت الكلمة على المد فوجب التحريك فلم يجز تحريك الاولى لان تحريكها يؤدى الى قلبها همزة ولو قلبت همزة لفارقت المد فوجب تحريك الثانية فانقلبت همزة لانها أقرب الحروف اليها وكان القياس أن تكون ساكنة على أصل البناء وانما كسرت لالتقاء الساكنين ، وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث لانها واقعة على جمع أو جماعة فكأنه قال أشير الى هذه الجماعة أو الى هذا الجمع والجمع والجماعة كل واحد منهما يقع على المذكر والمؤنث والحيوان والجماد فلذلك استوى فيه لفظ المذكر والمؤنث ووزنه فعال على وزن غراب ، فأما « قول جرير * ذم المنازل الخ * (١) » فالشاهد فيه استعمال أولئك فيما لا يعقل وهى الايام على حد مايستعمل فى العقلاء ألا ترى انه قال أولئك الايام كما يقولون أولئك القوم ومثله قول الآخر

---

(١) البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطفى يهجو فيها الفرزدق وقبله :

سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كل مرام

وهذا مطلع القصيدة وبعده البيت المستشهد به وبعده :

ضربت معارفها الروامس بعدنا ... وسجال كل مجلجل سجام

ولقد أراك وأنت جامعة الهوى ... تنفى بعهدك خير دار مقام

واذا وقفت على المنازل باللوى ... فاضت دموعى غير ذات نظام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعى بسلام

تجرى السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

لو كان عهدك كالذى حدثتنا ... لوصلت ذاك فكان غير رمام

انى أواصل من أردت وصاله ... بحبال لا صلف ولا لوام

ومنها : خلق الفرزدق سوأة فى مالك ... ولخلف ضبة كان شر غلام

مهلا فرزدق ان قومك فيهم ... خور القلوب وخفة الاحلام

الظاعنون على العمى بجميعهم ... والنازلون بشر دار مقام

واللوى بكسر اللام وفتح الواو مقصوراً فى الاصل منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بعينه قال ياقوت « وقد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما وهو واد من أودية بنى سليم » اه . والارجح فى ميم ذم الكسر وهو لغة أهل الحجاز ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى أسد والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع والمنازل جمع منزل أو منزلة وبعد أما حال من المنازل واما ظرف والعيش عطف على المنازل والايام صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان ويروى : والعيش بعد أولئك الاقوام ولا شاهد فيه حينئذ . ووجه الاستشهاد به الاشارة بأولئك الى الايام وهو جمع لغير العاقل ومثله قوله تعالى ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا ... من هؤُلَيَّائِكُنَّ الضالِ والسَّمُرِ (١)

فجاء بأولاء [الضال والسمر كما جاء به جرير للايام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويلحق حرف الخطاب بأواخرها فيقال ذاك وذانك بتخفيف النون وتشديدها قال الله تعالى (فذانك برهانان من ربك) وذينك وتاك وتيك وذيك وتانك وتينك وأولاك وأولئك ويتصرف مع المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث والتثنية والجمع قال الله تعالى (كذلك قال ربك) وقال (ذلكما مما علمني ربى) وقال (ذلكم الله ربكم) وقال (فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾

قال الشارح : اعلم أن كاف الخطاب على ضربين أحدهما مايفيد الخطاب والاسمية والآخر ما يفيد الخطاب مجردا من معنى الاسمية فالاول نحو الكاف فى أخيك وأبيك وغلامك ونحوها مما له موضع من الاعراب ألا ترى ان موضع هذه الكاف خفض باضافة الاسم الاول اليه وكذلك اذا وضعت مكانه ظاهرا كان مخفوضا نحو أخي زيد وأبي خالد وغلام عمرو والثانى نحو « الكاف اللاحقة باسماء الاشارة نحو ذاك وذانك وذينك وتاك وتانك وتينك وتيك وذيك وأولئك » الكاف فى جميع ذلك للخطاب مجردا من معنى الاسمية والذى يدل على تجردها من معني الاسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها لكان لها موضع من الاعراب اما رفع واما نصب واما خفض وذلك ممتنع ههنا وقد تقدم بيان ذلك وشرحه فى اياك من المضمرات ؛ ومما يدل على أن هذه حروف وليست أسماء إثبات نون التثنية معها فى ذانك وتانك ولو كانت أسماء لوجب حذف النون قبلها وجرها بالاضافة كما تقول غلاماك وصاحباك ، ونظير الكاف فى ذلك ونحوه من أسماء الاشارة الكاف فى النجاءك بمعنى أنج الكاف فيه حرف خطاب اذ لو كانت اسما لما جازت اضافة ما فيه الالف واللام اليها وكذلك قولهم أنظرك زيدا الكاف حرف خطاب لان هذا الفعل لايتعدى الى ضمير المأمور المتصل وقولهم ليسك زيدا زيدا هو الخبر والكاف حرف خطاب ومثله أرأيتك زيدا ما يصنع الكاف هنا للخطاب وليست اسما قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذى كرمت عليّ) فاذا قلت لك أو اليك فقد خاطبته باسمه كناية واذا قلت ذاك أو ذلك فقد خاطبته بغير اسمه ولذلك لايحسن أن يقال للمعظم من الناس هذا لك ولا اليك ويحسن أن يقال قد كان ذلك وهو كذلك ، وقوله « يتصرف مع المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث » فالمراد انه تختلف حركات هذه الكاف ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير والتأنيث وتلحقه علامات تدل على عدد المخاطبين ويوضح لك ذلك نعت اسم الاشارة ونداء المخاطب فاذا سألت رجلا عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يا رجل بفتح الكاف لانك تخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) واذا سألت امرأة عن رجل قلت

---

(١) اضطرب العلماء فى نسبة هذا البيت فقال قوم هو من أبيات لكامل الثقفى وقال العينى هو من قصيدة للعرجى ونسبه جماعة للمجنون وقوم ينسبونه لذى الرمة وناس يذكرون أنه للحسين بن عبدالله . والضال السدر البري واحده ضالة والسمر بفتح فضم شجر الطلح وشدن بنونين أولاهما لام الفعل والثانية ضمير جمع الاناث ومعناه قوى وطلع قرناه والشاهد فيه قوله هؤليائكن حيث أطلق هؤلاء على الغزلان وهى لا تعقل . ويستشهد به الكوفيون الا الكسائى على أن صيغة التعجب اسم لا فعل وذلك من جهة أن أميلح وقع هنا مصغراً والتصغير من خصائص الاسماء ، ويستشهد بهذا البيت أيضاً على أن تصغير هؤلياء شاذ لان التصغير ليس الا فى الاسماء المتمكنة أى المعربة وهذا ظاهر ان شاء الله

كيف

كيف ذلك الرجل ياامرأة كسرت الكاف حيث خاطبت مؤنثاً قال الله تعالى (كذلك قال ربك هو علىّ هين) واذا سألت رجلين عن رجل قلت كيف ذلكما الرجل يارجلان ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربي) فان سألت رجلا عن رجلين قلت كيف ذانك الرجلان يا رجل ثنيت ذا حيث كنت تسأل عن رجلين وفتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحداً واذا سألت رجالا عن رجال قلت كيف أولئكم الرجال يارجال جمعت اسم الاشارة لان المسئول عنه جمع وألحقت الكاف علامة الجمع اذ كنت تخاطب جماعة قال الله تعالى (ذلكم الله الذى لااله الا هو) فان سألت رجلا عن جماعة مذكرين قلت كيف أولئك الرجال يارجل فان سألت نساء عن نساء قلت كيف أولئكن النساء يا نساء قال الله تعالى (فذلكن الذي لمتنني فيه) ألحق علامة جمع المؤنث حيث كان الخطاب لنسوة وهن صواحبات يوسف وكيف ذلكن الرجل يانساء اذا سألت نساء عن رجل وعلى هذا فقس مايأتيك من هذا هذه هى اللغة الفاشية التى يقتضيها القياس وعليها معظم الاستعمال ، وفيها لغة أخرى نقلها الثقات وهى افراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تغليباً لجانب الواحد المذكر فتقول للرجل كيف ذلك الرجل يا امرأة بفتح الكاف كخطاب المذكر وكذا اذا خاطبت اثنين أو جماعة وفى التنزيل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقياس اللغة الاولى وكذلكم لان الخطاب لجماعة كما فى الآية الاخرى (كذلكم قال الله من قبل) ومنه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم) الى قوله (ذلك بأنهم) ولم يقل ذلكم والمخاطب جماعة •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم ذلك هو ذاك زيدت فيه اللام وفرق بين ذا وذاك وذلك فقيل الاول للقريب والثانى للمتوسط والثالث للبعيد وعن المبرد أن ذانك مشددة تثنية ذلك ومثل ذلك فى المؤنث تلك وتالك وهذه قليلة ﴾

قال الشارح : قولهم « ذلك » الاسم فيه ذا والكاف للخطاب وزيدت اللام لتدل على بعد المشار اليه وكسرت لالتقاء الساكنين ولم تفتح لئلا تلبس بلام الملك لو قلت ذا لك ، فذا اشارة الى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من افادة قرب المشار اليه لان حقيقة الاشارة الايماء الى حاضر فاذا أرادوا الاشارة الى متنح متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار اليه فقالوا ذاك فان زاد بعد المشار اليه أتوا باللام مع الكاف فقالوا ذلك واستفيد باجتماعهما زيادة فى التباعد لان قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى ، فأما تشديد النون فى ذان وهذان فعوض من حرف محذوف فأما فى ذان فعوض من ألف ذا « وهى فى ذانك عوض من لام ذلك قاله المبرد » فاذا قلت ذاك فى الواحد قلت فى التثنية ذانك واذا قلت ذلك قلت في التثنية ذانك بالتشديد ويحتمل أن يكون التشديد عوضاً من ألف ذلك واذا كان عوضاً من حرف صار بمنزلة الميم المشددة فى آخر اللهم عوضاً من يا فشددت كتشديد الميم ، ويجوز أن يكون تشديد النون للفرق بين النون التى هى عوض من حرف وبين النون التى هى عوض من الحركة والتنوين جعلوا لما هو عوض من الحرف مزية فشددت ، « فان قيل » فلم عوضوا من الحرف الذاهب وحذفه عارض لالتقاء الساكنين قيل من قبل ان التثنية لا يسقط

منها شئ لالتقاء الساكنين الا المبهم فلما خالف المتمكن ونقص منه حرف عوض من ذلك ، وبعضهم لايجعل التشديد فى ذان عوضا بل من قبيل الادغام وذلك أنا ثنينا ذا فصار ذان ثم دخلت اللام بعد النون للمعنى الذي أريد منها وهو بعد المشار اليه فصار ذانل فاجتمعت النون واللام وكل واحد منهما يجوز ادغامه فى صاحبه فقلب الثانى الى لفظ الاول فصارت اللام نونا وادغمت فيها النون الاولى كما قالوا مذكر بالذال المعجمة وأصله مذتكر ولا يكون ذلك فى هـذان لان هاء التنبيه واللام لايجتمعان لان ها للقريب واللام للبعيد والبعد والقرب معنيان متدافعان ، وقوله « ومثل ذلك فى المؤنث تلك وتالك » يريد انه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار اليه فقالوا ذلك كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا تلك وتالك فأما تلك فهى تى وانما حذفوا الياء لسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا فى ذلك كأنهم استثقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا تيلك وقالوا فى تا تالك فلم يحذفوا الالف كما لم يحذفوها فى ذلك وهى قليلة فى الاستعمال والقياس لايأباها ولم يقولوا ذيلك كأنهم استغنوا عنه بتيك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتدخل ها التى للتنبيه على أوائلها فيقال هـذا وهذاك وهذان وهاتا وهاتى وهذي وهاتيك وهؤلاء وهؤلا ﴾

قال الشارح : اعلم أن ها كلمة تنبيه وهي على حرفين كلا وما فاذا ارادوا تعظيم الامر والمبالغة فى ايضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والاشارة وقالوا « هذا وهذه وهاته وهاتا وهاتى » قال الشاعر

ونُبِّئْتُ عَنِّى إِنَّمَا المَوْتُ بِالقُرَي   فَكَيْفَ وهاتى هَضْبَةٌ وكَثِيبُ (١)

وقال الآخر   ولَيْسَ لِعَيْشِنا هـذا مَهاهٌ   ولَيْسَتْ دارُنا هاتَا بِدارِ (٢)

فها للتنبيه وذا للاشارة والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير اليه وتسقط ألفه فى الخط لكثرة الاستعمال وهى ثابتة لفظا وقد يكون معهما خطاب فتقول « هاذاك وهاتاك » فها تنبيه وذا وتا اشارة والكاف حرف خطاب ، وفي التثنية « هاذان وهاتان » وان جئت بالخطاب قلت هاذانك وهاتانك فها تنبيه وذان اشارة الى اثنين والكاف حرف خطاب ، وتقول فى الجمع « هاؤلاء » وفيه ثلاث لغات أشهرها هاؤلاء بالمد وهاؤلا بالقصر وهؤلاء بحذف ألف ها التي للتنبيه كأنه لكثرة استعماله صار كالكلمة الواحدة فخففوه بحذف ألفه قال الشاعر

تَجَلَّدْ لا يَقُلْ هؤُلاءِ هذا   بَكَى لَمَّا بَكَى أَسَفًا وغَيْظًا (٣)

---

(١) البيت لكعب الغنوى ، والهضبة الجبل ، كأنه حذر من وباء الامصار وهى القرى فخرج الى البادية فرأى قبرا فعلم أن الموت لا ينجى منه فقال هذا منكرا على من حذره من الاقامة بالقرى • واستشهد بهذا البيت لدخول ها التى للتنبيه على تى التى هو اسم اشارة للمؤنث ، والبيت يروى فى غير هذا الكتاب فكيف وهاتا هضبة وقليب

(٢) البيت لعمران بن حطان ، والقول فيه كالقول فى الذى قبله ، والمهاه الصفاء والرقة وهو بالهاء الصحيحة غير المنقوطة وقد روى مهاة بالتاء وهو تصحيف وتخريجه أن يكون مستعاراً من المهاة وهى البلورة • ويروى :

* وليست دارنا الدنيا بدار *

(٣) الشاهد فى هذا البيت قوله هؤلاء بحذف الف ها وقلب همزة أولاء واواً • قال ابن جنى « الاصل هاؤلاء فحذفت الالف ثم شبه هؤل بعضد فسكن الوسط ثم أبدل الهمزة الساكنة واواً وان كانت ساكنة بعد فتحة تنبيهاً على

وقال الأعشى هؤلا ثمّ هاؤلاءك أعطيـــتَ نِعالاً محذُوّةً بنِعالِ (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومن ذلك قولهم اذا أشاروا الى القريب من الامكنة هُنَا والى البعيد هَنّا وقد حكي فيه الكسر وثمَّ وتلحق كاف الخطاب وحرف التنبيه بهنا وهنا ويقال هنا لك كما يقال ذلك﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء من أسماء الاشارة أيضاً فهى مشار بها كما يشار بهـذا وهؤلاء الا ان هذه الاسماء لايشار بها الا الى ماحضر من المكان وتلك يشار بها الى كل شئ وهى مبنية كبناء ذا وذه على السكون والعـلة فى بنائها كالعلة فى بنـاء ذا وذه وهو تضمنها معـني حرف الاشارة أو شبهها بالمضمرات على ما تقـدم وفيها ثلاث لغات « هُنَا وهَنّا وهِنّا » فأفصحها هنا بضم الهـاء وأردؤها هنا بالكسر وألف هنا لام ووزنه فعل كصرد ونغر واما هنا بتضعيف العين فينبغى أن لا يكون من لفظ هنا بل من معناه وان وافقه فى بعض حروفه كسـبط وسبطر ودمث ودمثر وألفه زائدة ووزنه فعلا العين واللام من واد واحد كحب ودر وذلك اقلة ماجاء فى الاسماء على وزن فَعَّلَ انما جاء فى أسماء قليلة من المعارف نحو خضم وعـثر ويحتمل أن تكون ألفه للإلحاق نحو أرطى فيمن قال أديم مأروط وعلقى ولم ينون للبناء ويحتمل أن تـكون للتأنيث كسلمي ورضوى ، وأما من كسر الهـاء فقال هنا فهى أردأ اللغات وأقلها وألفه زائدة أيضاً لانه قد ثبتت زيادتها فى لغة من فتح الهاء فتكون زائدة فى لغة من كسر لانها لا تكون أصلا فى لغة زائدة فى لغة أخرى ويحتمل أن تـكون ألفه للإلحاق بدرهم كمعزى ويحتمل أن تكون للتأنيث كدفلى قال ذو الرمة فى التشديد

هَنّا وهِنّا ومِن هُنّا لَهُنّ بها ذاتَ الشَّمائلِ والأيمانِ هينُومُ (٢)

حركتها الاصلية ومثله فى المعتل قول بعضهم فى ييئس ييس بياء ساكنة بعـد الياء وأسهل من ذلك أن يقال أبدل الهمزة من هاؤلاء واواً على غير قياس ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف للتخلص من التقاء الساكنين » اه وبعضهم يروي البيت هكذا

تجلد لا يقل هؤلاء هذا بكي لمـا بكي أسفاً عليكا

وقوله تجلد معناه تصبر ولا تجزع وقوله يقل هو مجزوم بلا الناهية ولم أقف على نسبة هذا البيت الى قائل

(١) هذا بيت من قصيدة الاعشى التى مطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به :

رب حى سقيتهم جرع المو ت وحى سقيتهم بسجال

ولقد شنت الحروب فما غمـ رت فيها اذ قلصت عن حيال

هؤلا ثم هؤلاء ... البيت ، وبعده :

وأرى من عصاك أصبح محرو با وكعب الذى يطيعك عالى

وبمثل الذى جمعت من الما وات أهل الهبات والأكال

والشاهد فى قوله هولا حيث حذف الهمزة التى فى آخره فأما الالف التى بعـد هاء التنبيه فتحتمل أن تكون محذوفة فيكون فيـه شاهدان وتحتمل أن تكون باقية فلا يكون فيه الا الشاهد الذى ذكرناه أولا ولم نجد فى كلام الرواة ما يفيد أن الرواية باثبات الالف أو حذفها

(٢) البيت من قصيدة ذى الرمة التى مطلعها :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

فأما قول الراجز

قد وردَتْ من أمكِنَهْ مِن ها هُنا ومن هُنَهْ إنْ لَمْ أُرَوِّها فَمَهْ (١)

فانه أراد هنا فابدل من الالف هاء ، « ويجوز ادخال هاء التنبيه عليها » كما تدخله على ذا « فتقول هاهنا وهاهنا وهاهنا » قال الله تعالى (انا ههنا قاعدون) « ويدخل عليها كاف الخطاب فيقال هناك » فهنا اشارة الى مكان قريب وهناك اشارة الى مكان متباعد كما كان فى ذاك كذلك فان أرادوا زيادة البعد جاؤا باللام فقالوا « هنالك » كما قالوا ذلك قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) وأما « ثم » فاشارة الى المكان البعيد جعلوا لفظه وصيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه الى قرينة من كاف خطاب أو لام اذ نفس الصيغة تدل على ذلك فاذا قلت هناك دلت الكاف على مثل مايدل عليه ثم بمجردها وهى مبنية لتضمنها حرف الاشارة أو شبه المضمر على ما ذكرناه فى ذاك وهنالك وكان أصلها أن تكون ساكنة وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخرها وفتحت طلباً للخفة لاستثقال الكسرة مع التضعيف فاذا وقفت عليها ان شئت ألحقتها هاء السكت فقلت « ثمه » وان شئت لم تأت بها وقلت ثم فاعرفه *

الموصولات

« فصل » قال صاحب الكتاب « الذى للمذكر ومن العرب من يشدد ياءه واللذان لمثناه ومنهم من يشدد نونه والذين وفى بعض اللغات اللذون لجمعه والألى واللاءون فى الرفع واللائين فى الجر والنصب والتى لمؤنثه واللتان لمثناه واللاتي واللات واللائى واللاء واللاى واللواتى لجمعه »

قال الشارح : معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما فاذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا اليه ومبتدأ وخبرا فتقول قام الذي عندك فموضع الذى رفع بانه فاعل وتقول ضربت الذى قام أبوه فموضعه نصب بانه مفعول وتقول جاءنى غلام الذى فى الدار فيكون موضع الذى خفضا باضافة الغلام اليه وتقول الذى فى الدار زيد فيكون موضع الذى رفعاً بانه مبتدأ وتقول زيد الذي أبوه قائم فموضع الذى رفع بأنه خبر المبتدأ ولهذا المعنى من احتياجه فى تمامه اسما الى جملة بعده توضحه وجب بناؤه لانه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق

كأنها بعد أحوال مضين لها بالاشيمين يمان فيه تسهيم
أودى بها كل عراص ألث بها وجافل من عجاج الصيف مهجوم

وقوله أعن هو أأن وبعض العرب يجعل الهمزة عيناً ، وترسمت نظرت الى رسومها ، ومسجوم معناه مصبوب صباً ، والاشيمان جبلان من جبال الرمل بالدهناء واليماني برد فيه تسهيم أى خطوط ، والعراص السحاب الكثير البرق وقوله ألث معناه أقام ومهجوم أى هجم عليه ، والهينوم ومثله الهينام الكلام الذى لا يفهم ، ومجيئه بضمير المؤنث فى قوله بها يؤخذ منه ان الالف فى هنا للتأنيث

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها ويستشهد به على أن هنا الخفيفة يقال فيها هنه فى الوقف ويشترط فى هنا التى يشار بها الى المكان أن تلازم الظرفية أو شبهها فلا يصح أن تكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو نحو ذلك ويجوز أن يجر ببعض حروف الجر كما فى هذا البيت وكما تقول تعال الى هنا

الاعراب أو لانه أشبه الحرف من حيث أنه لا يفيد بنفسه ولا بد من كلام بعده فصار كالحرف الذي لايدل على معني في نفسه انما معناه في غيره ولذلك يقول بعضهم أن الموصول وحده لاموضع له من الاعراب وانما يكون له موضع من الاعراب اذا تم بصلته والصواب عندى أن الاعراب الاسم الاول الموصول ومجرى الصلة من الموصول مجري الصفة من الموصوف فكما لايتوقف اعراب الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لايتوقف اعراب الموصول على تمامه بالصلة ويوضح ذلك لك أن المعرب من الموصولات يظهر الاعراب فيه نحو أى ألا تراك تقول جاءنى أيهم أبوه قائم ورأيت أيهم أبوه قائم ومررت بأيهم أبوه قائم فكما أن الاعراب هنا ظاهر في أي كذلك ينبغي أن يكون في الذي وأخواتها الا أن الفرق بين الصلة والصفة ان الجملة اذا كانت صفة كان لها موضع من الاعراب لانها واقعة موقع المفرد اذ كانت الصفة تكون بالمفرد والصلة لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد لان الصلة لا تكون مفردا ، واعلم أن الموصولات ضرب من المبهمات وانما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرها كوقوع هـذا وهؤلاء ونحوهما من أسماء الاشارة علي كل شيء ، وجملة الامر أن الموصولات تسعة وهي الذى والتي وتثنيتهما وجمعهما ومن وما بمعناها واللام بمعنى الذى وأى وذو في لغة طيىء وذا اذا كان معها ما والألي في معني الذين فأما « الذى » فيقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم تقول جاءنى زيد الذى قام أبوه ورأيت الثوب الذى تعرفه قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) وقال تعالى (إلى المسجد الأقصي الذي باركنا حوله) وفيها أربع لغات قالوا الذي بياء ساكنة وهو الاصل فيها واللذ بكسر الذال من غير ياء كأنهم حذفوا الياء تخفيفاً اذ كانت الكسرة قبلها تدل عليها فعلوا ذلك كما قالوا ياغلام ويا صاحب بالكسرة اجتزاء بها عن الياء الثالث اللذ بسكون الذال ومجازه أنهم لما حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة منها أسكنوا الذال للوقف ثم أجروا الوصل مجرى الوقف كما قالوا * مثل الحريق صادف القصبا (١) * وهو من قبيل الضرورة وعند الكوفيين قياس لكثرته ، الرابع الذي بتشديد الياء للمبالغة في الصفة كما قالوا أحمري وأصفرى وكما قال * والدهر بالانسان دوّاريٌّ (٢) * وليس منسوبا وأصل الذى لذ كعم وشج فاللام فاء الكلمة والذال عينها والياء لامها هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون الاصل في الذى الذال وحدها وماعداها زائد فاصل الذي كاصل هذا وهذا عندهم أصله الذال وحدها لجوهرها واحد وانما يفترقان بحسب ما يلحقهما من الزيادات المختلفة لاختلاف معنييهما واحتجوا لذلك بأن قالوا رأينا الياء تسقط في التثنية نحو قولك اللذان

---

(١) سبق القول على هذا البيت وبعده * والتين والحلفاء فالتهبا * وعزاه سيبويه في كتابه الى رؤبة وقيل أنه لربيعة ابن صبيح وقبله

ان امرى فوق المتون دبا ... وهبت الريح بمور هبا

تترك ما أبقى الدبى سبسبا ... كأنه السيل اذا اسلحبا

والشاهد فيه أنه لما اضطر حرك ما كان ساكنا في الاصل وترك التضعيف على حاله في الوقف تشبيها للوصل بالوقف في حكم التضعيف

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت والشاهد في قوله دوارى حيث يتوهم أن هذه الياء هي ياء النسبة وليس كذلك بل هي موضوعة مع الكلمة قال في القاموس « والدهر دوار به ودوارى دائر » اه

واللذين وقالوا فى احدى لغاتها أللذ بسكون الذال قال الشاعر * كالَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصطيدا (١) *
وهو فاسد لانه لا يجوز أن يكون اسم في كلام العرب على حرف واحد الا أن يكون مضمرا متصلا ولو كان الاصل الذال وحدها لما جاز تصغيرها والتصغير مما يرد الاشياء الى أصولها ولا يدخل الا على اسم ثلاثى وقد قالوا فى التصغير اللذيا فالياء الاولى للتصغير والالف كالعوض من ضم أوله والموجود بعد ذلك ثلاثة أحرف اللام والذال والياء ولا يدفع المسموع وما عليه اللفظ الا بدليل اذ الاصل عدم الزيادة وأما احتجاجهم بحذف الياء فى التثنية نحو قولهم اللذان فانما كان لالتقاء الساكنين كما قلنا فى هذان ولم تثبت الياء وتتحرك فيقال اللذيان كما قالوا العميان لنقص تمكنها وخروجها الى شبه الحروف والحروف جامدة لا تصرف لها كتصرف المتمكنة واما حذف الياء واسكانها فلضرب من التخفيف كحذفهم لها فى قوله تعالى (من يهد الله فهو المهتد) فى قراءة كثير من القراء ومثله

كنَوَاحِ رِيشِ حَمامةٍ نَجْدِيَّةٍ ومَسَحْتِ باللِّثَتَيْنِ عصفَ الإِثْمِدِ (٢)

وأما الالف واللام فى الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما فذهب قوم الى أنها زائدة للتعريف على حدها فى الرجل والغلام لانها معارف والالف واللام معرفان فكان افادة التعريف بهما والذى عليه المحققون أنهما زائدتان والمراد بهما لفظ التعريف لا معناه والذى يدل أنهما ليستا لمعنى التعريف أمران أحدهما أن الالف واللام

---

(١) نسبه المبرد فى كامله الى راجز لم يسمه وذكر له صدراً هو
* فأنت والامر الذى قد كيدا * ورواه الحسن بن الحسين السكرى لرجل من هذيل من رجز وها كه بروايته

أريت ان جاءت به أملودا مرجلا ويلبس البرودا
ولا تري مالا له معدودا أقائلون أعجلى الشهودا
فظلت فى شر من اللذ كيدا كاللذ تزبى صائدا فصيدا

ونسب العينى بعض هذا الرجز لرؤبة بن العجاج وقال العليمى « وقال ابن دريد فى أماليه أتى رجل من العرب أمة له فلما حبلت جحدها فأنشأت تقول * أرأيت ان جاءت به أملودا * الخ اه والمعنى أخبرنى ان جاءت بولد ناعم مرجل شعره لابس برده وله مال لا يعد لكثرته أتجحده وتقول أنت ومن يشايعك لهذه المرأة أحضرى الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظلت فى شر من الذى كدت وكنت كالذى اتخذ زبية يصيد بها الاسد فوقع بها فهلك وقد رواه النحاة أقائلن بنون التوكيد وزعموا أنه أكد الاسم اضطرارا اذ كانت نون التوكيد لا تتصل الا بفعل الامر أو المضارع على تفصيل فى الاخير يطلب من مظانه من كتب النحو واللذ لغة في الذى وهى محل الاستشهاد بهذا البيت هنا وقوله تزبى زبية معناه اتخذها أو حفرها والزبية واحدة الزبى بضم الزاى فيهما وهى مصيدة الاسد وللذئب أيضا وهى حفيرة يغطى رأسها ليقع فيها الصيد ولا تتخذ الا فى قلة أو رابية أو هضبة

(٢) البيت لخفاف بن ندبة السلمى وأراد كنواحى ريش لحذف الياء فى الاضافة ضرورة تشبيها لهذه الحالة بحال الافراد والتنوين وحال الوقف وقد وصف فى البيت شفتى المرأة فشبههما بنواحى ريش الحمامة فى رقتهما ولطافتهما وحوتهما وأراد أن لثاتها تضرب الى السمرة فكأنها مسحت بالاثمد ، وعصف الاثمد ما سحق منه وهو من عصفت الريح اذا هبت بشدة سحقت مامرت عليه وكسرته وهو مصدر وصف به المفعول كما قيل الخلق بمعنى المخلوق والرواية الصحيحة مسحت بكسر التاء وعليها هذا التفسير الذى ذكرناه لك وروى مسحت بضم التاء ومعناه قبلتها فمسحت عصف الاثمد فى لثتها وكانت العرب تفعل ذلك فكانت المرأة تغرز لثاتها بالابرة ثم تذر عليها الاثمد والنؤور وهو دخان الشحم المحرق حتى يثبت باللثات فيشتد ويسمر ويتبين بياض الثغر أو يكون المعنى باشرت من سمرتها مثل عصف الاثمد وانما خص الحمامة النجدية لان الحمام عند العرب كل مطوق كالقطا وغيره وانما قصد منها الى الحمام الورق المعروفة وهى تألف الجبال والجزور والنجد ما ارتفع من الارض ولا تألف السهول ولا الفيافى كالقطا ونحوه ..

في الموصولات زيادة لازمة ولام التعريف لا نعرفها جاءت لازمة بل يجوز اسقاطها نحو الرجل والغلام ورجل وغلام ولم نجدهم قالوا لذكا قالوا غلام فلما خالفت ما عليه نظائرها دل على أنها زائدة لغير معني التعريف كما يزاد غيرها من الحروف ، والامر الثاني انا نجد كثيرا من الاسماء الموصولة معراة من الالف واللام وهي مع ذلك معرفة وهي من وما وأي نحو قولك ضربت من عندك وأخذت ما أعطيتني ولأكرمن أيهم في الدار فهذه الاشياء كلها معارف ولا الف ولام فيها كما كانتا في الذي والتي وانما تعرفها بما بعدها من صلاتها واذا ثبت أن الصلة معرفة لم يكن الالف واللام فيما دخلا فيه من الموصولات معرفة أيضا لان الاسم لا يتعرف من جهتين مختلفتين واذا ثبت أن الالف واللام لا يفيدان هنا التعريف كان زيادتهما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك أن الذي وأخواته مما فيه لام انما دخل توصلا الى وصف المعارف بالجمل وذلك أن الجمل نكرات ألا ترى انها تجرى أوصافا على النكرات نحو قولك مررت برجل أبوه زيد ونظرت الى غلام قام أخوه وصفة النكرة نكرة ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة لان ماتعرف لا يستفاد فلما كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لانه قد ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة لان هذه اللام من خواص الاسماء والجملة لا تختص بالاسماء بل تكون جملة اسمية وفعلية فجاؤا حينئذ بالذي متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي وهو الصفة في اللفظ والغرض الجملة كما جاؤا بأي متوصلين بها الى نداء مافيه الالف واللام فقالوا يا أيها الرجل والمقصود نداء الرجل وأي وصلة وكما جاؤا بذي التي بمعنى صاحب متوصلين الى وصف الاسماء بالاجناس الا أن لفظ الذي قبل دخول الالف واللام لم يكن على لفظ أوصاف المعارف فزادوا في أولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة الذي قصدوه فيتطابق اللفظ والمعنى « فاذا ثنيت الذي قلت في الرفع اللذان وفي النصب والجر اللذين » واعلم أن جميع هذه الاسماء المبهمة نحو الذي والتي وأسماء الاشارة ونحوها مما لا يفارقه التعريف لا يصح تثنيته فالتثنية فيه انما هي صيغة موضوعة للتثنية لان التثنية انما تكون في النكرات نحو قولك رجل ورجلان وفرس وفرسان فأما زيد وعمرو وزيدان وعمران فانك لم تثنه الا بعد سلبه ما كان فيه من تعريف العلمية حتى صار شائعاً كرجل وفرس وانما كان كذلك من قبل أن المعرفة لا يصح تثنيتها لان حد المعرفة ما خص الواحد من جنسه ولم يشع في أمته واذا ثنى فقد شورك في اسمه وخرج عن أن يكون معرفة واذا ثبت أن المعرفة لا تصح تثنيتها مع بقاء تعرفها فما لا يصح تنكيره لا تصح تثنيته ولما كانت هذه الاسماء مما لا يصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيتها تثنية حقيقية وانما هي صيغة موضوعة للدلالة على التثنية الا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية في الاعراب لقربها من الاسماء المتمكنة ومما يؤيد أنها وضعية حذف الياء في التثنية ولو كانت تثنية صناعية لثبت فيها الياء كما تثبت في عم وعميان ، وبجرى النون فيها مجراها في هذان وكانت مكسورة لانها جرت على منهاج التثنية الحقيقية تقول رجلان وفرسان بكسر النون كذلك ههنا ومنهم من يقول دخلت النون في اللذان واللتان عوضاً من الياء المحذوفة كما

كانت فى هذان كذلك ومنهم من لا يجعلها عوضاً من شئ لانها صيغة موضوعة للتثنية على ما تقدم ومنهم من يشدد النون فيقول اللذان وقد قرأ ابن كثير (واللذان يأتيانها منكم) بتشديد النون فمن خفف النون فقد جري على منهاج التثنية على حد نون رجلان وفرسان ومن شددها فانه جعل التشديد فرقا بين ما يضاف من المثني وتسقط نونه للاضافة نحو غلاما زيد وصاحبا عمرو وبين ما لا يضاف نحو الذى والتى وسائر المبهمات ومنهم من يقول التشديد فرق بين النون الداخلة عوضا من الحركة والتنوين وبين النون الداخلة عوضا من حرف ساقط من نفس الكلمة كأنهم جعلوا لما هو عوض من أصل الكلمة مزية على ماهو عوض من شيء زائد ليس من الكلمة ، وتقول فى الجمع « الذين » بالياء فى الرفع والنصب والجر لا يختلف لانه مبنى كالواحد ومنهم من يقول « اللذون » في الرفع والذين فى النصب والخفض يجعله كالتثنية اذ كان على منهاجها فى الصحة والاول أكثر وأما « الألى » بمعنى الذين فهو جمع الذى من غير لفظه كرجل ونفر وامرأة ونسوة وهو بوزن الحطم واللبد وأما « اللاء » فهو بمعنى الذي نحو جاءنى اللاء فعل كذا أى الذي فعل فهو بوزن رجل مال اذا كثر ماله وكبش صاف اذا كثر صوفه ويوم راح اذا كثرت فيه الريح ويجمع اللاء جمع السلامة كما فعلوا ذلك بالذي فقالوا اللاؤن فى الرفع واللائين فى النصب والجر ، وأما « التى » فهى عبارة عن كل مؤنث من حيوان وغيره تقول جاءتني المرأة التى تعرفها ورأيت الناقة التى عندك وعنيت بالشجرة التى حملها طيب والكلام فيها كما الكلام في الذي والالف واللام فيها زائدة كما كانت فى الذى لاصلاح لفظها لوصف المعارف وهى ثلاثية الاسم اللام والتاء والياء لانه الموجود والذى عليه اللفظ وقال الكوفيون هى منقولة من تا في الاشارة وأصل تا عندهم التاء وحدها والكلام عليها كالكلام فى الذى وفيها أربع لغات كلغات الذى يقولون « التى » باسكان الياء « والت » بالكسر « والت » بالسكون « والتي » بالتشديد والكلام عليها كالكلام على الذى وقد تقدم ما فيه مقنع وتثنى التى فتقول « اللتان » فى الرفع واللتين فى النصب والجر وهو معرب لان منهاج التثنية لا يختلف ولا تكون الا من لفظ الواحد وليس كذلك الجمع فانه يختلف فيكون جمع أكثر من جمع ولا تكون تثنية أكثر من تثنية ويكون الجمع من غير لفظ واحده كالنفر والنسوة والابل فلذلك حافظوا على التثنية وأجروها فى الاعراب على منهاج واحد وتركوا الجمع على حاله من البناء كواحده ويقولون فى جمع التى « اللاتى » على وزن القاضى « واللائى واللاء » بغير ياء كما قالوا فى الذى الألى فأتوا به على غير لفظ الواحد قال الله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) وربما قالوا « اللواتى واللواء » بغير ياء كما قالوا اللواتى واللوات فاعرفه ‌●

قال صاحب الكتاب ﴿ واللام بمعني الذى فى قولهم الضارب أباه زيد أى الذى ضرب أباه وما ومن فى قولك عرفت ما عرفته ومن عرفته وأيهم فى قولك اضرب أيهم فى الدار وذو الطائية الكائنة بمعنى الذى فى نحو قول عارق ● لأ نتحين للعظم ذو أنا عارقه ● وذا فى قولك ماذا صنعت بمعنى أى شيء الذى صنعته ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا عدة الاسماء الموصولة وقد تقدم الكلام على الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما

« فاما

« فاما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذى » في الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول هـذا الضارب زيداً والمراد الذى ضرب زيداً وهذا المضروب والمراد الذى ضرب أو يضرب وذلك أنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما فى التعريف والتنكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام وجعلوها بمعنى الذى بأن نووا فيها ذلك ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذي بها الا انه لما كان من شأنها أن لا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل أو المفعول وهم يريدون الفعل فاذا قلت الضارب فلالف واللام اسم فى صورة الحرف واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم ألا ترى انه لا يجوز أن تقول هذا ضارب زيداً أمس فتعمله فيما بعده بل تضيفه البتة ويجوز أن تقول هذا الضارب زيداً أمس فتعمله لانك تنوى بالضارب الذى ضرب ومتى لم تنو بالالف واللام الذى لم يحسن أن يعمل مادخلا عليه وصار كسائر الاسماء ويؤيد ماذكرناه أن الشاعر قد يضطر فيدخل الالف واللام على لفظ الفعل من غير أن ينقله الى اسم الفاعل وما أقله قال الشاعر

فيُسْتَخْرَجُ اليرْبُوعُ من نافِقائه ومن جُحْرِه ذى الشَّيْحَةِ اليَتَقصَّعُ (١)

---

(١) هذا البيت والذي بعده من مقطوعة عدتها سبعة أبيات لذى الخرق الطهوى يهجو بها أحد بنى ثعلبة بثاء مثلثة فعين مهملة ووهم العينى فزعمه أحد بنى تغلب بمثناة فغين معجمة ابن يربوع وأول هذه الابيات :

أتانى كلام الثعلبي ابن ديسق ففى أى هـذا ويله يترع

وبعده: يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا . البيت

ويقع قوله فيستخرج اليربوع من نافقائه خامس الابيات فى هذه المقطوعة وابن ديسق كنية للثعلبي المهجو، والنافقاء ومثله النفقة بزنة همزة احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من جهة القاصعاء وهى احدى جحره ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، وتقول نفق من باب نصر وسمع ونفق بالتشديد وانتفق أى خرج من نافقائه واليربوع فأرة لجحرها أربعة أبواب وقال الازهري هى دويبة فوق الجرذ الذكر والانثى فيه سواء والجمع يرابيع والياء زائدة لانه ليس فى كلام العرب فعلول بفتح الفاء سوى ما ندر مثل صعفوق قاله كراع وقوله ذي الشيحة هكذا هو فى الشرح ورواه البغدادي كالرضي ومن جحره بالشيحة اليتقصع ورواه المرتضى فى شرح القاموس ومن جحره ذو الشيحة الخ وقوله اليتقصع نص البغدادى على أن الرواية فيه وفى قوله اليجدع بالبناء للمجهول وظاهر عبارة أبى زيد فى النوادر أن الرواية التى فيها الفعل المضارع هى بالبناء للفاعل فى قوله اليتقصع وبالبناء للمجهول فى اليجدع وقال بعد هذا « والرواية الجيدة المتقصع والمجدع ولا يجوز ادخال الالف واللام على الافعال فأن أريد بها الذى كان أفسد فى العربية » اه وعلى كل حال فان الاصل فى اشتقاق هذه الكلمة من القاصعاء وهوجحر لليربوع يحفره ويدخله فاذا فزع ودخل فيه سد فمه لئلا يدخل عليه حية أو دابة وقيل هى باب جحره ينقبه بعد الدأماء فى مواضع أخر وقيل فم جحره أول ما يبتدىء فى حفره وقيل هو تراب يسد به باب الجحر وقوله اليجدع هوالذى قطعت أذناه وفى الصحاح قطعت أذنه والشاهد فى البيتين جميعا دخول أل على الفعل المضارع ضرورة وزعم ابن مالك أنه قليل لا ضرورة وقال الاخفش أراد الذي يجدع كما تقول هو اليضربك اه وقال ابن السراج لما احتاج الى رفع القافيـة قلب الاسم فعلا وهو من أقبح ضرورات الشعر اه وزعم الصاغانى أن البيت الثانى يقول الخنا الخ غير موجود فى شعر ذى الخرق وأنه قرأ شعره فى أشعار بنى طهية بنت عبير بن سعد ولكن القطعة رواها بتمامها الراوية الثقة الثبت ابو زيد سعيد بن اوس الانصارى فى نوادره وقد سقنا لك مطلعها واعلمناك ان قوله يقول الخنا هو البيت الثانى وبعده

فهلا تمناها اذ الحرب لاقح وذو النبوان قبره يتصدع

فيأتك حيادارم وهمـا معا ويأتك الف من طهية اقرع

وبعده فيستخرج اليربوع (البيت) وبعده

ونحن اخذنا الفارس الخير منكم فظل واعيا ذو الفقار يكرع

وقال الآخر يقول الخَنَا وأَبْغَضُ العُجْمِ ناطقاً الى ربّه صوْتُ الحِمارِ اليُجدَّعُ

والمراد الذى يتقصع والذى يجدع ، وقد « اختلف فى هذه اللام » فذهب قوم الي انها حرف وليست اسما وان نوى بها مذهب الاسمية ولذلك أعرب الاسم الواقع بعدها باعراب الذي بغير صلة ولو كانت اسما لكان الاعراب لها وحكم على موضعها بالاعراب الذى يستحقه الذى وذهب قوم الى انها اسم واحتجوا لذلك بعود الضمير من الصفة بعدها اليها كما يعود الى الذي من صاتها والصواب الاول انها حرف اذ لو كانت اسماً لكان لها موضع من الاعراب ولا خلاف انه لاموضع لها من الاعراب ألا ترى انها لو كان لها موضع من الاعراب لكنت اذا قلت جاءنى الضارب يكون موضعها رفعاً بأنها فاعل فكان يؤدي الى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية أو عطف الالف واللام واسم الفاعل واذا قلت ضربت الكاتب يكون للفعل مفعولان وذلك لايجوز لان هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد واذا قلت مررت بالضارب يكون لحرف الجر مجروران وذلك محال وأما قولهم انه يعود اليها الضمير من الصفة فلا تقول ان الضمير يعود الى نفس الالف واللام بل تقول انه يعود الي الموصوف المحذوف لانك اذا قلت مررت بالضارب فتقديره مررت بالرجل الضارب فالضمير يعود الى الرجل الموصوف المحذوف لانه فى حكم المنطوق به وتارة تقول انه يعود الى مدلول الالف واللام وهو الذى فاعرفه ، وأما « من » فانها تكون بمعنى الذى وتحتاج من الصلة الى مثل ما احتاجت اليه الذى الا انها لاتكون الا لذوات من يعقل وهى اسم بدليل انها تكون فاعلة نحو قولك جاءنى من قام فموضع من رفع بأنه فاعل ومفعولة نحو رأيت من عندك فيكون موضعها نصباً بأنه مفعول به كما تكون الاسماء كذلك ولا بد لها من ضمير يعود اليها وذلك من خصائص الاسماء ويدخل عليها حروف الجر نحو قولك مررت بمن عندك قال الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهى مبنية كما كانت الذى كذلك لان مابعدها من الصلة من تمامها فهى بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لا يستحق الاعراب وذلك نحو قولك جاءنى من عندك أى الذى عندك قال الله تعالى (وله من فى السموات والارض ومن عنده) الا انها تفارق الذي فى انها لا توصف كما توصف الذى ولا يوصف بها كما يوصف بالذى ألا تراك تقول جاءني زيد الذى قام وجاءنى الذى قام الظريف فتصف الذي وتصف بها ولا تفعل ذلك فى من لخروجها عن شبه الاسماء المتمكنة وشبهها بالمضمرات بنقص لفظها ألا ترى انها على حرفين والاسماء الظاهرة لاتكون على أقل من ثلاثة أحرف فلما بعدت من الظاهر لم توصف ولم يوصف بها وليس كذلك الذي فانها على ثلاثة أحرف اذ أصلها لذ مثل عم وشج ، « فان قيل » اذا زعمت انها لا تقع الا على ذوات من يعقل فما تصنع بقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) والذى يمشى على بطنه والذى يمشى على أربع ليسوا من العقلاء لان الذي يمشى على بطنه من جنس الحيات والذي يمشى على أربع من جنس الانعام والخيل فالجواب أنه لما خلط ما يعقل وما

ونحن اخذنا قد علمتم اسيركم يسارا فتحدى من يسار وينقع

وقد رواها المرتضى فى شرح القاموس مع بعض تغيير فى الترتيب والالفاظ فارجع اليها ان شئت فى مادة (ج د ع)

لا يعقل غلب جانب من يعقل وذلك انه قال فنهم فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ ما يعقل فلما كان كناية الجمع الذى فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذى ليس فيه ما لا يعقل كان تفصيله كذلك ، ولمن مواضع غير ذلك تذكر فيما بعد ؛ وأما «ما» فتكون موصولة بمعنى الذى تحتاج من الصلة الى مثل ما تحتاج وهى مبنية لما ذكرناه فى مَن من انها هى وما بعدها اسم واحد فكانت كبعض الاسم وهى تقع على ذوات ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل قال الله تعالى (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أى يذاب ما فى بطونهم وجلودهم وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً) فأوقع ما على ما كانوا يعبدون من الاصنام وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقد ذهب بعضهم الى انها تقع لما يعقل بمعنى من واحتج بقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى) وبقوله (والسماء وما بناها) وحكى أبو زيد من قول العرب سبحان ما سخركن لنا فأجرى ما على القديم سبحانه وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة وقد ذكرنا انها تقع على صفات من يعقل فقوله ما طاب لكم من النساء بمعنى الطيب منهن وقوله والسماء وما بناها بمعنى البانى لها فى أحد القولين والقول الآخر أن يكون بمعنى المصدر أى وبنائها وقولهم سبحان ما سخركن لنا بمعنى المسخر ومهما جاء من ذلك فنتأول على ما يرجعه الى ما أصّلنا ولها مواضع تذكر أقسامها فيها فيما بعد ان شاء الله ، وأما « أي » فانها تكون موصولة ايضا تحتاج الى كلام بعدها تتم به اسما كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ما قبلها من العوامل كما تعمل في الذى فتقول لأضربن أيهم فى الدار والمعنى الذى فى الدار منهم فأى بمنزلة الذى الا انها تفيد تبعيض ما أضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة ألا ترى انك اذا قلت لأضربن الذى فى الدار لم يكن فى اللفظ دلالة على انه واحد من جماعة كما تفيد أى ذلك ، وقد تفرد ومعناها الاضافة نحو قوله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) والمعنى أى الاسمين دعوت الله به فله الاسماء الحسنى ، ولا بد من عائد فى الجملة التي هى صلة له ألا تراك تقول جاءني أيهم قام أبوه والعائد الهاء فى أبوه وتقول لأضربن أيهم قام غلامه وأيهم هو أحسن فان حذفت العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه فى الذى بنى على الضم نحو قولك لأضربن أيهم أحسن قال الله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) والمعنى أيهم هو أشد وانما بنيت لان القياس فيها أن تكون مبنية على حد نظيريها وهما من وما لانها اذا كانت استفهاماً فقد تضمنت معنى همزة الاستفهام واذا كانت جزاء فقد تضمنت معنى حرف الجزاء وهو ان واذا كانت خبراً بمعنى الذى فهى كبعض الاسم على ما أصّلنا وانما أعربت لتمكنها بلزوم الاضافة لها حملا لها على نقيضها ونظيرها وهو بعض وكل فلما حذف العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه مع الذي دخلها نقص بازالتها عن ترتيبها فعادت الى أصلها ومقتضى القياس فيها من البناء كما ان ما الحجازية اذا قدم خبرها أو دخلها الاستثناء الناقض لمعنى الجحد ردت الى قياس نظيرها فى الابتداء نحو هل وانما ونحوهما مما يكون بعده المبتدأ والخبر وانما بني على الضم على التشبيه بقبل وبعد ويا زيد لانه يكون معربا فى حال ومبنيا فى حال كما تقول جئت من قبلُ ومن بعد ويا رجلا ثم تقول جئت من قبلُ ومن بعدُ اذا أردت المعرفة ويا زيد ، هذا مذهب سيبويه ، والكوفيون يخالفونه فى هذا

الاصل وينصبون أيا اذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة أو لم يحذفوه ولا فرق عندهم بين قولهم لأضربن أيهم هو أفضل وبين لأضربن أيهم أفضل ولا يضمون أيهم الا فى موضع رفع فأما قوله تعالى (لننزعن من كل شيعة أيهم أشد) فانهم يقرءونها بالنصب حكاه هارون القاريء عنهم وقرأ بها أيضا ، وتأولوا الضم على وجوه ، أحدها : انه معرب وانه رفع بأنه مبتدأ وأشد الخبر ويكون أي هنا استفهاما كأنه اكتفى بالجار والمجرور فى قوله (من كل شيعة) كما يقال لأقتلن من كل قبيل ولآكلن من كل طعام ثم ابتدأ (أيهم أشد على الرحمن عتيا) وهو رأى الكسائى والفراء وعلى هذا لايكون للجملة التى هى أيهم أشد موضع من الاعراب ، والوجه الثانى : أن يكون أيهم أيضاً استفهاما على ما ذكرنا وهو رفع بأنه مبتدأ وما بعده الخبر والجملة فى موضع المفعول لقوله لننزعن والنزع بمعنى التبيين فهو قريب من العلم فلذلك جاز تعليقه عن العمل ، والوجه الثالث: أن يكون رفعاً على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل فريق تشايعوا الذى يقال فيه : (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأي الخليل وشبهه بقول الأخطل * فأبيت لا حرج ولا محروم * (1) وهذا بابه الشعر وفي حال الاختيار عنه مندوحة ، ويونس يجعله من قبيل أشهد أنك لرسول الله فى تعليق الفعل عن العمل سواء كان من أفعال القلب أو لا يكون ويجيز لأضربن أيهم هو أفضل ويعلق الضرب وهذا ضعيف لان التعليق ضرب من الالغاء ولا يجوز أن يعلق من الافعال عن العمل الا مايجوز الغاؤه والذي يجوز الغاؤه أفعال القلب نحو ظننت وعلمت ، والكوفيون لا يرون لأضربن أيهم قائم بالضم ولا يقولونه الا منصوباً ويعضد ماقالوا ما حكاه الجرمى قال من حين خرجت من الخندق - يعنى خندق البصرة - حتي صرت الى مكة لم أسمع أحداً يقول اضرب أيهم أفضل ، أى كلهم ينصب وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف مارواه ويكون ماسمعه لغة لبعض العرب وذلك ان سيبويه سمع ذلك وحكاه ويدل على ذلك قوله : «وسألت

---

(1) هذا عجز بيت للاخطل وصدره * ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * والشاهد فيه رفع حرج ومحروم وكان وجه الكلام نصبهما على الحال ووجه الرفع عند الخليل الحمل على الحكاية والمعنى فأبيت كالذى يقال له لاحرج ولامحروم ولا يجوز رفعه حملا على مبتدأ مضمر كما لا يجوز أن تقول كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد لانه ليس موضع تبعيض وقطع فلذلك حمله على الحكاية كما قال: بنى شاب قرناها: ويجوز الرفع على الابتداء وأضمار الخبر على معنى فأبيت لاحرج ولا محروم فى المكان الذى أبيت فيه ثم حذف هذا لعلم السامع واذا نفى أن يكون فى مكان مبيته حرج أو محروم فهو نفسه غير حرج وغير محروم لانه فى ذلك المكان فهو كناية عن ذلك قال سيبويه: «وأما قول الاخطل * ولقد أبيت من الفتاة * (البيت) فزعم الخليل ان هذا ليس على اضمار أنا ولو جاز هذا على اضمار أنا لجاز كان عبد الله لامسلم ولا صالح على اضمار هو ولكنه فيما زعم الخليل فأبيت بمنزلة الذى يقال له لا حرج ولا محروم ويقويه فى ذلك قول الاخطل :

على حين أن كانت عقيل وشائظاً * وكانت كلاب خامرى أم عامر

فانما أراد كانت كلاب التى يقال لها خامرى أم عامر وقد زعم بعضهم أن رفعه على النفى كأنه قال فأبيت لاحرج ولا محروم بالمكان الذي أنا به وقول الخليل حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك فكأنه حكى ذلك اللفظ كما قال

كذبتم وبيت الله لاتنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتحلب

أى بنى من يقال له ذلك والتفسير الآخر الذي على النفى كأنه أسهل وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفا على هذا كالوصف فيصير كانه قال عبدالله منطلق وتقول هذا زيد رجل منطلق على البدل كما قال جل ذكره (بالناصية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه فى الرفع» اه ومعنى بيت الاخطل أنه يبيت منها قريبا مكينا ليس يمنع من مأرب ولا يتحرج من لذة ولا يحرم من ارادة

الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل - يعني العرب - وقال القياس هو النصب وتأول الرفع على الحكاية وأنشد أبو عمرو إذا ما أتيتَ بني مالكٍ فسلِّمْ على أيُّهُمْ أفضلُ (١)

وهذا نص فى محل النزاع ، ولأى وما ومن أقسام تذكر فيما بعد ان شاء الله ، وأما « ذو » فان طيئاً تقول هذا ذو قال ذاك يريدون الذى قال ذاك وهى ذو التى بمعنى صاحب نقلوها الى معنى الذى ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر التى توصل بها الذى وبنوها لاحتياجها الى ما بعدها كما كانت الذى مبنية فقالوا هذا زيد ذو قام ورأيت زيداً ذو قام ومررت بزيد ذو قام أبوه فيكون فى حال الرفع والنصب والجر بالواو وهذه الواو عين الكلمة وليست علامة الرفع وتقول مررت بالمرأة ذو قامت وبالرجلين ذو قاما وبالرجال ذو قاموا فيستوى فيه التثنية والجمع والمؤنث قال الشاعر

فإنَّ المــاء ماءُ أبى وجدّى وبئْري ذُو حفَرْتُ وذُو طوَيْتُ (٢)

---

(١) نسب العيني هذا البيت لغسان بن وعلة والشاهد فيه رفع أى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل فقال القياس النصب كما تقول اضرب الذي أفضل لان أيا فى غير الاستفهام والجزاء بمنزلة الذى كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى وحدثنا هرون أن الكوفيين يقرءونها (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وهى لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا أمرر على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذى اذا قلت اضرب الذى أفضل لانك تنزل أى ومن منزلة الذي فى غير الجـزاء والاستفهام . وزعم الخليل ان أيهم - بالضم - وقع فى اضرب أيهم أفضل على انه حكاية كأنه قال اضرب الذى يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الاخطل :

* ولقد أبيت من الفتاة * (البيت) وأما يونس فيزعم انه بمنزلة قولك اشهد انك لرسول الله . واضرب معافة ، وأرى قولهم اضرب ايهم أفضل على انهم جعلوا هـذه الضمة بمنزلة الفتحة فى خمسة عشر وبمنزلة الفتحة فى الآن حين قالوا من الآن الى غد ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجىء أخواته عليـه الا قليلا واستعمل استعمالا لم تستعمله اخواته الا ضعيفاً . وذلك انه لا يكاد عربى يقول الذىأفضل فاضرب واضرب الذى أفضل حتى يقول هو ولا يقول هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن فلما كانت اخواته مفارقة له لا تستعمل كما استعمل خالفوا باعرابها اذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته الا قليلا » اه وفى هذا مقنع وغناء

(٢) البيت من أبيات خمسة أوردها أبوتمام فى الحماسة لسنان بن الفحل الطائى وهى :

وقالوا قد جننت فقلت كلا وربى ما جننت ولا انتشيت
ولكنى ظلمت فكدت أبكى من الظلم المبين أو بكيت
فان الماء ماء أبى ... البيت ، وبعده :
وقبلك رب خصم قد تمالوا على فمـا هلعت ولا دعوت
ولكنى نصبت لهـم جبينى وآلة فارس حتى قريت

وسنان بن الفحل هو أخو بنى أم الكهف من طيىء . وكان قد اختصم بنو أم الكهف من جرم طيىء وبنوهرم ابن المشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون ففى ذلك يقول سنان هذه الابيات وقوله ولكنى ظلمت الخ فانه يريد بيان ما أنكروه منه وأخذوه عليه حين قالوا له قد جننت والعرب تعير من يبكى وذلك القساوة قلوبهم يقول انى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل اشتد على الظلم فكدت أبكى أو بكيت بالفعل لهول ما حل بى وقوله فان الماء الخ فان ذوهذه موصولة وتقع مكان جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولولا ذلك لقال التى أوذات لان البئر مؤنثة وقوله قد تمالوا معناه اجتمعوا على وتعصبوا وقوله فما هلعت أى فما جزعت وقوله ولا دعوت معناه ما ناديت أحداً ولا استصرخت ولكنى كنت أرد الخصم بقوتى وجلادى وقوله وآلة فارس المراد بها آلة الحرب وقوله قريت معناه جمعت والمعنى أنه خاصمهم حتى اذا بلغ الخصام بهم الى الرماح طاعنهم فغلبهم وجمع الماء فى الحوض والشاهد فى البيت أن ذو اسم موصول بمعنى التى لان البئر مؤنثة . وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة بالمذكر وأن المؤنث يختص بذات وادعى أن البئر فى البيت مذكرة على معنى القليب وأنت خبير بان هذا تمحل لا معنى له مادام لفظ البئر موجودا فى الكلام

وصف البئر بذو وهي مؤنثة ، ومن أبيات الحماسة لمنظور بن سحيم

فإمَّا كِرامٌ مُوسِرُونَ أتيتُهُمْ ... فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ ما كَفانِيا (١)

أي من الذى عندهم ووصله بالظرف كما تصل الذى به في قولك جاءنى الذى عندهم ، فأما قوله

لئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قَدْ صَنَعْتُمُ ... لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أَنا عارِقُهْ (٢)

وقبله حلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَراتُهُ ... تَخُبُّ بِصَحْراءِ الغَبِيطِ دَرادِقُهْ

فالبيت لعارق الطائى وعارق لقب غلب عليه لقب بذلك لقوله فى آخر البيت ذو أنا عارقه واسمه قيس بن جروة بن سيف بن مالك بن عمرو بن أبان وروي لئن لم يغير ويروى لأنتحين العظم والشاهد فيه جعل ذو بمعنى الذى ووصلها بالمبتدأ والخبر وقوله لئن فيها بين القسم والمقسم عليه توطئة للقسم وجواب القسم لأنتحين للعظم يقول آليت ان لم تغير بعض صنيعك لأقصدن فى مقابلته كسر العظم

---

(١) منظور بن سحيم أحد بنى فقعس وهو شاعر اسلامى مقل والبيت من قصيدة له يهجو فيها امرأته ومطلعها :

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته ... فأوقعها من شقوتى فى حباليا

فأنقذنى منها حمارى وجبتى ... جزى الله خيرا جبتى وحماريا

وقبل البيت المستشهد به :

ولست بهاج فى القرى أهل منزل ... على زادهم أبكى وأبكى البواكيا

فأما كرام موسرون (البيت) وبعده :

وأما كرام معسرون عذرتهم ... وأما لئام فادكرت حيائيا

وعرضى أبقى ما ادخرت ذخيرة ... وبطنى أطويه كطيى ردائيا

ومعنى الابيات ظاهر والبيت يستشهد به على أن ذو الموصولة تلازم الافراد والتذكير وأنها ملازمة للواو وزعم قوم أنها تعرب كما تعرب ذو التى بمعنى صاحب فهى بالواو رفعا وبالالف نصبا وبالياء جرا وروى البيت فحسبى من ذى عندهم ما كفانيا لمكان حرف الجر

(٢) عارق الطائى هو قيس بن جروة بن سيف بن واثلة بن عمرو أحد بنى طيىء وهو شاعر جاهلى وكان عمرو بن هند بن ماء السماء قد عاهد طيئا ألا يغزوهم فاتفق أنه غزا اليمامة فرجع مخفقا ومر بطيىء فقال له زرارة بن عدس : أبيت اللعن أصب من هذا الحى : فقال له ويلك أن لهم عقدا فقال وأن كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوادا ففى ذلك يقول قيس بن جروة :

ألا حى قبل البين من أنت عاشقه ... ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتى داره غير فينة ... ومن أنت تبكى كل يوم يفارقه

يخب بصحراء الثوية ناقتى ... كعدو رباع قد أمخت نواهقه

الى المنذر الخير بن هند تزوره ... وليس من الفوت الذى هو سابقه

فان نساء غير ما قال قائل ... غنيمة سوء وسطهن مهارقه

ولو نيل فى عهد لنا لحم أرنب ... وفينا وهذا العهد أنت معالقه

أكل خميس أخطأ الغنم مرة ... وصادف حيا دانيا هو سائقه

وكنا أناسا دائنين بغبطة ... تسيل بنا تلع الملا وأبارقه

فاقسمت لا أحتل الا بصهوة ... حرام عليك رمله وأبارقه

حلفت بهدي مشعر (البيتين)

والمواتاة هى الموافقة والمساعدة والفينة الوقت والساعة والخبب نوع من السير وصحراء الثوية مكان بعينه والرباع حمار الوحش وامخت أى سمنت والنواهق عظام الساق والمهارق الثياب البيض وكانت العرب تكتب عليها العهود وما يريدون بقاءه والخميس الجيش

الذي صرت أعرقه أي أنتزع اللحم منه جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده ان لم يغير معاملته تأثيراً في العظم نفسه وهذا وعيد ، وذهب بعضهم الى انك تقول في المؤنث ذات قالت ذاك وفي التثنية والجمع ويكون مضموماً في كل حال ، وحكى انه يجوز أن تقول في جماعة المؤنث ذوات قلن وفي ذلك دلالة انه منقول من ذي التي بمعنى صاحب ، والفرق بين ذو التي بمعني الذي على لغة طيء وبين ذو التي بمعنى صاحب من وجوه منها ان ذو في لغة طيء توصل بالفعل ولا يجوز ذلك في ذو التي بمعني صاحب ومنها ان ذو في مذهب طيء لا يوصف بها الا المعرفة والتي بمعنى صاحب يوصف بها المعرفة والنكرة ان أضفتها الى نكرة وصفت بها النكرة وان أضفتها الى معرفة صارت معرفة ووصفت بها المعرفة وليست ذو التي بمعني الذي كذلك لانها معرفة بالصلة على حد تعريف من وما ومنها ان التي في لغة طيء لا يجوز فيها ذا ولا ذي ولا تكون الا بالواو تقول مررت بالرجل ذو قال أي الذي قال ورأيت الرجل ذو قال وليس كذلك التي بمعنى صاحب فاعرفه ، فأما « ذا من قولك ماذا صنعت » فهي على وجهين : أحدهما أن تكون ما استفهاماً وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء وذا خبره وهي بمعنى الذي وما بعده من الفعل والفاعل صلته والعائد محذوف والتقدير صنعته ، والوجه الثاني : أن تجعل ما وذا جميعاً بمنزلة ما وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو انما وحيثما ونحوهما من المركبة وتكون ما مع ذا في موضع نصب بصنعت ويكون جواب الاول مرفوعا وجواب الثاني منصوباً لان الجواب بدل من السؤال قال الله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قرئ برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعني الذي والمعنى ما الذي ينفقونه قال الشاعر

ألا تَسألانِ المَرْء ماذا يحاوِلُ ... أنحبٌ فيُقضَى أمْ ضَلالٌ وباطلُ (١)

---

(١) البيت مطلع كلمة للبيد بن ربيعة العامري يرثى فيها النعمان بن المنذر ، وبعده .

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

وكل امرئ يوما سيعلم غيبه * اذا حصلت عند الاله الحصائل

اذا المرء اسرى ليلة خال انه * قضى عملا والمرء ما دام عامل

فقولا له ان كان يقسم امره * الما يعظك الدهر امك هابل

فتعلم ان لا انت مدرك ما مضى * ولا انت مما تحذر النفس وائل

فان انت لم ينفعك علمك فانتسب * لعلك تهديك القرون الاوائل

وان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل

والنحب النذر يقول الا تسالان امرا مجتهدا في امر الدنيا متبعا لشؤنها فكأنه اوجب على نفسه في ذلك نذرا فهو يجري وراء قضائه و يحاول نفاذه وهو من في ضلال وباطل ، والشاهد فيه مجيء ذا بمعنى الذي ويدل على هذا انه رفع قوله نحب وهو مردود على ما وراجع اليه فالرفع يدل على ان ذا في معنى الذي وما بعده من صلته فليس عاملا فيما قبله فما في موضع رفع بالابتداء فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام رداً عليها ، قال سيبويه « باب اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي ، وليس يكون كالذي

والنصب على تركيب ما وذا وجعلهما معا كلمة واحدة فى موضع منصوب بالفعل بعدهما قال الله تعالى (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) فان قيل فهلا كانت ذا فى قولك ماذا صنعت زائدة ملغاة قيل عنه جوابان ، أحدهما أنه لو كانت ذا زائدة لقلت فى الجواب عم ذا تسأل بحذف الف ما كما تقول عم تسأل لان ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف الجر حذفت الفها نحو قوله تعالى (عم يتساءلون) وفيم أنت من ذكراها فلما ثبتت الالف وقلت عما ذا تسأل دل على أنهما ركبا تركيب انما وصارت الالف حشوا ، والثانى لو كانت ملغاة لكان التقدير فى ما ذا تصنع ما تصنع وتكون فى موضع نصب فلما قال * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل * فأبدل المرفوع من ما دل أنها مرفوعة بالابتداء والخبر ذا والفعل صلة على ما ذكر *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموصول مالا بد له فى تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التى تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع اليه وتسمى هذه الجملة صلة ويسميها سيبويه الحشو وذلك قولك الذى أبوه منطلق زيد وجاءنى من عهده عمرو واسم الفاعل فى الضارب فى معنى الفعل وهو مع المرفوع به جملة واقعة صلة للام ويرجع الذكر منه اليه كما يرجع الى الذي ﴾

قال الشارح : « الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام » فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بازاء مسمى فاذا قلت جاءنى الرجل الذى قام فالذي وما بعده فى موضع صفة الرجل بمعنى القائم واذا قلت جاءنى من قام فمن وما بعدها فى موضع اسم معروف غير صفة فمنزلة الذى ونحوه من الموصولات وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه الا بضم ما بعده اليه فصار لذلك من مقدماته ولذلك كان الموصول مبنيا فالموصول وحده اسم ناقص أى ناقص الدلالة فاذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ وقوله « لا بد له فى تمامه اسما من جملة تردفه » أى تتبعه وكل شيء يتبع شيئا فقد ردفه وقوله « من الجمل التي تقع صفات » يريد من الجمل التى توضح وتبين وهى الجمل المتمكنة فى باب الخبر وصلح فيها أن يقال فيه صدق أو كذب وجاز أن تقع صفة للنكرة فأما الاستفهام فلا يجوز أن يوصل به الذى وأخواتها لا يجوز جاءنى الذى أزيد أبوه قائم وكذلك الامر والنهى لما ذكرناه من أنها لا تقع صفة للنكرة اذ كانت لا تحتمل الصدق والكذب وجملة الامر أن الصلة بأربعة أشياء الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والشرط وجوابه والظرف

الامع من وما فى الاستفهام فيكون ذا بمنزلة الذى ويكون ما حرف الاستفهام واجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد ، اما اجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولك ماذا رايت فتقول متاع حسن وقال لبيد ، الا تسالان (البيت) واما اجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك ماذا رايت فتقول خيرا كانك قلت ما رايت ومثل ذلك قولهم ماذا ترى فتقول خيرا وقال عز وجل (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) فلو كان ذا لغوا لما قالت العرب عماذا تسال ولقالوا عم ذا تسال كانهم قالوا عم تسال ولكنهم جعلوا ما وذا اسما واحدا كما جعلوا ما وان حرفا واحدا حين قالوا انما ومثل ذلك كانما وحيثما فى الجزاء ولو كان ذا بمنزلة الذى فى ذا الموضع البتة لكان الوجه فى ماذا رايت اذا اجاب ان يقول خير ، وقد يجوز ان يقول الرجل ماذا رايت فيقول خير كانه قال ما رايت خير ولم يجبه على رايت ومثل ذلك قولهم فى جواب كيف اصبحت فيقول صالح وفى من رايت فيقول زيد كانه قال انا صالح ومن رايت زيد ، والنصب فى هذا هو الوجه لانه الجواب على كلام المخاطب وهو اقرب الى ان تاخذ به وقال عز وجل (ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) وقد يجوز ان تقول - اذا قلت من الذى رايت - زيدا لان ههنا معنى فعل فيجوز النصب ههنا كما جاز الرفع فى الاول » اه

ولا

ولا بد فى كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها الى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول اذ كانت الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه فاذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله آذن بتعلقها به ، فمثال وصلك بالفعل قولك جاء نى الذى قام فالذى الموصول وقام الصلة والعائد الفاعل وهو ضمير الموصول واستتر فى الفعل لانه له ولو كان لغيره لم يستتر نحو الذى قام غلامه زيد وسواء فى الفعل الفعل اللازم والمتعدي والحقيقى وغير الحقيقى نحو كان وليس فمثال اللازم ما تقدم من قولنا جاء ني الذى قام والذى قام غلامه ومثال المتعدى جاء نى الذى ضرب زيدا والذى أعطى عمرا درهما والذى ظن زيدا قائما والذى أعلم عمرا زيدا خير الناس ، فالذى هو الموصول وضرب زيدا هو الصلة والعائد الفاعل المستتر فى ضرب وكذلك الباقى الصلة الفعل وما يتبعه من الفاعل والمفعولين ، ومثال وصلك بالفعل غير الحقيقى قولك جاء نى الذى كان قائما والذى ليس قائما فكان واسمها وخبرها الصلة والعائد الاسم المستتر ولا فرق فى ذلك بين أن تكون الجملة ايجابا أو سلباً فمثال الايجاب الذي قام زيد ومثله السلب الذي ما قام زيد وتقول فى الموصول بالمبتدأ والخبر جاءنى الذى أبوه قائم فالذي اسم موصول وأبوه قائم الصلة والعائد الهاء فى أبوه ومثله جاءنى الذى هو قائم فقولك هو قائم صلة وهو العائد الى الموصول ومثال وصلك بالشرط والجزاء قولك جاءنى الذى ان تأته يأتك عمرو فقولك ان تأته يأتك عمرو صلة والعائد الهاء فى تأته ، واعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة فى افتقار كل واحدة من الجملتين الى الاخرى كافتقار المبتدأ الى الخبر فالجملة الاولى التى هى شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التى هي جزاء كالخبر واذا كان كذلك فأنت بالخيار فى الحاق العائد ان شئت أتيت به في الجملة الاولى نحو ما تقدم من قولك جاءنى الذى إن تأته يأتك عمرو فالعائد الهاء فى تأته وان شئت أتيت به في الجملة الثانية نحو قولك جاءنى الذى ان تكرم زيدا يشكرك فالعائد المضمر فى يشكرك فان جئت بالضمير فيهما فأحسن شىء نحو قولك جاءني الذى ان تزره يحسن اليك فالعائد الاول الهاء المنصوبة فى تزره والآخر الضمير المرفوع فى يحسن اليك كما يكون في المبتدأ والخبر اذا كانا صلة كذلك ان شئت أتيت بالعائد مع المبتدأ وحده نحو جاءني الذي أبوه قائم وان شئت أتيت به مع الخبر وحده نحو الذى أخوك غلامه زيد وان شئت أتيت به معهما نحو الذى أبوه أخوه زيد والذى عمه خاله عمرو وأما الصلة اذا كانت ظرفا أو جارا ومجرورا فنحو الذي عندك زيد والذى فى الدار خالد واعلم أن الظرف اذا وقع صلة فانه يتعلق بفعل محذوف نحو استقر أو حل ونحوه ولا يتعلق باسم فاعل لان الصلة لا تكون بمفرد انما تكون بجملة وأكثر النحويين يسمى هذه الجملة صلة وسيبويه يسميها حشوا فالصلة مصدر كالوصل من قولك وصلت الشىء وصلا وصلة والمراد أن الجملة وصل له فاما تسمية سيبويه لها حشوا فمن معني الزيادة أى أنها ليست أصلا وانما هى زيادة يتمم بها الاسم ويوضح بها معناه ومنه فلان من حشو بنى فلان أى من اتباعهم وليس من صميمهم وقوله « واسم الفاعل فى الضارب فى معنى الفعل » قد تقدم القول ان الالف واللام بمعنى الذي واسم الفاعل بمعنى الفعل وذلك أنهم أرادوا أن يصفوا بالجملة الفعلية المعرفة كما وصفوا بها النكرة فلم يمكنهم ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير فجاؤا

بالالف واللام ونووهما بمعني الذي ولم يمكن ادخالهما على لفظ الفعل لانهما من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل فصار اسما في اللفظ وهو فعل في الحكم والتقدير وفيه ضمير يعود الى الالف واللام اذا كانت في تأويل الذي والصواب أنه عائد الى مدلول الالف واللام وهو الموصوف باسم الفاعل واسم الفاعل مع ما فيه من الضمير المرفوع في تقدير الجملة كسائر الصلات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف الراجع كما ذكرنا وسمع الخليل عربياً يقول ما أنا بالذي قائل لك شيئاً وقرىء (تماماً على الذي أحسن) بحذف شطر الجملة وقد جاءت التي في قولهم بعد اللتيا والتي محذوفة الصلة بأسرها والمعنى بعد الخطة التي من فظاعة شأنها كيت وكيت وانما حذفوا ليوهموا انها بلغت من الشدة مبلغا تقاصرت العبارة عن كنهه ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد « حذفوا الرواجع من الصلة » وكثر ذلك عندهم حتى صار قياسا وليس حذفها دون اثباتها في الحسن وقد جاء الامران في كتاب الله تعالى نحو قوله (أهذا الذى بعث الله رسولا) والمراد بعثه وقال في موضع آخر (كالذى يتخبطه الشيطان من المس) فأتى بالعائد وهو الهاء وانما حذفوا العائد من الصلة لان الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعا كاسم واحد و كذلك كل موصول يكون هو وصلته كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم وأن يكون أربعة أشياء كشئ واحد فكرهوا طوله كما كرهوا طول اشهيباب واحميرار فخففوه بحذف الياء وقالوا اشهباب واحمرار كذلك لما استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته العائد تخفيفا وانما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة اذ لم يكن سبيل الى حذف الموصول لانه هو الاسم ولا الى حذف الفعل لانه هو الصلة ولا الى حذف الفاعل لان الفعل لا يستغنى عنه فحذفوا الراجع ، ولا يحذف هذا الراجع الا بمجموع ثلاث شرائط ، أحدها : أن يكون ضميرا منصوبا لا ضميرا مرفوعا ولا مجرورا لان المفعول كالفضلة في الكلام والمستغني عنه ، وأن يكون الراجع متصلا لا منفصلا لكثرة حروف المنفصل ، وأن يكون على حذفه دليل وذلك أن يكون ضميرا واحدا لا بد للصلة منه فتقول الذى ضربت زيد فتحذف العائد الذي هو الهاء لان « الكلام والصلة » لايتم الا بتقديره ولو قلت الذى ضربته في داره زيد لم يجز حذف الهاء لان الصلة تتم بدونه فلا يكون في اللفظ مايدل عليه ، وقد حذفوا العائد على الموصول اذا كان مبتدأ نحو قولك جاءنى الذى ضارب زيدا والمراد الذى هو ضارب وحكى صاحب الكتاب عن الخليل « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً » أى الذى هو قائل ومن ذلك قراءة بعضهم (مثلا ما بعوضةٌ) برفع بعوضة كأنه جعل ما موصولة بمعني الذى والمراد ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الذى هو بعوضة ومثله قراءة بعضهم (تماماً على الذى أحسنُ » أي الذي هو أحسن ومثله قوله :

لمْ أرَ مثْلَ الفِتْيانِ في غِيَرِ الأيَّامِ يَنْسَوْنَ ماعواقِبُها (١)

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى من كلة له كتب بها الى النعمان بن المنذر يستعطفه ويعتذر اليه ، ورواية الاغانى له ،

لم ار مثل الفتيان في غبن الا * يام ينسون ماعواقبها

وبعده

ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها

أي ينسون الذي هو عواقبها وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً لان العائد هنا شطر الجملة وليس فضلة كالهاء في قولك الذي كامته ، والذي سهله قليلا العلم بموضعه اذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد ، « وقد جاءت الصلة محذوفة بالكلية » وذلك شاذ في الاستعمال والقياس (١) أما قلته في الاستعمال فظاهر وأما في القياس فلان الصلة هي الصفة في المعنى وانما جيء بالذي وصلة الى ذلك فلا يسوغ حذفها لان فيه تفويت المقصود كما لا يجوز حذف الصفة من المبهم في قولك يا أيها الرجل لانه هو المقصود بالنداء وأي وصلة الى ذلك ، فن ذلك قولهم في المثل « بعد اللتيا والتي » بحذف الصلة من كل واحد منهما لان الغرض ان هذه الخطة لعظمها وفخامة أمرها ،وصوفة بصغير المكروه وعظيمه وقيل اللتيا والتي من أسماء الداهية كأنها سميت بالموصول دون الصلة وأما قول الشاعر أنشده أبو عثمان

حَتَّى إِذا كانا هُمَا اللَّذَيْنِ ... مِثْلَ الجَدِيلَيْنِ المُحَمْلَجَيْنِ (٢)

ماذا ترجى النفوس من طلب الخـ * ـير وحب الحياة كاربها

تظن ان لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبها

وغير الايام ـ في رواية الشارح بزنة عنب ـ احداثها التي تتغير ، ومن رواه غبن ـ بفتحتين وبالنون ـ فانما هو من قولهم غبنه يغبنه ـ بوزان ضربه يضربه ـ غبنا ـ بفتح فسكون ـ وغبنا ـ بالتحريك ـ اذا خدعه ، يعجب من حال الفتيان مع خداع الدهر لهم وجريانه بالاحداث عليهم يجهلون ذلك ويستنيمون لما يجيئهم به ، والمخالب جمع مخلب ـ بزنة منبر ـ واصله ظفر السبع ماشيا اوطائرا اوهو خاص بما يصيد من الطير ثم استعير للايام على تشبيهها بالسبع اوالطائر كقولهم اظفار المنية وقوله كاربها هو من قولهم كربه الغم فكترب اذا اخذ بنفسه والعنت ـ بالتحريك المشقة اوالهلاك ، والشاهد في البيت قوله (ما عواقبها) فان ما موصولة بمعنى الذي وقد حذف الضمير الذي هو مبتدا لجملة الصلة ، وعند الشارح ان هذا ضعيف جدا من جهة ان الضمير المحذوف بعض الجملة وانه انما هان امره لكون المخاطب بمثل هذا الكلام يشعر من اول وهلة بالمحذوف لانه يعلم ان الصلة لاتكون الا جملة ، وهذا الذي لم يرتضه جعله غيره مقيسا مطردا فهم يرون ان العائد اذا كان مبتدا جاز حذفه بشرط الا يكون خبره جملة او شبه جملة فان كان الخبر جملة نحو اضرب الذي هو اخوه غائب او شبه جملة نحو اضرب الذي هو عندك لم يجز حذف هذا المبتدا وذلك لانك لو حذفته لم يبق في الكلام ما يدل عليه ولم يكن المخاطب منتظرا لشيء طالبا لمحذوف فهو يبحث عنه ويقدره من قبل ان الكلام الذي يبقى بعد الحذف صالح لان يلى الموصول ويتمم معناه ويكون صلة عنه ا وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى ،

(١) اجاز كثير من النحاة ان تحذف الصلة ويبقى الموصول اذا دل عليها المقام او ارشدت اليها صلة اخرى ، فالاول نحو قول الشاعر نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

فان تقدير هذا الكلام نحن الاولى عرفوا بالشجاعة وعهد فيهم الاقدام ! والثانى كقول الاخر

وعند الذي واللات عدنك احنة * عليك فلا يغررك كيد العوائد

وتقديره وعند الذي عادك واللات عدنك و يحتمل الامرين جميعا قول الشاعر

بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت

(٢) لم اعثر على نسبة هذا البيت الى قائل ، ويستشهد به لوقوع الذي موصوفة فانك لو حاولت في هذا البيت ان تجعل الذي موصولة لما كان في الكلام جملة تصلح للصلة وقوله مثل الجديلين صفة للذي قال ابو حيان في شرح التسهيل .

فانه شبه الذى بمن وما فحذف صلتها ووصفها كما يفعل بمن وما فأما على أصل الكوفيين فانهم يجعلون الذى هنا موصولة على بابها ويصلونها بمثل لانهم يجرونها مجرى الظرف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى وضع وصلة الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة التى يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب كقولك هذا الذي قدم من الحضرة لمن بلغه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « الذى انما أتى بها توصلا الى وصف المعارف بالجمل » حين احتاجوا الى وصفها بالجمل كما كانت النكرات كذلك « وينبغى أن تكون الجملة التى تقع صلة معلومة عند المخاطب » لان الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الاخبار عنه بعد ذلك والصلة تخالف الخبر لان الخبر ينبغى أن يكون مجهولا عند المخاطب لان الغرض من الخبر افادة المخاطب شيئاً من أحوال من يعرفه فلو كان ذلك معلوماً عنده لم يكن مفيداً له شيئاً فلذلك لا تقول جاءنى الذى قام الا لمن عرف قيامه وجهل مجيئه لان جاء خبر وقام صلة وكذلك لا تقول أقبل الذي أبوه منطلق الا لمن عرف انطلاق أبيه وجهل اقباله فاعرف ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا ألذ بحذف الياء ثم اللذْ بحذف الحركة ثم حذفوه رأساً واجتزؤا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمؤنثه فقالوا ألتِ وألتْ والضاربته هند بمعنى التى ضربته هند وقد حذفوا النون من مثناه ومجموعه قال الفرزدق

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا قَتَلَا المُلُوكَ وفكَّكا الأَغْلالا

وقال * وان الذي حانت بفلج دماؤهم * وقال الله تعالى (وخضتم كالذى خاضوا) ﴾

قال الشارح : قد تقدم انهم استطالوا الاسم الموصول بصلته « ولاستطالتهم اياه تجروا على تخفيفه من غير جهة واحدة » فتارة حذفوا الياء منها واجتزؤا بالكسرة منها « وقالوا اللذ » وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً لانه أبلغ فى التخفيف فاذا غالوا فى التخفيف « حذفوا الذى نفسها واقتصروا على الالف واللام » التى

« وقد تقع الذى مصدرية او موصوفة بمعرفة او شبهها فى امتناع لحوق ال بالصفة واجاز الفراء فى قوله تعالى (تماما على الذى احسن) ان تكون الذى مصدرية والتقدير تماما على احسانه أى احسان موسى عليه السلام واجاز ان تكون موصوفة باحسن على ان احسن افعل تفضيل واحسن على الاول فعل ماض لان العرب تقول امرر بالذى خير منك ولا تقول بالذى قائم لان خير منك كالمعرفة اذلم تدخل فيه الالف واللام كذلك يقولون مررت بالذى مثلك اذ جعلوا صفة الذى بمعرفة او نكرة لا تدخله الالف واللام جعلوها للذى وانشد الكسائى

* انا الزبيرى الذى مثل الجلم * ومثله ما انشد الاصمعى *حتى اذا كانا هما اللذين (البيت) * وتاول البصريون مثل هذا بانه مما حذفت فيه الصلة وابقى معمولها والتقدير فيما انشده الكسائى انا الزبيرى الذى صار مثل الجلم وفيما انشده الاصمعى حتى اذا كانا هما اللذين عادا مثل الجديلين » اه ونقول اما تقدير البيت الذى انشده الاصمعى فحسن واما تقدير البيت الذى انشده الكسائى فغير مسلم لان مثل فى البيت مرفوع على الوصف للذى وهو مرفوع وقد صير التقدير مثل منصوبا خبرا لصار الذى قدره واذا قدرته : انا الزبيرى الذى هو مثل الجلم لم يكن من باب حذف الصلة وصار مما حذف فيه العائد المرفوع بالابتداء . فتنبه والله يعصمك

في

في أولها وأقاموها مقام الذى ونووا ذلك فيها ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة لانها من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون الذى وقد تقدم ذلك ، « وقد فعلوا فى المؤنث مثل ذلك فقالوا اللات بكسر التاء وألات بسكونها » كما كان فى المذكر كذلك وقالوا « الضاربته هنـد » والمراد التى ضربته فحذفوا التي واجتزؤا بالالف واللام وحولوا لفظ الفعل الى اسم الفاعل مبالغة فى التخفيف ، « وقد حذفوا النون أيضاً تخفيفاً من مثناه ومجموعه » فقالوا جاءني اللذا قاما والذى قاموا والمراد اللذان والذين فحذفوا النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة فأما قول الفرزدق

* أبنى كليب ان عمى اللذا الخ * (١) فان الشاهد فيه حذف النون من اللذان وقوله اللذا يفخر على جرير وهو من بني كليب بن يربوع بمن اشتهر من بنى تغلب كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك وعاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب أبى حنش بن حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب الاول وغيرهما من سادات تغلب ، وقيل أراد بعميه هذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر والهذيل ابن عمران الاصغر الذى كان أخا لأمه ، وأما قول الآخر

وإنَّ الَّذي حانتْ بفَلْجٍ دِماؤُهُمْ   هُمُ القَوْمُ كلُّ القوْمِ يا أُمَّ خالدِ (٢)

---

(١) نسب مؤلف الكتاب وشارحه هذا البيت للفرزدق وكذلك نسبه بعض النحويين ونسبه سيبويه والاعلم الى الاخطل غياث بن غوث التغلبي وهذا اوفق لما ذكره صاحب الاغاني واراد بعميه عمرو بن كلثوم الذى قتل عمرو بن هند ومرة بن كلثوم الذى قتل المنذر بن النعمان واخاه وهما تغلبيان ومثل افتخار الاخطل بصنيع عمرو واخيه مرة قول افنون بن صريم التغلبي ،

لعمرك ماعمرو بن هند ـ وقد دعا * لتخدم امى امه ـ بموفق

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فامسك من ندمانه بالمخنق

وجلله عمرو على الراس ضربة * بذى شطب صافي الحديدة رونق

وقال السكرى فى شرح ديوان الاخطل : احد عميه ابو حنش عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب الاول والآخر دوكس بن الفدوكس بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب (بالتصغير) اه وبعد البيت المستشهد به ،

واخوهما السفاح ظما خيله * حتى وردن جبا الكلاب نهالا

واسم السفاح سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بنى تيم بن اسامة بن بكر بن حبيب وانما سمى السفاح لانه لما دنا من الكلاب عمد الى مزاد اصحابه فشقها وسفح ماءها وقال! لاماء لكم الاماء القوم فقاتلوا عنه والا فموتوا عطاشا ! والشاهد في البيت حذف النون من اللذين وقد اختلف في حذفها فقال البصريون انما تحذف تخفيفا لاستطالة الموصول بالصلة وقال الكوفيون حذف النون لغة كما ان اثباتها لغة ويجوزون الحذف طالت الصلة اولم تطل وقال شراح التسهيل حذف النون من اللذين والاذون واللتان لغة بنى الحرث بن كعب وبعض بنى ربيعة وقد اضطرب ابن مالك فقال احيانا بجواز الحذف واحيانا يقول ان حذف النون من اللتا ضرورة ومثل هذا البيت قول الشاعر

هما اللتا لو ولدت تميم * لقيل فخر لهم صميم

ونسب هذا البيت ايضا للاخطل واراد هما المراتان اللتان لو ولدتهما تميم

(٢) الاشهب هو ابن ثور بن ابى حارثة بن عبد المدان وقيل ابن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم ورميلة بضم الراء وفتح الميم هي امه وكانت امة لخالد بن مالك الرمي بن سلمى بن جندل فابتاعها ثور فولدت له اربعة نفر وهم رباب وحجناء والاشهب وسويط ، والاشهب شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وبعد البيت المستشهد به .

فان البيت للاشهب بن رميلة ـ ويروي زميلة بازاي ـ والشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافاً على ماتقدم والذي يدل انه أراد الجمع قوله دماؤهم فعود الضمير من الصلة بلفظ الجمع يدل انه أراد الجمع ومثله قوله تعـالى (وخضتم كالذي خاضوا) والمراد الذين لقوله خاضوا ويجوز أن يكون الذى واحداً ويؤدي عن الجمع فان عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً الى اللفظ وان عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حد من ومثله قوله تعـالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) وقال سبحانه (كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فعـاد الضمير مرة بلفظ الواحد ومرة بلفظ الجمع حملا على المعنى ، وهو يرثى قوماً قتلوا بفلج وهو موضع معروف بين البصرة وضَرِيّة وهو مذكر مصروف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومجال الذى فى باب الاخبار أوسع من مجال اللام التى بمعناه حيث دخل فى الجملتين الاسـمية والفعلية جميعاً ولم يكن للام مدخل الا فى الفعلية وذلك قولك اذا أخبرت عن زيد في قام زيد وزيد منطلق الذى قام زيد والذى هو منطلق زيد والقائم زيد ولا تقول ألهو منطلق زيد والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ الا اذا منع مانع ﴾

قال الشارح : الاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدِّر فيـه بالذى أو بالالف واللام بمعناها وقد ذكرنا ان الذى اذا تم بصلته كان اسما مفرداً كزيد وعمرو لايفيد الا بضم جزء آخر اليـه فاذا قيل لك أخبر عن اسم من الاسماء فالمراد ألحق الكلام الذى أو الالف واللام واجعلهما فى موضع مبتدأ وانزع ذلك الاسم من مكانه الذى كان فيه وضع موضـعه ضميراً يقوم مقامه يكون راجعاً الى الذى أو الى الالف واللام واجعل ذلك الاسم خبراً ، مثال ذلك « اذا قيل لك أخبر عن زيد من قولك قام زيد بالذى قلت الذى قام زيد » فيكون الذى مبتدأ وقام صلته وفيه ضمير قام مقام زيد فى كونه الفاعل وهو ضمير راجع الي الذي وبه تم الكلام وهو فى المعني زيد لانه ضمير الذى والذى هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفرداً هو المبتدأ فى المعنى فان أخبرت عنه بالالف واللام قلت « القائم زيد » فالالف واللام قائم مقام الذى واسم الفاعل الذى هو قائم عوض عن قام وفى اسم الفاعل ضمير عائد الى الالف واللام والالف واللام هما زيد غير انك أعربت الالف واللام بتمامه باعراب الذى

م ساعد الدهر الذى يتقى به * وما خير كف لاينوء بساعد

اسودشرى لاقت اسودخفية * تساق على حرد دماء الاساود

وفلج اسم بلدوقيل لطريق تاخذمن طريق البصرة الى اليمامة طريق بطن فلج ، وقيل فلج واد بين البصرة وهى ضرية من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، والشاهد في البيت حذف النون من الذين استخفافا ويروى بعضهم البيت * وان التى مارت بفلج دماؤهم * ولاشاهد فيه على هذه الرواية ، قال الاعلم « ويجوز ان يكون الذى واحدا يؤدى عن الجمع لابهامه ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كما قال عز وجل (والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون » اهـ ومثل هذا البيت قول امية بن حرثان بن الاسكر الكناني ،

قومى اللذو بعكاظ طيروا شررا * من راس قومك ضربا بالمصاقيل

اراد قومى اللذون على لغة من نطق بالواو في حال الرفع

وحدها ، « فان أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق قلت الذى هو منطلق زيد » جعلت بدل زيد ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق الخبر وهو منطلق صلة الذي وهو راجع الى الذى وزيد خبر الذى لان زيداً هو الذى فى المعنى فلو أخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم ولذلك قال « ان مجال الذى في باب الاخبار أوسع من مجال الالف واللام لان الذى يكون مع الجملتين الاسمية والفعلية والالف واللام لاتكون الا مع جملة فعلية » فكل مايخبر عنه بالالف واللام يصح أن يخبر عنه بالذى وليس كل مايخبر عنه بالذي يجوز أن يخبر عنه بالالف واللام فكان الاخبار بالذى أعم ، وقوله « والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ » يريد الجملة الخبرية التى يحسن فى جوابها صدق وكذب لان هـذه الجمل تقع صلات وصفات كما تقع أخباراً والاسماء بحكم انها أسماء سمات على مسميات يجوز الاخبار عنها بأحوالها « الا اذا منع مانع » وسنذكر الموانع فيما بعد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وطريقة الاخبار أن تصـدر الجملة بالموصول وتزحلف الاسم الى عجزها واضعاً مكانه ضميراً عائداً الى الموصول بيـانه أنك تقول فى الاخبار عن زيد فى زيد منطلق الذى هو منطلق زيد وعن منطلق الذى زيد هو منطلق وعن خالد فى قام غـلام خالد الذى قام غـلامه خالد أو القائم غلامه خالد وعن اسمك فى ضربت زيداً الذى ضرب زيداً أنا أو الضارب زيداً أنا وعن الذباب فى يطير الذباب فيغضب زيد الذى يطير فيغضب زيد الذباب أو الطائر فيغضب زيد الذباب وعن زيد الذى يطير الذباب فيغضب زيد أو الطائر الذباب فيغضب زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان « طريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول » الذى هو الذى والتى أو الالف واللام بمعناهما وتنزع الاسم الذى تريد الإخبار عنه من الجملة وتضع موضعه ضميراً يعود الى الموصول يكونه فى المعنى ثم تأتي بذلك الاسم الذى تخبر عنه آخراً تجعله خبرا عن الموصول ، وانما قال النحويون أخبر عنه وهو فى اللفظ خبر لانه فى المعني محدث عنه اذ قد يكون خبر ولا يخبر عنـه نحو الفعل فأرادوا التنبيه على انه خبر ومحدث عنه فى المعنى « فاذا أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق فانك تقول الذي هو منطلق زيد » نزعت زيداً من الجملة وجعلت بدله ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق خبره على ما كان والجملة من المبتدا والخبر صـلة الذي وهو راجع الى الذى والذي هو زيد ولذلك كان خبرا عنه لان الخبر اذا كان مفردا يكون هو المخبر عنه في المعنى ، « فان أخبرت عن منطلق من قولك زيد منطلق قلت الذى زيد هو منطلق » فتجعل الضمير موضع منطلق خبرا عن زيد كما كان زيد كذلك وجعلت الجملة صلة الذى ثم أتيت بمنطلق وجعلتـه خبرا عن الموصول الذى هو زيد ولا يصح الإخبار بالالف واللام هنا لان الالف واللام لامدخل لهـا فى المبتدا والخبر على ما بينا ، « فان أخبرت عن خالد فى قولك قام غلام خالد قلت الذى قام غلامه خالد » جعلت الهـاء موضع خالد وهى مضاف اليها الغـلام كما كان خالد كذلك وجعلت خالدا خبرا عن الموصول الذى هو الهاء فى المعنى ، فان أخبرت بالالف واللام قلت « القائم غلامه خالد » فالقائم مبتدأ وغلامه مرتفع ارتفاع

الفاعل كأنك قلت الذي قام غلامه لان الالف واللام فى معنى الذى واسم الفاعل فى معنى الفعل وجعلت خالدا الخبر كما كان فى الذى كذلك ، وجملة الامر ان الاضافة تنقسم قسمين أحدهما أن يدل المضاف اليه على شخص بعينه والآخر أن لايدل على شخص بعينه فأما مادل على شخص مفرد فنحو غلام زيد وصاحب عمرو وأما ما لا يدل على شخص مفرد فنحو سام أبرص وأبى الحصين فأما الثانى وهو مالايدل على شخص مفرد فلا يجوز الاخبار عنه لانه لايتخصص بالاضافة وأما الاول وهو ما يدل على شخص مفرد فانه يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ولا يجوز الاخبار عنهما معا لان المضمر لا يدل على أكثر من واحد ، ولو قيل لك أخبر عن قام من قولك قام غلام خالد قلت هذا لا يجوز لان الفعل لايضمر وقد بينا ان معنى الاخبار أن تنزع الاسم المخبر عنه من الكلام وتأتي موضعه بضميره ان كان مبتدأ كان ضميرا منفصلا وان كان مفعولا أو مضافا اليه كان المضمر متصلا ، « فان أخبرت عن اسمك في ضربت زيدا قلت في الاخبار بالذي : الذى ضرب زيدا أنا » نزعت ضمير المتكلم من الفعل ووضعت مكانه ضمير الغيبة لانه راجع الى الذى والذى موضوع للغيبة واستتر الضمير فى الفعل لان الفعل اذا كان واحدا غائبا لم تظهر له علامة ثم جعلت ضمير المتكلم المنتزع خبرا فلما صار خبرا وجب أن يكون ضميرا مرفوعا منفصلا للمتكلم نحو أنا وانما كان مرفوعا لانه خبر المبتدا وخبر المبتدا لا يكون الا مرفوعا وانما كان منفصلا لان خبر المبتدا ليس عامله لفظا فيتصل به وكان ضمير متكلم على حد ما كان فى ضربت وتقول في الاخبار بالالف واللام « الضارب زيدا أنا » فالضارب مبتدأ وفيه ضمير يعود الى الالف واللام وانا الخبر ، « فان أخبرت عن المفعول الذى هو زيد بالذى قلت الذى ضربته زيد » فالذى مبتدا وضربته صلته والهاء عائدة اليه وزيد خبر ويجوز حذف الهاء فتقول الذي ضربت زيد قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) فان أخبرت بالالف واللام قلت « الضاربه أنا زيد » فالهاء فى الضاربه ترجع الى مادل عليه الالف واللام وهو الذى وأنا مرتفع بضارب وأظهرت المضمر الذى هو أنا لان ضاربا لك ، وقد جرى على الالف واللام الذى لزيد وقد جرى على غير من هو له واسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له برز ضميره ، وتقول « يطير الذباب فيغضب زيد » ان أخبرت عن الذباب قلت « الذى يطير فيغضب زيد الذباب » فيكون الذى فى موضع رفع لانه مبتدأ ويطير صلته وفيه ضمير يعود الى الذى وهو الفاعل استكن فيه لكونه واحداً لغائب وضمير الفاعل اذا كان بهذه الصفة كان مستكناً فى الفعل بلا علامة لفظية وقوله فيغضب زيد جملة معطوفة على يطير والمعطوف والمعطوف عليه داخل في الصلة والذباب خبر المبتدا وقد كان قبل الاخبار فاعل يطير فلما أخبرت عنه وضعت مكانه ضميره وأخرته فجعلته خبرا فان أخبرت بالالف واللام قلت « الطائر فيغضب زيد الذباب » فيكون الطائر مبتدأ وفيه ذكر يعود الى مدلول الالف واللام وهو مرتفع به وقوله فيغضب زيد معطوف عليه لانه وان كان مفرداً فهو فى تأويل الجملة لان الطائر بمعنى الذى يطير فكأنك عطفت جملة على جملة فى الحكم ومثله قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) على معني ان الذين تصدقوا وأقرضوا والذباب الخبر فهو الآن مرفوع لانه خبر المبتدا وقبل

كان مرفوعا بأنه فاعل ، فان أخبرت عن زيد قلت « الذي يطير الذباب فيغضب زيد » فالذى مبتدأ ويطير الذباب صلة وقوله فيغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى المبتدأ والموصول وهو الذي وزيد الخبر والفاء ربطت الجملتين وجعلتهما كالجملة الواحدة لانها أحدثت فيهما معنى الجزاء وصار بمعنى ان طار الذباب يغضب زيد ولما كان الشرط والجزاء كالجملة الواحدة فقنضى كل واحدة من الجملتين الاخري كفى عود الضمير الى الموصول من احداهما اذا كانتا صلة نحو قولك الذى أبوه قائم زيد ولو كان مكان الفاء الواو لم يصح الاخبار عن الذباب ولا عن زيد لان الواو لا تحدث فى الكلام معنى الجزاء فتبقى احدى الجملتين أجنبية من الموصول لخلوها من العائد وتقول في الاخبار بالالف واللام « الطائر الذباب فيغضب زيد » فالطائر مبتدأ والذباب رفع به وليس فيه ذكر لانه قد رفع ظاهراً ويغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى الموصول وبه تمت الصلة وزيد خبر المبتدا *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومما امتنع فيه الاخبار ضمير الشأن لاستحقاقه أول الكلام والضمير فى منطلق فى « زيد منطلق » والهاء فى « زيد ضربته » ومنه فى « السمن منوان منه بدرهم » لانها اذا عادت الى الموصول بقى المبتدأ بلا عائد والمصدر والحال فى نحو ضربى زيداً قائما لانك لو قلت الذى هو زيدا قائماً ضربي أعملت الضمير ولو قلت الذى ضربى زيدا اياه قائم أضمرت الحال والاضمار انما يسوغ فيما يسوغ تعريفه ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل اسم من جملة تامة خبرية يجوز الاخبار عنه الا أن يمنع منه مانع « فمن المواضع التى يمتنع الاخبار عن الاسم فيها ضمير الشأن والحديث » لو قلت كان زيد قائم فأضمرت فى كان ضمير الشأن والحديث لم يجز الاخبار عن ذلك الضمير فلا يجوز الذى كان زيد قائم هو ولا الكائن زيد قائم هو لان ضمير الشأن والحديث لا يكون الا أولا غير عائد على ظاهر وانما تفسره الجملة بعده وأنت اذا أخبرت عنه أخرجته عن هذه الصفة بأن يصير متأخرا يعود على ما قبله من الموصول غير مفسر بجملة وهذا غير ما وضع عليه ، ومن ذلك « الضمير فى منطلق في قولك زيد منطلق » لايجوز الاخبار عنه لو قلت الذى زيد منطلق هو لم يجز لان الضمير فى منطلق كان عائدا الي المبتدأ الذى هو زيد وأنت حين أخبرت عنه نزعت منه ذلك الضمير وجعلت فيه ضميرا يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذى كان مستكنا فيه الى موضع الخبر وجعلته منفصلا فبقى المبتدأ الذى هو زيد بلا عائد اليه فان أعدت الضمير الى زيد بقى الموصول بلا عائد فكانت المسئلة باطلة من هذا الوجه ، ومثله امتناع الاخبار عن الهاء فى « زيد ضربته » لان هذه الهاء عائدة الى زيد ولو أخبرت عنه لنزعت هذا المضمر وجعلت مكانه ضميرا آخر يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذى فى ضربته الي موضع الخبر على القاعدة المذكورة وكنت تجعله منفصلا لتعذر الاتيان بالمتصل ولو فعلت ذلك لأخليت المبتدأ الذى هو زيد من عائد عليه ومثله « امتناع الاخبار عن الهاء فى منه من قولك السمن منوان منه بدرهم » لانك لو أخبرت عنها لكنت قائلا الذى السمن منوان منه بدرهم هو فتجعل الهاء فى منه عائدة على الموصول ويبقى المبتدأ الذي هو السمن بلا عائد وذلك ممتنع ، ومن ذلك قولك

ضربي زيدا قائما » لا يجوز الاخبار من المصدر ههنا ولا عن الحال لانك ان أخبرت عن المصدر لزمك اضماره وكنت تقول الذى هو زيدا قائما ضربي فكنت تنصب زيدا قائما بهو لانها كناية عن المصدر الناصب والمصدر اذا أضمر لا يعمل لو قلت مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح لم يجز لان المصدر انما عمل بما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن والفعل وبعد الكناية تزول منه حروف الفعل ويمتنع تقديره بأن والفعل « وكذلك لو أخبرت عن الحال فقلت الذى ضربي زيدا اياه قائم » لم يجز لان الحال لا يكون الا نكرة وأنت اذا كنيت عنه عرفته وذلك لا يجوز في الحال فلو أخبرت عن المفعول وهو زيد لجاز وكنت تقول الذى ضربي اياه قائما أو ضربته قائما زيد فاعرفه *

﴿ تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن توفيقه ، ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الرابع ومطلعه ﴾

﴿ فصل وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه ﴾

﴿ نسأل الله جلت قدرته ، أن يوفقنا الى إكماله ، انه ولى الاجابة وهو نعم النصير ﴾

فهرست

﴿ الجزء الثالث من شرح المفصل لابن يعيش ﴾

صحيفه

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾